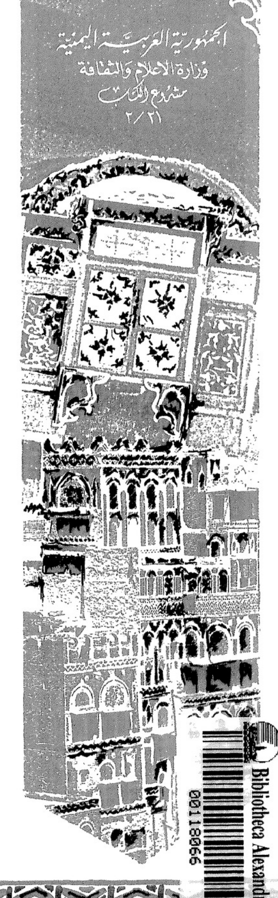




رحلة أثرية إلى اليمن

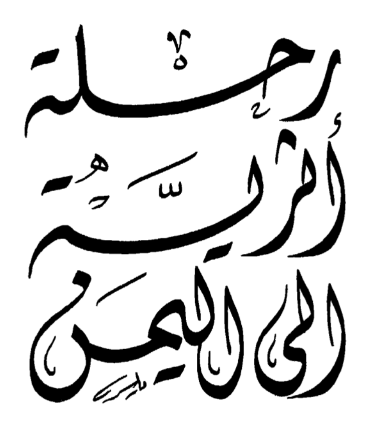
تأليف: الدكتور أحمد فخري

ترجمة: د. هنري رياض / د. يوسف محمد عبد الله

مراجعة د. عبد الحليم نور الدين

رحلة الزبيدي الى اليمن

الجمهورية العربية اليمنية
وزارة الاعلام والثقافة
مشروع الكتاب
٢/٢١



تأليف: الدكتور أحمد فخري
ترجمة: د. هنري رياض / د. يوسف محمد عبدالله
مراجعة د. عبدالحليم نورالدين

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

تصـــديـــر

هذا الكتاب، الـذي بين أيـدينا، هـو جزء(*) من كتاب يقع في ثـلاثة أجـزاء للدكتور أحمد فخري عالم الآثار المصري المعروف، رحمه الله.

وكانت حصيلة رحلته الأثرية التي قام بها إلى اليمن عام ١٩٤٧ م كتابـاً ألفه ونشره باللغة الانجليـزية في مـطلع الخمسينات من هـذا القرن. بـالإضافـة إلى محاضرات ألقاها على طلاب أقسام الآثار في بعض الجامعات العربية والأوربية، وكـذا دراسات شـارك بها في النـدوات والمؤتمرات التي انعقـدت لمناقشـة قضايـا الآثار.

وقد رأت لجنة الكتاب بوازرة الاعلام والثقافة ترجمة هذا الجزء، وهو الخاص بـوصف الرحلة الأثـرية، وأوكلت مـوضوع تـرجمتـه إلى عضـو اللجنـة الاستـاذ الدكتور يوسف محمد عبدالله وخولت له أن يستعين بمن يـراه من المتخصصين في الدراسات الأثرية.

وقد تم ذلك، بحمد الله، وها هو الكتاب بين يدي القارىء. وهو يحتوي على مقدمة وثمانية فصول وعدد من النقوش اليمنية القديمة، بالإضافة إلى مـوجز عن تاريخ اليمن.

(*) هذا الكتاب هو الجزء الأول من «رحلة أثرية الى اليمن» يرسم بوجه عام صورة واضحة قد تغني غير المتخصص عن الجزءين الثاني والثـالث. ويُعنى الجزء الثـاني كله بالنقـوش المذكـورة في الجزء الأول. وقد تولى الأستاذ جونزاك رايكمنز ترجمتها الى اللغـة الفرنسيـة والتعليق عليها. أمـا الجزء الثالث فهو خاص بالصور، ونرى أنه من الأولى أن يدخـل الجزء الثـاني ضمن مشروع أكبر لنقـل مجموعات النقوش اليمنية القديمة المنشـورة باللغـات الأجنبية الى اللغـة العربيـة في مدوّنـة خاصـة بذلك. وغنيٌ عن القول أن الجزء الثالث لا يحتاج الى ترجمة.

واسم الكتاب باللغة الانجليزية هو:

An Archaeological Journey to Yemen by Ahmed Fakhry, Part 1.
Service des Antiqutés de l'Egypte Government Press, Cairo 1952.

ويتناول الفصل الأول وصف الرحلة الأثرية منذ توجه الدكتور فخري من السويس على متن باخرة في ١٨ مارس إلى أن عاد إلى القاهرة على الطائرة من صنعاء في ٣١ مايو ١٩٤٧ م.

وفي الفصل الثاني يذكر أسماء الرحالة السابقين الذين قاموا بزيارة مواقع الآثار اليمنية ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي وحتى الأربعينات من هذا القرن، وحصيلة كل رحالة من النقوش.

أما الفصل الثالث فقد ذكر فيه صرواح، الحاضرة السبئية، وتاريخها والمواقع الأثرية فيها.

وخصص الفصل الرابع لذكر سد مأرب وأوصافه وتاريخ بنائه وأورد رسماً تخطيطياً له وأقوال الأخباريين عنه وعن خرابه وما حيك حوله من حكايات.

وفي الفصل الخامس يتحدث عن مأرب المدينة التاريخية التي شيدت أيام مملكة سبأ واتخذت عاصمة للملك.

وفي الفصلين السادس والسابع يتناول نقوشاً من مأرب ولقى أثرية وأحجاراً مزخرفة.

والفصل الثامن يتناول المواقع الأثرية في الجوف وهي: «**براقش**» و«**معين**» و«**الحزم**».

ويذكر في مواضع متفرقة من الكتاب بعض المناطق الأثرية الأخرى، كعمران وحقة همدان، وكولة صنعاء وغيرها.

إن نشر هذا الكتاب يمكن طلاب أقسام الآثار والمهتمين بالدراسات الأثرية من الاطلاع والاستفادة من مادة الكتاب والنقوش المنشورة فيه.

ونشكر الدكتور يوسف محمد عبدالله وزملاءه على الجهود التي بذلوها في ترجمة الكتاب ومراجعة نصوصه.

وهدفنا من ترجمة ونشر هذا الكتاب هو أن يستفيد الدارسون والمهتمون بالدراسات الأثرية من محتوياته.

والله من وراء القصد

لجنة الكتاب

وزارة الاعلام والثقافة

صنعاء ـ سبتمبر ١٩٨٦ م

نبذة عن حياة الدكتور احمد فخري

- ولد بمدينة الفيوم بجمهورية مصر العربية في عام ١٩٠٥
- تلقى تعليمه في الفيوم ثم في القاهرة.
- حصل عام ١٩٢٨ على ليسانس في الآثار المصرية من الجامعة المصرية.
- أوفدته الحكومة المصرية في عام ١٩٢٩ في منحة دراسية الى أوروبا لاستكمال دراسته فدرس في متاحف الآثار وجامعات بروكسل وليفربول وأكسفورد وبرلين.
- عندما استكمل دراسته وعاد من أوروبا في عام ١٩٣٢ عين بمصلحة الآثار واستمر فيها حتى عام١٩٤٤وفي هذه الفترة شغل مناصب عدة: مفتشاً للآثار في المحافظات المختلفة ثم كبيراً للمفتشين في مصر العليا (الأقصر) ثم أميناً مساعداً بالمتحف المصري كما قام بحفائر عديدة في مواقع مختلفة.
- بدأ منذ عام ١٩٣٧ يهتم بدراسة آثار الواحات المصرية الواقعة غرب نهر النيل.
- أنشأ في عام ١٩٤٤ قسماً لأبحاث الصحاري بمصلحة الآثار واستمر هذا القسم يعمل حتى عام ١٩٥٠.
- كشف في هذه الفترة عن الكثير من الآثار في الصحاري المصرية في واحات سيوه والبحرية والخارجة مقتفياً آثار طرق القوافل القديمة ومناطق التعدين والمحاجر.
- عين في عام ١٩٥٠ رئيساً لأبحاث الأهرامات وشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٥٥.

- نقب خلال هذه السنوات الخمس في مناطق الأهرامات ـ داخلها وخارجها ـ فقام بالحفر في مناطق اهرامات دهشور والشواف. وكشف عن معبدين للملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة المصرية. وعثر كذلك على الكثير من التماثيل والنقوش والمقابر. .
- بدأ منذ عام ١٩٤٥ يهتم بدراسة حضارات الشرق القديم. زار آثار فلسطين وسوريا والأردن والعراق وتركيا واليونان وقبرص وايطاليا والمغرب والسودان. وكان أهم هذه الزيارات وأكثرها نفعاً وفائدة زيارته لليمن وآثارها في عام ١٩٤٧، موضوع هذا الكتاب.
- اختارته الجامعة المصرية في عام ١٩٥٢ لكي يشغل منصب أستاذ تاريخ مصر والشرق القديم وبقي في هذا المنصب حتى تقاعد عام ١٩٦٥ .
- عمل أستاذاً زائراً للآثار المصرية في جامعات بنسلفانيا وكالفورنيا (بيركلي)
- نشر نتائج أبحاثه وحفائره منذ عام ١٩٣٢ باللغات العربية والأجنبية.
- ألف أربعة عشر مؤلفاً بالانجليزية إضافة الى مؤلفاته بالعربية ومقالاته العلمية.
- شارك في الكثير من الجمعيات العلمية في مصر والخارج ونال تقديرها ومنح أكثر من دكتوراه فخرية. كما مثل بلاده في كثير من المؤتمرات العلمية.
- زار كثيراً من الدول وحاضر فيها، كالولايات المتحدة الأميركية وألمانيا والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية ويوجوسلافيا والمكسيك وأمريكا اللاتينية ودول الشرق الأوسط.
- في نهاية عام ١٩٧١ دعي لزيارة اليمن. مرة ثانية حيث قضى قرابة شهرين قام خلالها بالقاء محاضرات بجامعة صنعاء وتنظيم هيئة الآثار.
- وفي عام ١٩٧٣ وهو في طريق عودته لمصر بعد أن ألقى عدة محاضرات في بعض الجامعات الأوروبية فاجأته أزمة قلبية في باريس توفي على أثرها في السابع من شهر يونيه.

- وكـانت وفاتـه صدمـة عنيفة ليس لمصر فقط ولكن لكثـير من بلدان العالم التي عرفته واحداً من أبرز علماء الآثار.
- وكان له - رحمه الله - بالإضافة الى علمه الجمّ شخصية جذابة ودعـابة مليحـة مما أكسبه صداقة العديد من الشخصيات داخل مصر وخارجها.

المترجمون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان ينبغي أن يظهر هذا الكتاب منذ ثلاث سنوات، وذلك لأن الدارسين كانوا يرغبون في أن تكون مادته الجديدة في متناول أيديهم في أقرب وقت، وإني على يقين من أنني موضع نقد بعضهم بسبب هذا التأخير. ومع ذلك فمن المؤكد أنه لو كان هؤلاء الناقدون في مكاني لفعلوا ما فعلته تماماً.

لقد أعلنت نتائج رحلتي في مؤتمر الأثريين العرب في دمشق، ذلك المؤتمر الذي عقد في سبتمبر عام ١٩٤٧، ثم في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في باريس صيف عام ١٩٤٨.

وعقب المؤتمر الأخير قضيت بضعة أسابيع في لوفان حيث سلمت نسخة من النصوص ومعها الصور الفوتوغرافية الى الأستاذ ريكمانز وطلبت منه أن يجعل هذه النصوص في متناول يد أي زميل أو طالب من طلابه يرغب في دراستها.

ومنذ مؤتمر دمشق كان المفهوم أنني سأعود الى الجزيرة العربية ومعي بعثة متكاملة بغرض إجراء مسح أثري لكل المواقع القديمة في شبه الجزيرة العربية، وفي الوقت نفسه كان قد دعاني بعض أمراء اليمن للعودة لبلدهم لإنشاء هيئة للآثار اليمنية. وبعبارة أخرى كان هناك أمل كبير في أنني سأتمكن من زيارة المواقع القديمة باليمن مرة أخرى حتى يمكن أن أستكمل كثيراً من التفاصيل الخاصة بهذه المناطق التي ربما أكون قد أغفلتها، أو التي حالت الظروف وضيق

الوقت دون استكمالها. ولم يتحقق أي من هذين المشروعين حتى الآن. ولكن السنين تمرّ وأشعر أن من واجبي ألا أتأخر أكثر من ذلك.

ولذلك أعرض المادة هنا كما هي رغم أنني أعرف، أكثر من أي شخص آخر أنها لم تكتمل، وأن هذا التأخير في النشر لم يعق الباحثين في الدراسات الأثرية عن الأطلاع على المادة التي حصلت عليها وإبداء آرائهم فيما جاء بها، أكان ذلك حين التقيت بهم في القاهرة أو أثناء عطلتي الصيفية التي كنت أقضيها في مختلف البلاد الأوروبية.

ويسعدني أن يشاركني الرأي كل من الأستاذ (اولبريت) والأستاذ (وندل فيليبس) اللذين عملت معهما في موسم عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ كممثل للحكومة المصرية في بعثة كاليفورنا، في أهمية المواقع الأثرية في جنوب الجزيرة العربية. وأنها ستكون من الميادين الهامة للأبحاث الأثرية مستقبلاً. وسعدت أكثر عندما علمت أنهم في الموسم التالي، بعد أن تأسست المؤسسة الأمريكية لدراسة الانسان قد وجهوا جهودهم نحو جنوب الجزيرة العربية. ورغم أنهم لم يوفقوا في الحصول على تصريح لدخول « اليمن » إلا أنهم بدأوا العمل في عام ١٩٤٩ في وادي بيجان وعملوا هناك موسمين حصلوا فيها على نتائج باهرة.

وكان هذا الكتاب تحت الطبع عندما أخبرني وندل فيليبس في أبريل من العام نفسه أنه قد حصل على تصريح بالحفر في مأرب وكل أرض اليمن. وقد سرتني تلك الأخبار الطيبة وأحسست بالرضا أن أجد رغبتي في اجراء أبحاث منظمة في هذه المواقع الهامة ستحقق قريباً. وأملي كبير في الحصول على نتائج أتوقع أن تكون في غاية الأهمية. (١)

وأشعر أني مدين في إعداد هذا الكتاب للأستاذ ريكمانز أكثر من أي

---

(١) صدرت نتائج هذه الحفريات عن المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان جامعة جون هوبكنز وفي مجلدات.

شخص آخر فقد قبل عن طيب خاطر دراسة النقوش بل انه تولى نشرها، وقضى كثيراً من وقته الثمين في اعداد تعليقاته عليها. وستظهر نتيجة جهوده هذه في الجزء الثاني(*) من هذا الكتاب ولكن يجب أن أذكر أيضاً أن الأستاذ ريكمانز لفت نظري أثناء إقامتي في لوفان في عام ١٩٤٨ إلى كثير من النقاط الهامة في تاريخ جنوب الجزيرة العربية(**) وآثارها. وكذلك ناقشني في كثير من المشكلات المتعلقة. ولا أغالي ان قلت إن فضل ظهور هذا الكتاب يعود اليه وإلى تشجيعه ومواقفه الودية.

وعندما كنت باليمن قمت بنسخ كل النقوش التي رأيتها. وقد سُمح لي بنسخها كما مُدّت يد العون لي في ذلك بصرف النظر عن كونها كشفاً جديداً أو أنها كانت معروفة لدى الرحالة السابقين.

وبعد عودتي تبين لي أن عدداً كبيراً منها كان معروفاً، وقد سبق نشره بعناية، ولهذا فإنّ عمل الأستاذ ريكمانز قد تركز على النقوش التي ظهرت حديثاً فقط. ولكني بناء على رغبة الدارسين نشرت في الكتاب الحالي (الجزء الأول) كل النقوش التي نسختها. وقد نشرت هنا كما دونت في مذكراتي تماماً. ولم يبذل أي مجهود لتصحيح أية أخطاء فيها واعتبرت أن النقوش التي قمت بنسخها قد تساعد على إعطاء فكرة للحالة الراهنة لهذه النقوش، وفي الوقت نفسه تكون بحد ذاتها واحدة من مجموعات نقوش جنوب الجزيرة العربية، سواء كانت غير معروفة أو كان قد سبق نشرها منثورة في مؤلفات عديدة، بل انه من المناسب أن

(*) نشر ريكمانز الجزء الثاني وكله نصوص من النقوش اليمنية القديمة مع ترجمة لها وتعليقات باللغة الفرنسية. وهي نقوش مفيدة ومعلومة بين علماء النقوش وربما تضم يوماً الى مدونة للنقوش اليمنية باللغة العربية.

(**)ثبت هنا مصطلح جنوب الجزيرة العربية كما يستعمله معظم الدارسين الغربيين المحدثين وكما استعمله المؤلف وان كان الأفضل استعمال مصطلح اليمن وهو يعطي المعنى نفسه لغوياً وتاريخياً. وقد استعمل المؤلف مصطلح « اليمن » أيضاً بمعنى بلاد اليمن دون الأجزاء المحتلة آنذاك. أنظر أعلاه.

يجدها المرء منشورة كلها ضمن كتاب واحد.

وهناك نقطة أخرى تحتاج للإيضاح وهي أن الأستاذ ريكمانز قد نشر في الجزء الثاني كل النقوش الجديدة مع التعليق والترجمة وضمنها المذكرات المختصرة التي أوردتها عن أبعاد هذه النقوش والأماكن التي وجدت فيها. أما المحتويات فقد اعتمدت فيها على ملحوظات الأستاذ ريكمانز نفسه. واذا كان ذلك يعتبر تكراراً في أعين أهل دراسات جنوب الجزيرة وبخاصة أولئك الذين يعرفون اللغة الفرنسية فإن هذا الكتاب في الواقع يعتبر من مطبوعات مصلحة الآثار المصرية ويهدف الى إفادة الأثريين عامة. اذ أن الكثيرين منهم ليسوا على دراية بآثار جنوب الجزيرة العربية. كما أن جلّهم لا يعرفون اللغة الفرنسية. وفي هذه الحالة فإن هذا الملخص يعتبر بالنسبة لهم مرجعاً مفيداً في المادة والدراسة المقارنة ويمكن للذين يهتمون بمعرفة تفاصيل هذه النقوش أن يرجعوا إلى الهوامش المفيدة والدالة التي أعدها الأستاذ ريكمانز.

ومنذ أن شرعت في التفكير في رحلة اليمن هذه كنت دوماً أعتمد على تشجيع المدير العام لمصلحة الآثار المصرية الأستاذ إيتيان دريتون الذي قدم لي عطفه وعونه قدر الإمكان. وأجدها هنا مناسبة طيبة لأشيد بفضل تشجيعه وعطفه وكرمه. لقد صادف إخراج هذا الكتاب صعاباً فنية مختلفة وأمكن التغلب عليها بفضل جميل صبر العاملين بالمطبعة الحكومية وحسن أدائهم، فقد كانوا دوماً غيورين على العمل مستعدين لإنجازه.

أما مساعديّ وهم السيدة دوروثي إيدي ومصطفى أفندي عثمان وماهر أفندي شعلان فقد أسهموا في إعداد رسومات هذا الكتاب وقراءة المسودات والفهارس... وقدمت السيدة (إيدي) خدمة جلّى عندما تولت تصحيح النصوص وكتابة النسخة الأصلية على الآلة الكاتبة، كما وقع على كاهلها أيضاً قراءة جزء من المسودات.

إن الـوقت قد حـان لنقـرر أن دراسـة حضـارة أي بلد من بلدان الشـرق القـديم لا يمكن أن تتم بمعزل عن نـظائرهـا من الحضارات الأخـرى القـديمـة، وأرجـو أن يساعـد هذا الجهـد المتواضـع في التعرف عـلى واحد من تلك المـراكز الحضارية التي لا نعرف عنها سوى النزر اليسير.

الأهرام-ضواحي القاهرة

٢٦ يونية ١٩٥١

أحمد فخري

تمهيد

في التاسع عشر من مارس عام ١٩٤٧ غادرت السويس على الباخرة المصرية « الطائف » في طريقي إلى اليمن. ووصلنا عدن يوم الجمعة الموافق ٢٨ مارس وبقيت هناك حتى يوم الثلاثاء الأول من أبريل.

كانت زيارتي لتلك البلاد شخصية وصحبني فيها صديق لي كان الإمام يحيى قد وجه إليه الدعوة لزيارتها مع من أحب من الأصدقاء. وكنت أعرف بطبيعة الحال أن هذه البلاد قد لعبت دوراً كبيراً في التاريخ القديم، وأن الكثير من الآثار القديمة ما زالت باقية. وعلمت من المؤلفات التي قرأتها قبل مغادرتي القاهرة أن هاليفي وجلازر كانا قد زارا مارب والجوف حيث ما زالت كثير من المعابد القديمة قائمة. وقرأت أيضاً كتاب نزيه مؤيد العظم عن رحلته الى اليمن وخاصة إلى مارب ووصفه لها. ولكن عندما سألت أصدقائي الذين زاروا اليمن قبلي عمّا اذا كان من الممكن زيارة مارب نصحوني بالتروي وعدم التفكير في مثل هذه الأمور وأخبروني أن إمام اليمن لم يسمح لأي شخص بالذهاب الى هناك، وأنه رفض كل الطلبات التي قدمت لزيارة هذا الجزء من بلاده سواء كانت مقدمة منهم شخصياً أو من بلدانهم أو جامعاتهم. وعندما تحدثت مع بعض الممثلين الرسميين للإمام في جامعة الدول العربية طفقوا يحدثوني عن الآثار التي سمعوا بوجودها في بلادهم. ولكني عندما سألتهم عما إذا كان من الممكن رؤيتها أفصحت إبتساماتهم أكثر من كلماتهم. ولم أتمكن من الحصول على رد مرضٍ من أي منهم. وأخيراً أخبرني احدهم، وكنا يوماً على إنفراد أن الإمام ما زال يأسف أن

سمح للعظم بزيارة مارب. ثم أسدى إليّ نصيحة غالية وكانت ذات قيمة كبيرة بالنسبة لي. فقد أخبرني بأنه إذا كنت أريد رؤية الآثار يجب ألا أذكرها أو أشير إليها خلال الحديث مع الناس، إذ أن إظهار الإهتمام بالشيء بينهم يثير الشك لديهم، ولن أحصل عليه بعد ذلك. مما جعلني أفقد كل الأمل في زيارة مارب وخاصة عندما علمت كذلك بمصاعب الطريق. ورغم هذا فقد كنت شديد الحماس للرحلة وأن زيارة تلك البلاد ودراسة قضية آثارها عن كثب قد تساوي الوقت والجهد اللذين يبذلان في سبيلها. ورغم أن ذلك كان غاية أملي إلا أنه حينذاك لم يكن يتجاوز الذهاب الى ما وراء صنعاء. وقلت انه في زيارة أخرى لليمن ربما أتمكن من تحقيق رغبتي تلك. ومع ذلك فإن شعاعاً من الأمل بدأ يدخل نفسي عندما ذهبت إلى ممثل اليمن في جامعة الدول العربية لكي أستلم منه البريد المرسل الى تعز وصنعاء وكذلك خطابات التوصية المعتادة. وكان ذلك في اليوم الذي سبق مغادرة القاهرة. ففي هذا اليوم قدم لي القاضي محمد بن عبد الله العمري ابن رئيس وزراء الإمام يحيى (وكان بالقاهرة في مهمة رسمية) نصيحة تخالف ما سبق أن سمعته، وهي أن أحمل معي أفلاماً كافية لآلة التصوير التي معي وألّا أفقد الأمل في زيارة أي مكان أريده خارج صنعاء بعد الوصول إليها. وسلمني خطاباً لوالده ثم أضاف إنه من الأهمية بمكان أن يقوم بزيارة آثار بلده القديمة شخص يعرف قيمتها ويمكن أن يحدث أهل اليمن عنها وينقل خبرها إلى العالم.

وبعد أن وصلنا عدن قام السيد حسين الويسي ممثل الإمام بعمل كل ما أمكنه عمله لكي يجعلنا نشعر أننا في بلدنا. وأخبرنا بأننا ضيوف على الحكومة وأنه تلقى برقيات من صنعاء والقاهرة وتعز تحثه على تقديم التسهيلات التي نحتاج إليها. كما أمر ولي العهد أحمد بوضع سيارته الخاصة تحت تصرفنا وأنه سيكون في انتظارنا بتعز. وانتهزت فرصة الأيام الأربعة التي قضيتها في عدن فدرست مجموعات متحفها وشاهدت صهاريج مياهها المشهوره.

وفي الصباح الباكر لليوم الأول من أبريل غادرنا عدن في سيارتين، ومررنا بلحج ووصلنا تعز قبل غروب شمس اليوم نفسه.

وبقينا في دار الضيافة حتى التاسع من أبريل حيث نعمنا بكرم ضيافة سمو ولي العهد الذي شملنا بعطفه وأصدر أوامر رعايته مما وفر لنا إقامة ممتعة طوال إقامتي في اليمن. وقد رغب سموه في أن أستخدم إحدى سياراته للذهاب الى صنعاء عن طريق الجديدة. ولكنه عدل عن ذلك تحقيقاً لرغبتي وسمح لي بالسير عن طريق الجبال مروراً بإب وذمار حتى صنعاء. ورافقني أحد سكرتيريه في سيارته التي أوصلتني الى سفح جبل السيّاني(*). وهناك ودعت صديقي الذي حضر معي من القاهرة والذي اقتضى عمله منه أن يمضي وقتاً أطول في تعز. ثم امتطينا البغال لتكملة مسيرتنا الى صنعاء. وقد قضيت يومين في دار الضيافة بإب وأمضيت الليلة الثالثة بمنزل عامل المخادر والليلة التالية في يريم.

ومن أعلى قمة نقيل سمارة تراءى أمامنا السهل العظيم حيث كانت تقع ظفار القديمة وفي أسفل الممر بالقرب من قرية الضربة كانت تنتظرنا السيارة التي أرسلها ملك اليمن من صنعاء لهذا الغرض.

تحدثت جميع الخطابات التي قدمت بها للمسؤولين عن عملي في مصلحة الآثار بالقاهرة ومن ثمّ فقد بدأ الجميع يتحدثون معي عن الآثار القديمة وعن كنوز الذهب والمجوهرات المخبأة في الجبال، وعن الأجانب الذين أتوا من بلاد مختلفة لسرقتها. لم أتمكن من أن أخفي عملي وكنت شغوفاً في الحقيقة بسماع قصصهم ومعرفة الأماكن التي توجد بها الآثار. ولكني كنت أخشى من إظهار شغفي الشديد بها خوفاً من أن يعتقد الناس أني قادم أيضاً للبحث عن كنوز الذهب المخبأة.

وعندما كنا نجتاز جبال سمارة تحدثت مع رفيقي عن ظفار وإمكان زيارة أطلالها وتلقيت الإجابة السارة: إن تعليمات الأمير كانت واضحة وهي أنه من

(*) السيّاني قرية فيها مركز ناحية السياني من قضاء ذي السفال لواء إب.

الممكن أن أذهب إلى حيث أريد، وأن خط سير الرحلة بين تعز وصنعاء كان متروكاً كلية لرغبتي، فأقف حيث أرغب وأنام حيث يحلو لي، وأنا حر في إجراء أية دراسات للبلاد وأخذ الصور التي أريدها. ولكن لسوء حظي فقد أصبت بضربة شمس قبل مغادرة إب ولم أتمكن من قضاء فترة كافية في الفراش حتى أشفى من مرضي. وعندما وصلت يريم بالسيارة كنت أشعر بأني مريض وأعاني من بعض الحمى، وعرفت أنه من المستحيل أن احتمل ركوب الحصان مدة عشر ساعات لكي أصل إلى ظفار، ثم أعود ثانية، وحتى لو فعلت ذلك فستحول صحتي دون قيامي بأية دراسات نافعة للموقع القديم. ولذا أعتقدت أنه من الصواب أن أكمل رحلتي إلى صنعاء بالسيارة وأترك ظفار لرحلة العودة. وزيادة على ذلك فقد علمت أن الموقع معروف جيداً وأن كثيراً من الرحالة قد زاروه. وفكرت أيضاً أنه ربما كان من المستحسن أن أبتعد عن ظفار وأن لا أظهر أي اهتمام بآثارها.

تركت يريم في الثالث من أبريل في الصباح الباكر، وزرت في طريقي مدينة ذمار الهامة، ووصلت صنعاء قبل غروب الشمس بساعة. وهنا وجدت أن الامام قد أمر بإعداد منزل مفروش لإقامتي في أحسن أحياء المدينة وأن يزود بالخدم اللازمين.

مكثت في العاصمة ضيفاً على الحكومة، ونعمت بكرم ضيافة شعبها، وقابلت الإمام يحيى أكثر من مرة ولكني لم أذكر كلمة واحدة عن الآثار. حدث هذا فقط عند عودتي من مارب والجوف عندما أراد الإمام أن يسمع مني وصفاً لهذه الآثار، وأن يعرف مدى تأثري بها.

وقد سألني في أحد الأيام سيف الإسلام الحسن إذا كنت أرغب في الذهاب إلى مارب. وعندما أجبته بالإيجاب أخبرني أنها كانت رغبة جلالة الامام أن أزور الآثار وأكتب تقريراً عما أشاهده ثم أقدمه له. وقال إن أناساً كثيرين طلبوا التصريح بالذهاب إلى هناك وأن جلالته يرغب في أن يسمع عن هذه

الآثار ويحبّ أن يعرف انطباعاتي عنها.

منذ مساء الثالث عشر من أبريل إلى ظهيرة الثلاثين من أبريل كنت أقضي وقتي في صنعاء أقابل الناس وأدرس حياة البلاد. ولم أتحدث إطلاقاً عن الرحلة المرتقبة إلى مارب وفجأة حدثت مفاجأة، ففي نحو الساعة الواحدة من بعد ظهر الثلاثين من أبريل علمت بأن أحد الأولاد العاملين في اصطبلات الحكومة كان يسأل عن الوقت الذي سأترك فيه الدار مع البغال. وأعتقدت أن هناك سوء فهم. ولكن عندما سألت الولد عرفت أن رئيس الوزراء نفسه حضر في الصباح للاصطبلات،واختار أحسن ثلاث بغال وأمر بإعدادها لرحلة مارب في الصباح التالي. ثم أمر بأن يصاحبني هذا الولد لكي يشرف على البغال أثناء الرحلة. ورغم أني لم أكن مستعداً آنذاك للقيام برحلة كتلك بعد فترة وجيزة من علمي بها فقد صممت في الحال على انتهاز الفرصة. ودهشت كثيراً عندما علمت بعد ذلك بدقائق قليلة أن أحد الخدم كان قد استدعي في الصباح الباكر إلى دار الحكومة (المقام)، وأعطي تعليمات بمرافقتي في هذه الرحلة وأن يأخذ معه المؤن اللازمة. ورغم ذلك فإن هذا الولد كان معي طوال فترة ما بعد الظهر، وقام على خدمتي أثناء تناول طعام الغذاء ولكنه لم ينبس ببنت شفة عن هذا الأمر. كما كنت أكثر اندهاشاً عندما علمت في المساء أن أهالي صنعاء قد عرفوا منذ اليوم السابق أنه قد تحدد صباح الخميس موعداً للرحيل إلى مارب ويبدو أني كنت الوحيد الذي يجهل ذلك الموعد.

ولم يكن معي من الأدوات ما يجعل مثل هذه الرحلة تحقيقاً لحلم رجل آثار، إذ لم يكن لدي آلات من أي نوع فيها عدا آلة التصوير. وكان من المتعذر الحصول ولو على بوصلة قبل مغادرة صنعاء. أما بخصوص معدات الراحة أثناء الرحلة فيكفي أن أذكر أنه لم يكن معي حتى خيمة أنام فيها. وكان هناك نقص في صندوق أدويتي. ونظراً لعدم وجود شماسي (مظلات) للبيع فقد اضطررت لاستئجار واحدة نظير خمسة ريالات. ولم يكن في صنعاء أفلام أو ورق للشف يصلح

لعمـل مضغـوطـات أو آلات من أي نـوع لقيـاس المسـافـات أو الارتفـاعــات والمسطحات ومع ذلك وفي ظـل هذه الـظروف فقد اعتبـرت نفسي محظوظـاً لأن معي آلـة تصويـر وعدداً من الأفـلام بالإضـافة إلى مـذكراتي ومقيـاسي وهي كل الأدوات العلمية التي كانت معي لهذه الرحلة.

وفي آخر المساء زارني حاكم مأرب وأخبرني بأنه تلقى أوامر من الإمام بأن يقطع إقامته القصييرة بصنعاء ويعود بصحبتي ومعه عدد كاف من الجنود. واتفقنا على أن نتقابل عند صهريج مـاء خارج صنعـاء في ساعـة معينة في اليـوم التالي. وأخبرني بأن التعليمات تقضي بأن يسمـح لي بمشاهـدة آثار مـأرب وكذلـك آثار صرواح ونحن في طريقنا. وعندما سألته عن الجوف أجـاب بأنـه يجب العودة إلى صنعاء بنفس الطريق الذي اجتزناه في ذهابنا إلى مأرب ما لم يتلق أوامر جديدة.

وقبل أن أترك صنعاء كتبت رسالـة لسيف الإسلام الحسن والـذي كان في ذلك الوقت نـائباً للملك في البـلاد شكرتـه فيها عـلى ترتيب الـرحلة وسألتـه أن يكمـل مآثـره باستئـذان الإمام بـالسماح لي بـزيارة الجـوف بعد زيـارة مـأرب. ووصلني الرد بالموافقة وأنا أعمل في موقع سـد مأرب كـما تلقى العامـل تعليمات مفصلة بهذا الشأن.

لم يكن هنا من هو أكثر إدراكاً مني لما يمكن أن يتوقعـه الدارسـون من مادة كثيرة وتفاصيل شاملة عن رحلة كهذه ولكني أؤكد لكل فرد منهم أني عملت كل ما في وسعي في نسخ كـل النقوش التي رأيتهـا في صرواح ومـأرب، ودونت كل الملحـوظات التي أمكنني أخـذها عنهـا. على أن مـا يصادف المـرء من صعاب في تلك الرحلة ليس بالقليـل ويعرفهـا حق المعرفـة كل اولئـك الذين زاردوا اليمن وعرفوا ما ينبغي عليهـم أن يفعلوه في حر شهر مايو اللافح. وكما سيرى القاريء في الفصـل القادم فـإن الرحلة استغـرقت أربعة وعشـرين يومـاً حتى العـودة إلى صنعاء.

وفي هذه الفترة القصيرة عانيت من الصعاب أكثر مما عانيت في الصحاري المصرية منذ عام ١٩٣٧ حتى الآن.

والآن وقد انتهى كل شيء فـأنـي مسرور لأنني قد تمكنت من إضافة مـادة جديدة لدراسة اليمن.

الفصل الأول

وصف الرحلة

١ ـ من عدن إلى صنعاء:

منذ وطئت قدماي أرض عدن في ٢٨ مارس عملت ما في وسعي لدراسة كل ما يتعلق بالحضارة القديمة. وكما ذكرت آنفاً فقد زرت المتحف وصهاريج المياه المشهورة. وفي طريقي من عدن إلى لحج قضيت بعض الوقت في الجانب الجنوبي من مدينة لحج حيث تدل بعض التلال على موقع المدينة القديمة. ولحج حالياً لا تتبع اليمن(*) وهي إحدى محميات عدن ولها سلطانها.

مررت بقرى كثيرة هناك ودهشت أن رأيت واجهات بعض المنازل المبينة باللبن يظهر فيها التأثير البيزنطي الذي لا تخطئه العين، وأن هناك بعض الخواص الشبيهة بمقاصير البجوات في واحة الخارجة التي يرجع تاريخها الى حوالي القرن الخامس الميلادي. وأخص بالذكر مجموعة منازل الزايدة على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

وتقع حدود اليمن(*) عند مكان يطلق عليه اسم وادي الشريجة على بعد ٧٦ ميلاً من عدن وعلى مقربة يقع جبل الدملؤة[١] الذي تعلوه قلعة قديمة كما قيل لي وعلى يميننا يقع جبل دعكر[٢] وفي قمته أطلال مدينة قديمة.

(*) يقصد مملكة الامام آنذاك.

(١) في الأصل الدبلوة وهو خطأ ـ المترجمون.

(٢) لعله يقصد التعكر وهو اسم يتكرر في اليمن ـ المترجمون.

وصلنا في آخر النهار الى مدينة تعز المزدهرة والتي تقع في سفح جبل صبر عاصمة جنوب اليمن ومقر الأمير سيف الإسلام أحمد. وبتعز كثير من المساجد الهامة التي شيدها الصليحيون والرسوليون. وأهمها مسجد الجند(*) وهو عبارة عن مبنى فخم قديم يقوم فيها يعتقد أنه موقع أول مسجد في اليمن يعود بناؤه إلى عصر الرسول، وقد بناه معاذ بن جبل عندما أرسل إلى اليمن.

وقد سمحت لي الظروف في إب ويريم أن أسمع الكثير من أفراد الشعب الذين وصفوا لي مختلف المواقع القديمة المجاورة ودلوني على كثير من الأحجار المنقوشة في كثير من الأماكن البعيدة أو تلك التي أعيد استعمالها في المنازل الحديثة.

٢ ـ صنعاء:

تعتبر مدينة صنعاء الكبيرة أهم المدن في اليمن وفي كل شبه الجزيرة العربية. وتحتل مكان إحدى أقدم المدن. ومما لا شك فيه أنه في وقت ما كان يقوم في هذه البقعة الكثير من المعابد القديمة والقصور وعلى الأخص قصر غمدان الذي يتمتع بشهرة واسعة، والكنيسة الشهيرة التي بُنيت في القرن السادس الميلادي. وقد شاهدت بقايا أعمدة كثيرة في أحياء صنعاء، وبعض الأحجار التي أخذت أصلاً من المباني القديمة. على أنه لا توجد في صنعاء بقايا قائمة لآثار قديمة. ورأيت مكاناً متسعاً قيل لي أنه مكان كنيسة (القليس) الشهيرة ولكن لا توجد أية أعمدة أو أسوار قائمة. وأهم الآثار في صنعاء ولا ريب الجامع الكبير ويعتبر من الآثار الإسلامية الهامة التي ما زالت تحتفظ بالكثير من ملامحها. ويستحق هذا الجامع دراسة شاملة ويغلب عليّ الظن في أنه بني في موقع غمدان القديم وأن أحجار جدرانه أخذت منه. وصنعاء اليوم قلب اليمن ومركز تجارتها وصناعتها. وكانت خلال كل العصور محط أنظار البدو الذين

(*) جامع الجند خارج مدينة تعز.

يعيشون حولها. وكانت من وقت لآخر تقع فريسة سهلة في أيدي قطاع الطرق. وقد نعمت بالأمان فقط منذ ربع قرن مضى. وبالرغم من ذلك فما زالت تحيط بها أسوار قوية وتغلق أبوابها بعد غروب الشمس بثلاث ساعات ولا يسمح لأي فرد بالدخول إليها أو الخروج منها بعد هذا الوقت.

ويجب أن أشير هنا الى وجود كثير من المخطوطات العربية في جميع أرجاء اليمن وعلى الأخص في صنعاء، بعضها في مكتبات خاصة بعلية القوم، وبعضها الآخر في المكتبات الملحقة بالمساجد، وأهم هذه المكتبات مكتبة الجامع الكبير وتحوي عدة آلاف من أهم المخطوطات وعلى الأخص تلك التي تخص الامام يحيى، ومكتبة ملك اليمن الإمام أحمد، وتعتبر هذه المكتبات بالإضافة لمكتبات زبيد وبيت الفقيه بمثابة كنوز عظيمة للدارسين في العالم.

وتعتبر صنعاء أيضاً سوقاً لبيع الآثار الصغيرة، ومركزاً لصناعة الآثار المقلدة وعلى الأخص البرونزية فيها، وأحياناً التماثيل الصغيرة والأحجار المنقوشة. وتعتمد هذه الآثار المقلدة على نسخ من النقوش التي تحتفظ بها عائلة حبشوش(*). وقد ورثوها عن حايم حبشوش الذي لعب دوراً بارزاً في رحلة هاليفي عام ١٨٧٠.

ومن بين الآثار الحقيقية التي وجدتها لدى التجار بعض لوحات منقوشة وفصوص خواتم وحبات من العقود وعملات وبعض الآثار ذات الطابع المصري القديم (أنظر فيها بعد صفحة ١٦٠ - ١٦٢).

ولقد كنت أرغب في دراسة مجموعة آثار دار الضيافة دراسة شاملة، ولكن لسبب ما لم أتمكن من معرفته، سمح لي فقط بالقاء نظرة سريعة عليها، وبعد أقل من عشر دقائق أخبرني الموظف الكبير المسؤول عن المكان والذي يحتفظ بالمفاتيح، بأنه في عجلة من أمره للذهاب للإمام وبمعنى آخر لم أتمكن من البقاء هناك أكثر من ذلك.

(*) عائلة يهودية.

٣ ـ مغادرة صنعاء:

غادرت صنعاء حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر ومعي طباخ وجندي وسايس وأربعة بغال، وغادرناها من باب الشقاديف. وعلى التّو وجدنا أنفسنا بين حقول وحدائق قرية شعوب الصغيرة وبعدها دخلنا منطقة حشيش(*). وأمامنا جبل ظاهر للعيان يحمل نفس الاسم ويوجد أسفله ماجل[١]. وبالقرب منه كان العامل وجنوده في الإنتظار. وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر عندما أستأنفنا السير، مارين بجانب مدينة الروضة بالقرب من سمسرة (مكان للراحة يلجأ اليه الناس والدواب لقضاء الليل أو للوقاية من الشمس والأمطار) ومأجل يخص جبل الصرف. وبعدما مررنا بالجبل دخلنا سهل الرحبة المتسع حيث تقع في وسطه بلدة تحمل هذا الاسم على بعد أربعة كيلومترات إلى الجانب الأيسر من طريقنا. وبعد أن اجتزنا سلسلة جبال تسمى جبال الصرف والبلدة الصغيرة التي تحمل الاسم نفسه دخلنا وادي السر، وبدأنا نمر بقرى الواحدة تلو الأخرى. ويعتبر هذا الوادي واحداً من أخصب وديان أعالي اليمن وينتج أحسن أنواع العنب ويشتهر أيضاً بزراعة أنواع كثيرة من الفاكهة والبن وأشجار القات[٢]

٤ ـ عاصفة في وادي السر:

كان اليوم جميلاً عندما تركنا صنعاء، واستمر الحال كذلك حتى حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر. وقبل مغيب الشمس بساعة وفي أقل من عشر دقائق تغير الجو فجأة وبدأ الرعد يزمجر في السماء وبدأت الأمطار تسقط. وكانت شديدة

(*) يقصد بني حشيش الى الشرق من صنعاء.

(١) المأجل نوع من الصهاريج المفتوحة والمخصصة لحفظ مياه الأمطار ومنها يستقي الناس ودوابهم. ولا يمكن أن نتوقع مياهاً صحية في مثل هذه الأماكن. ولكنها المصادر الوحيدة لمياه الشرب في معظم أماكن اليمن.

(٢) نبات من فصيلة celastraceae تنتمي اليها شجرة English Spindel. والقات محصول هام في اليمن وتمضغ الأوراق الخضراء منه أو تنقع ثم تشرب كالشاي. ويقول متعاطو القات إنه ينتج عن تعاطيه اليقظة وتنبيه الذهن. والإسراف فيه مُضر.

لـدرجة اني التجـأت إلى شجرة عِلْب أحتمي تحتهـا ومعي الجنديـان اللذان كانـا يسيران بجواري.

أمـا العامـل وباقي الجنـود فكانـوا بعيدين عنـا. وكانت الـريـح شـديـدة والأمطار تتساقط بغزارة وصوت الرعد يصم الآذان والبرق يبدو كأنه يملأ السماء. وكان قريباً لدرجة أنه خيـل لي أنه عـلى بعد أمتـار قليلة من رأسي. وفي أقل من عشرين دقيقة تدفقت مياه السيول منحدرة من أعـلى الجبل محـدثة أصـواتاً عالية، وتحولت إلى نهر كانت مياهه تحرك الأحجار التي تعترض سيرها. ولحسن الحظ أن المكان الذي كنا واقفين فوقه كان أعلى من قاع الوادي وبالتالي فقد كنا في أمان.

وكما بدأت العاصفة فجأة، توقف المطر فجأة أيضاً، وبدأ سيـل المياه ينحسر قليـلاً قليلاً ثم طلع القمـر، ولم أتمالـك نفسي معجباً بجمـال الوادي وجـداولـه الصغيرة العديدة التي أمست تزخر بالمياه.

استمرت العاصفة حوالي الساعتين والنصف؛ وعنـدما بـدأنا السـير التقينا رجلاً وولداً، وقـد استفسرنـا منهما عـما إذا كـانـا قد رأيـا العامل والجنود، فتمتم الاثنـان وصبا اللعنـات على كـل شيء في الحياة، واخبرانا أنهم أمـامنـا في قـريـة غضران، وأضاف الرجل بـأنهم احتلوا منزلـه بالقـوة. وعندمـا أخبرتـه أننا منهم وسألته عن اسمه لكي أعرف مكان الآخرين تمتم مـرة أخرى وسـار بعيداً. وإلى هنـا لم تكتمل القصـة فقد وجـدنا العـامل والجنـود مكـدسـين جميعـاً في حجـرة صغيرة. وكان علينا جميعاً أن ننام بدون طعام، لأن القرية كلهـا رفضت أن تبيعنا شيئاً، متعللين بأن ليس لديهم إطلاقـاً أي شيء للبيع. وأخيـراً كان عـليَّ أن أقضي الليلة في نفس الحجرة كباقي الخمسة عشر شخصاً.

٥ ـ اليوم الثاني للمسيرة :

لا أدري كم ساعة نمت ولكن لا يمكن أن تتجـاوز ساعتـين، وكان الباب مغلقـاً، والنـاس في خـوف من تـرك الكـوة الصغيـرة (التي تستخـدم كنـافـذة)

مفتوحة، وكان اتساعها لا يتجاوز ٢٠ × ٣٠سم. ودخل كل فرد من الرجال في كيس نومه واضعاً رأسه بداخله ثم أحكم غلقه من الداخل. ورغم ذلك ففي كل مرة فتحت فيها النافذة كان هناك من يلاحظ الأمر فيعيد غلقها. حدث هذا مرات عدة حتى استسلمت في النهاية وحاولت أن أنام في ذلك الجو الخانق وغير الصحي. ولما أُذّن لصلاة الفجر وحان قيامي دهشت عندما وجدت نفسي أشعر بالراحة. وتركنا المكان في السادسة صباحاً في طريقنا الى بلدة (السّر) التي وصلناها بعد مسيرة ساعتين. تحتلّ هذه المدينة موقعاً جميلاً وتحوي منازل عدة تمتلكها عائلة إبن الوزير. ولكن لسبب ما فضل العامل أن يذهب الى سمسرة كانت رائحتها الكريهة أكثر من أن أقدر على احتمالها. ولذا ذهبنا الى (مقُهوي)(*) وهو نوع من المساكن يوجد في أغلب القرى ويمكن للغريب أن يقضي فيها بعض الوقت حيث يتمكن من تناول (القهوة)[1] وكذلك بعض أنواع الطعام.

وأصحاب هذه المساكن غالباً ما ينتمون الى فئة « القَرَوْ » أو «الرعوي». وهم يقومون بالخدمة نظير أجر يدفعه كل من يحتاج لخدمتهم. تناولت وجبتي الأولى منذ الأمس وتركنا المكان في الساعة الحادية عشرة صباحاً. وبعد مضي خمسين دقيقة مررنا بقرية صغيرة يسكنها اليهود، وتقع خارج المدينة، ووجدنا كوماً طويلاً وعريضاً من شقف الأواني الفخارية أمام منازلهم، اذ أشتهر يهود المنطقة بصناعة نوع من الأواني الفخارية الحمراء الملونة التي يطلق عليها اسم « مدر » في اليمن. ويطلق على المكان نفسه اسم عسر(**). وأمام قريةاليهود في الجانب الآخر من «السائلة» تقع قرية مسلمة. وفي الساعة الثانية عشرة والربع وقفنا في قرية الصلاحي لتأدية فريضة الجمعة. واستأنذنا المسيرة في الساعة

(*) مقهوي هو صاحب المقهى وليس المقهى نفسه. والمقهى يُسمى مقهاية.

(١) تنمو في اليمن أحسن أنواع البن. ولكن أهل اليمن يشربون القشر فقط ويصدرون الحبوب الى الخارج.

(**) لعله عصر في الحنشات . وبيت الصلاحي في نهم السر .

الثـانيـة والثلث. ويقتـرب وادي السر الآن من نهايتـه، وبعــده نـدخــل وادي «الشُرفا»(*) الذي تمتلكه قبائل بني حشيش. ومنذ أقل من ثلاثين سنة مضت كان وادي السر وكـل الأراضي الـواقعـة بـين وادي « الشـرفـا » وصنعـاء ملكـاً لبني الحارث، ولكنهم أجلوا عنها الى المشـرق، وأكملنا طـريقنا في «سائلة» (ويـطلق هذا الاسم عادة على مجرى نهر جاف يمتلىء بالماء عندما تسقط سيول الأمطار من سفـوح الجبال). وكنـا نرى من وقت لآخـر مجموعـة منازل مشيـدة على جـانبيـه ولكنهـا في مستوى أعـلى من أن تصلها السيـول. ويمـارس الأهـالي الـزراعـة في المدرجات ويحوطون حقولهم بحوائط من الأحجار يحصلون عليهـا من «السائلة». ومدرجات الحقول تكون مسطحة وتعطي محاصيل جيدة.

وأثناء مرورنا بقريـة تسمى « بني زومة»(*) لاحـظت أن لون الصخـر أخضر يميـل الى الزرقـة في بعض الأماكن. وهـذا يرجـع الى وجود أكسيـد معدن مـا. ولكني امتنعت عن أخذ عيّنة خوفاً من أن يثير هذا شكوك رفاق الرحلة.

أخبـرني العامـل أننا سنقضي الليـل في إحدى القـرى الصغيـرة التي تقـع أمامنا. وأنه أرسل الى أحد معارفه لكي يجهز لنا حجرتين. ووصلنا بعد ذلك الى القرية التي يطلق عليها اسم الأحزوق في الساعـة الثالثـة والثلاث بعـد الظهـر. وكان صاحب المنزل الذي أقمنا فيه أحد كبار القوم من قبيلة بني حشيش واسمه عبد الله حمران. وطبقاً لعوائدهم كان مضيفنا أول من استقبلنا. ثم أسرع أمامنا واعتلى صخرة تطل على طريقنا وصاح مرتين بأعلى صوته « مرحبا». وكانت هـذه علامة لأهل منزله بذبح كبشين للضيوف. وإذا كان عـدد الصيوف كبيـراً يتكرر الصياح بقدر عدد الكباش التي تذبح لتكريمهم.

وفي الصباح المبكر تركت حجرتي بأعلى المنزل ونزلت راغباً في رؤية القرية وأهلهـا. وهنا يجب أن أشـير إلى حقيقة، وهي أن في المـدن الكبيـرة فقط تعيش النسـاء في عزلـة أو يسرن محجبـات في الشوارع. أمـا في الجبـال وبـين القبـائـل فـالنساء غـير محجبات ويقـع عـلى عـاتقهن أغلب الأعمـال. فقـد رأيت النسـاء

(*) أو الشرفة. وبني ذومة في عزلة الشرفة والأحزوق أيضاً.

يشتغلن في الحقول ويحملن الأحمال الثقيلة. وشاهدت مرة امرأة وهي تجر المحراث كقرين في العمل لحمار آخر(*). وخارج المدن يجد المرء المرأة اليمنية شخصاً لطيفاً يستمتع بالتحدث معه. ورغم أنها خجولة ومتحفظة فهي تتحدث مع الغرباء عندما يوجهون إليها الحديث. ولقد أرشدتني احدى نساء القرية الى حجر منقوش مبني في حائط عندما عرفت أنـي مهتم بالآثار. وعلمت أن هذا الحجر (أنظر شكل ٢) جُلب من مكان يطلق عليه اسم « كولة » صنعاء على مسيرة حوالي عشرين دقيقة من الأحزوق. وعلى قمة جبل يحمل هذا الاسم وجدت أساسات مبنى قديم يحوي حجرتين ومساحته ٤×٨ متراً. وتوجد بقايا أخرى على مدرج أسفل قمة الجبل، أهمها حجرة مشيدة بالحجر في الجانب الشرقي وفي حالة حسنة، ولكن لم نعثر على أية أحجار منقوشة هناك.

ومررت بمجموعة منازل مخصصة لليهود عددهم حوالي السبعين شخصاً وصناعتهم الأساسية تجهيز جلود الحيوانات ليرتديها رجال القبائل كملابس.

ومن أعلى قمة « كولة » صنعاء وضعت مخططاً سريعاً للقرى الصغيرة المختلفة والمجاورة للمكان(شكل ٣). وفي المساء تناولت وجبة شهية. وخصصت لي حجرة للنوم ولكن النوم كان مستحيلاً بسبب جيوش البراغيث. وعندما علم أهل القرية اني سأواصل الرحلة نصحني الجميع بأن آخذ معي كيس نوم تجنباً للبراغيث والحشرات الأخرى التي تضايق ساكني منازل المشرق. وكل جندي لديه كيس نوم، ولا يسافر اليمني في الجبال بدونه. وعمل لي كيس واسع، يدخله الانسان بجسمه ورأسه ويحكم ربطه من الداخل. وحاولت أن أنام في كيسي تلك الليلة ولكنني وبعد دقائق قليلة، شعرت وكأنني على وشك الاختناق. وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي استعملت فيها كيساً للنوم. وأخذت غطائي وسجادة وذهبت للنوم في العراء تحت قبة السماء المتلألئة

(*) يبدو من سياق الرواية أن المؤلف حرص على تسجيل مشاهداته بصدق وان كان مؤلماً. ومن ناحية أخرى يحاول أن يشيد بدور المرأة في العمل وعدم الرغبة عنه ولو كان ثقيلاً عند الحاجة.

بنجومها. واستيقظنا قبل الفجر وكنا على استعداد للرحيل قبل شروق الشمس.

٦ ـ اليوم الثالث:

كنا قد استعدينا داخل المنزل للرحيل مبكراً. ولكني اضطررت للتباطؤ بعض الوقت. فقد علم الشاعر المحلي بالنبأ، ووصل في الليلة الماضية متأخراً، ولم يتمكن العامل من ترك المكان قبل الاستماع لشعره الذي مدح فيه مضيفنا والضيوف. وفي الساعة السادسة والنصف غادرنا القرية. وحين الوداع كان هناك أناس كثيرون، ولكن صوت الشاعر كان أعلى الأصوات وبقينا نسمع صوته المرتفع حتى بعد أن سرنا مسافة خمسمائة متر.

وصلنا بعد مسيرة ساعة الى قمة نقيل شجاع التي ترتفع عن كولة صنعاء بحوالي خمسين متراً. وكان من الخطورة بمكان الهبوط منها ونحن راكبون، ولذا سرنا على أقدامنا. واستغرق ذلك حوالي ساعة وربع حتى وصلنا الى الوادي. وبعد هذا صادفنا واحداً من أصعب الممرات في جبال اليمن ولقد صعب حتى على الأتراك اخضاع البلاد الواقعة خلفه. وكانت أول قرية رأيناها هي « بني هيسان » وهي في بداية وادي حريب القراميش الواسع الشهير. وقد استغرقت المسافة بين الأحزوق وبني هيسان مسيرة أربع ساعات وربع.

ويقع بعد مسيرة ثلاثة أرباع الساعة من بداية الطريق منبع ماء يتدفق بين الصخور ينساب بعد مسافة قصيرة في الرمال دون الاستفادة منه. هناك وقفنا لتناول الغذاء من الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق حتى الثانية والنصف بعد الظهر. ويتخلل هذا الوادي الكبير قرى بني جبر من قبيلة خولان. وكان الرحالة جلازر قد لقي من هؤلاء مصاعب جمة حيث أراد الأهالي قتله ظناً منهم أنه جاسوس تركي[١]. وبعد أن تركنا نبع الماء بربع ساعة مررنا بقريتين مناظرهما جميلة تسمى إحداهما البديع الأعلى والأخرى البديع الأسفل، ويسكنهما

---

(١) MÜLLer - Rhodokanakis, E. Glaser's Reise nach Marib (Vienna 1913) pp. 102 - 104.

بنو هيسان وهم فرع من خولان. وكثير من منازل هاتين القريتين مهجور. وكذلك هجرت منازل قرية بيت الفقية حريب، وبدأت فعلاً في الأنهيار. وفي الرابعة والدقيقة الواحدة والخمسين بعد الظهر وصلنا الى قرية الأكمة التي كانت آخر المطاف لمسيرة يومنا. وذهبنا الى منزل (مقهوي) حيث أسكنا في حجرة على السطح. ووجدنا أهالي القرية مشغولين في إصلاح مدرجاتهم للزراعة وكان بَعْضٌ منها قد جرفته السيول التي أتت أخيراً. وكانوا يحملون كتلاً كبيرة من الأحجار بوساطة حبال تتدلى من عمود قوي طوله حوالي خمسة أمتار ويحمله ستة أشخاص. وكان يسير بجوارهم رجلان أحدهما يدق طبلاً والآخر يغنّي بينما يشارك الحمالون في ترديد الغناء. إن قرع الطبول وصوت الغناء جعلاني أشعر وكأني في غابة أستمع للزنوج؛ وليس هذا الأمر غريباً، حيث اعتقد أن بدو هذا المكان يعملون ويغنون بنفس طريقة الزنوج الذين كانوا قد رأوهم في الأيام الخالية(*). ولديهم طريقة أخرى لحمل الأحجار الكبيرة: يعملون تقاطعاً كبيراً من عمودين قويين أو من جذعي شجرة قويين، ويتدلى الحجر من حبل في الوسط يقدر على حمله مالا يقل عن عشرين رجلاً.

ذهبنا للنوم مبكرين ولكن الحشرات أجبرتنا على الخروج الى السطح. ورغم ذلك لاحقتني الحشرات، واستمرت تعذبني. وكان الحل الوحيد هو ترك المكان. ولذا ناديت على الرجال في الساعة الحادية عشرة والنصف وتحركنا في الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة.

٧ ـ اليوم السابع:

كنت مسروراً للرحيل من قرية الأكمة(**) وكانت صعوبات المسير ليلاً في السايلة أكثر احتمالاً مائة مرة من عذاب آلاف الحشرات. ووصلنا بعد الفجر بقليل الى نقيل سلوت. ويبدأ عند نهايته وادي سلوت بمياهه العذبة. وبعد

(*) لم يبين المؤلف الأدلة التي بنى عليها هذا الرأي. والقُرى المذكورة جميعها في عزلة حريب القراميش من ناحية صرواح، لواء مارب.

(**) ويقال أيضاً اللكلمة.

مسيرة سبع ساعات وقفنا للراحة من الساعة السابعة وخمس دقائق الى الثانية وخمس دقائق بعد الظهر. ثم استأنفنا السير تجاه صرواح وبدأنا الصعود. ومن فوق قمة نقيل المسادر رأيت فجأة سهل صرواح الواسع المستدير تتوسطه المدينة القديمة. وكنا في أعلى الممر في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين بعد الظهر. واستغرق سيرنا ساعة للوصول الى القرية. ومررنا بأشجار السلم (نوع من شجر السنط) وشجر العلب وشجر الدوم وخيمنا تحت بعض الأشجار خارج المعبد المسكون. وبعد أربعة أيام من السير الشاق وجدت نفسي منتعشاً تماماً، فبدأت عملي في فحص الآثار ونقل النقوش.

٨ - في صرواح:

وصلت صرواح في حوالي الخامسة مساء من اليوم الرابع من شهر مايو، وتركتها في الساعات الأولى من يوم الأربعاء السابع من مايو. ونتيجة عملي في هذا المكان موجودة في الفصل الثالث في صفحة ٦٣ . ولكني هنا سأعطي فكرة مختصرة عن الأهالي وطريقة معيشتهم هناك. يبلغ عدد أهالي صرواح حوالي أربعة آلاف نسمة وينتمون الى فئة من الشعب يطلق عليهم اسم « القَرَوْ » ويقابل المرء أعداداً كبيرة منهم في المناطق الشرقية (أي صرواح ومارب وحريب والجوف). وهم قوم أجمل شكلاً من البدو، وتجار مهرة ويشتهرون بصنع السجاد الخشن من الصوف والذي ينسجونه على مغازلهم البدائية. وينظر « القبيلي » إليهم نظرة ازدراء، ويرفضون أن يزوجوهم بناتهم. ويضطر كل «قروي» أن يقوم بخدمة أي قبيلي يأتي لمنزله ويقدم له ابريقاً من القشر(*) مقابل بقشتين (أي حوالي بنسين). واذا أراد قضاء الليل في المنزل لا يجرؤ «القروي» على الرفض. ويدفع القبيلي أربع « بقش » مقابل ذلك. والقرو محبون للسلم بعكس رجال القبائل الذين يميلون للحرب. كما يعملون بجد في الحقول. ويبدو

(*) المقصود إناء فخاري يسمَّى الجَمَنة في بعض لهجات اليمن يملأ بقهوة تعمل من قشر البن

أنهم انحدروا من السكان القدامى الذين عاشوا مستقرين في هذه الأماكن قبل أن يُبتلوا بالبدو الذين غلبوا عليهم، وفرضوا عليهم وضع نصف عبودية. والقرو أكثر فطنة من أسيادهم ويتفوقون عليهم في أشياء كثيرة وهم أناس حسنو المعشر ولهم عاداتهم الخاصة بهم وهي جديرة بدراسة خاصة. ويعيشون في هذا المكان ضمن جماعتين إحداهما بين الأطلال القديمة والأخرى في مدينة محصنة مشيدة فوق جبل صغير يطلقون عليها اسم القصر.

وتعتبر آثار صرواح من بين الآثار الباقية في حالة جيدة حيث توجد معابد مختلفة وبقايا أعمال ري قديم كانت تخزن الماء لري الوادي الخصيب الفسيح. وما زال الأهالي يحصلون على الماء من بئرين قديمين.

أمضيت في صرواح ثلاث ليال في الهواء الطلق. في هذا المكان كل شيء طيب. ثم غادرتها في طريقي الى سد مأرب.

٩ ـ سد مأرب:

في يوم الأربعاء السابع من مايو في الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة والأربعين صباحاً تحركنا في اتجاه سد مأرب. كان ذلك عند طلوع القمر وسرنا خلال منطقة بركانية لا يوجد بها سكان. وفي الساعة الخامسة والربع وصلنا إلى مكان يطلق عليه اسم (المحفة) حيث وجدنا قلعة اسلامية في أعلى الجبل. وهنا توقفنا لمدة ربع ساعة نملأ قربنا بالماء. وعندما نزلنا الى السهل (الذي يسمى في اليمن القاع) بدأت أشجار السنط(*) في الظهور. وفي الساعة الثامنة صباحاً وصلت الى السد حيث اشتغلت طوال اليوم وجزء من المساء في نسخ النقوش وعلى الأخص لوحتي أبرهة وشرحبئيل، وقضيت الليل هناك.

واصلت دراساتي يوم الخميس. وي الساعة الرابعة بعد الظهر اتجهت الى مارب راكباً ووصلتها بعد ساعة ونصف.

(*) المقصود هي فصيلة نباتية منتشرة باليمن ACASIA ومنها شجر القرط والطلح والسلم.

لقد تهدم سد مارب الشهير مرات عديدة ولكنه رمم. وكان آخر ترميم قام به أبرهة في القرن السادس الميلادي ولكن بقاياه ما زالت قائمة. والمياه التي كانت تأتي الى السد من وديان كثيرة نتيجة تجمع مياه الأمطار التي تسقط على جزء كبير من الجبال الشرقية لليمن تضيع ولا تستخدم الآن(*). ويعيش قليل من البدو بالقرب من السد. وعلى أطلال مدينة مأرب التي كانت في يوم ما عظيمة شامخة تقوم بعض مساكن من اللبن يسكنها حوالي ثمانمائة شخص وهم خليط من القبائل والرعايا والجنود والقَرَوْ.

١٠ - في مدينة مأرب:

وصلت المدينة متأخراً بعد الظهر. ووجدت جزءاً من دار الضيافة قد أعد لي. سرني أن أجد مكاناً مسقوفاً يأويني. وبدأت العمل فوراً مبتدئاً بنقل النقوش على الأحجار التي وجدتها في فناء المسكن.

أمضيت أيام الجمعة (التاسع من مايو) والسبت والأحد والاثنين ونصف نهار الثلاثاء (الثالث عشر من مايو) في زيارة أماكن مختلفة ونقل النقوش التي وجدتها، إما على المعابد أو متناثرة بين الأنقاض، أو كان قد أعيد استخدامها في المباني الحكومية. وكثير من هذه الأحجار المنقوشة أو المزخرفة من الآثار التي أمر عامل مارب السيد أحمد الكحلاني بهدمها لكي يقيم بها مبنى حكومياً كبيراً. وهو عبارة عن مجموعة مبان محاطة بسور تشمل دار ضيافة ودار العامل ومصالح حكومية ومسجداً ومدرسة وسجناً وعدداً كبيراً من المخازن للضرائب العينية. وقد دمر العامل مالا يقل عن خمسة عشر أثراً لكي يحصل على الأحجار اللازمة لهذه المباني. وكان يفخر بعمله هذا ويتباهى بأنه خرب بقايا الوثنيين الأموات من أجل إسعاد المسلمين الأحياء[1]. ومأرب التي كانت في وقت ما عاصمة مملكة عظيمة أصبحت الآن قرية صغيرة. وبدلاً من قوافل اللبان والبخور التي كانت

(*) تصب هذه المياه اليوم في سد مارب الجديد الذي أقيم في عام ٨٥ - ١٩٨٦.

(١) A, FAKRY, «Les Antiquités du Yemen. Un Voyage a Ṣirwāḥ, Marıb et El Gof», in «Museon», LXI, P. 220; and below P. 118.

تمر من خلال أبوابها في طريقها الى أسواق العالم الرئيسية نرى الآن من وقت لآخر جمالاً قليلة يمتلكها البدو تحمل الملح لكي يباع في أسواق صنعاء.

وبالقرب من مارب توجد قرى صغيرة وخيام قبيلة عبيدة، وهي قبيلة قوية قاومت طويلاً كل محاولات التسلل الى داخل مناطقها. وكانت معركتهم الأخيرة ضد قوات الامام يحيى في عام ١٩٣٤ م. ومنذ ذلك الوقت خضعوا لسلطة الحكومة المركزية، واضطروا للسماح لموظفي الامام أن يعيشوا بينهم وأن يجبوا منهم الضرائب. ولكن الى متى يستمر ذلك! فرجال قبيلة عبيدة وأتباعهم من بدو المشرق يكرهون رؤ ية الغرباء بينهم. ولم أكن أنا بمستثنى منهم. ففي نظرهم كل الناس سواء، ولو كان أخا لهم في الدين أو يتكلم لغتهم. وكما قال أحدهم « إذا كان هو ضيف الامام يمكنه أن يمكث بمنزله بصنعاء. هنا أرضنا وليس لدينا ما يبحث عنه ». وكثيراً ما أهنت ولكني تمكنت من كسب رضا رجال هذه القبائل المعادية، واتخذت منهم أصدقاء محبين، وذلك بقليل من الصبر وحسن التّفهم. ويعيش أشراف مارب أيضاً بالقرب من نفس المكان. وكانوا أشرافاً أقوياء ولكن منذ أن غزت قوات الامام أراضي مارب والجوف تواروا في الظلال وبدأت ملامح الفقر تظهر عليهم. وبالرغم من ذلك فهم موضع احترام كل القبائل والسكان الآخرين. وهم خير مَنْ يرشد الى معالم هذا الجزء من بلاد العرب.

١١ - بين مارب والجوف :

لم يكن هناك حاجة للعامل بعد أن تم ترتيب عبور صحراء «الخبت» بين مأرب والجوف بصحبة اثنين من الأشراف واثنين من القبليين وستة جنود، بالاضافة الى رفقائي الثلاثة الأصليين. ولما كان يصعب على البغال المحملة أن تسير في الرمال الناعمة فقد كان علينا أن نمتطي جمالاً ونرفع الأحمال عن البغال ونجعلها تتبع القافلة.

كان مرشد القافلة هو الشريف حسين ابن الشريف محمد صديق

جلازر(*). وقد سمي حسين بهذا الاسم لأنه ولد عندما كان جلازر مقيماً بمنزلهم وأطلق الشريف محمد على ابنه الاسم الذي اختاره لنفسه المكتشف والباحث النمساوي(**).

تركنا بير عبيدة في الساعة الثالثة بعد الظهر ومشينا حتى التاسعة والربع. وأمضينا ليلتنا الأولى في الصحراء. واستأنفنا مسيرتنا عندما طلع القمر في الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء الموافق ١٤ مايو. وتوقفنا في رغوان في الساعة السابعة والنصف، ونصبت خيمتي تحت بعض الأشجار وتبادلت بعض الأحاديث الطويلة مع بعض البدو من قبيلة دَهَم الذين كانوا هناك.

خططت أن نقضي ليلتنا بجوار بئر ماء على مسيرة ساعتين من رغوان وركبت مع الشريف حسين وابن أخيه لزيارة المدينة القديمة المهجورة المعروفة باسم «خربة سعود» وقرية الدريب حيث أراني الشريف حجراً منقوشاً مبنياً في جدار أحد المنازل (أنظر فيها بعد صفحة ١٦٤) ولحقنا برفقائنا بعد الغروب وأمضينا الليلة بجوار البئر.

الخميس الخامس عشر من مايو: كانت براقش الشهيرة هي المكان التالي لزيارتنا، وصلناها بعد مسيرة ست ساعات ونصف. وعندما كنت بمارب بدأت أشعر بالتعب. وتسبب الماء الكدر في حدوث بعض الاضطرابات المعوية. وكنت على وشك أن ألغي زيارة الجوف، ولكني رأيت أنه يجب أن أبذل مجهوداً يمكّنني من أن ألقي نظرة على آثارها والتقط بعض الصور الفوتوغرافية حتى ولو لم استطع نسخ بعض نقوشها أو المكوث فيها الوقت الكافي. وكنت في ذلك اليوم ببراقش مجداً وسبّبت الحرارة الشديدة ألماً في عيني. ورغم ذلك فقد التقطت

(*) أدورد جلازر عالم نمساوي زار اليمن أربع مرات بين عامي ١٨٨٢ ـ ١٨٩٤ وله الكتاب المعروف ـ رحلة إلى مأرب.

(**) سمى الرحالة النمساوي نفسه بالشيخ حسين البراكي نسبه الى براغ مسقط رأسه في تشيكوسلوفاكيا (براك).

بعض صور للخرائب ونقوشها التي رأيتها. وأهملت النقوش على السور المحيط بها لعلمي بأن هاليفي كان قد نقلها وأن البدو عملوا منها نسخاً على ورق خاص وأعطوها لجلازر. وكنت قد خططت أن أقضي الليل في براقش وأخصص اليوم التالي لفحص خرائبها، ولكن حالتي الصحية السيئة اضطرتني الى إلغاء الفكرة وأن أستأنف السير الى الحزم « مقر الحكومة » حيث يعيش عامل الجوف. وقد استغرق الوصول اليها ثلاث ساعات ونصف.

١٢ ـ الجوف:

أقمت في دار ضيافة الحزم وجعلته مركزاً لدراساتي. ورغم صحتي المتدهورة فقد تمكنت من زيارة كل الأماكن الهامة حول الحزم راكباً على ظهر جواد حيث مكثت من يوم الجمعة ١٦ مايو حتى صباح الاثنين ١٩ مايو. وعلى مسيرة بضع دقائق من الحزم توجد خربة آل علي أو مدينة هرم واستغرقت المسافة راكباً الى كمنه ثمانين دقيقة، وتسعون دقيقة من كمنه الى السوداء.

واستغرق الانتقال من الحزم الى معين ساعة واحدة على ظهر دابة. وقد اعجبت كثيراً بأحجار الحزم ومعين الجرانيتية المزخرفة وحاولت جاهداً التقاط صور لها وعمل تخطيط سريع لمناظرها.

والجوف منخفض مستدير كان مزروعاً في الأزمنة القديمة ولكن البدو الذين يعشون هناك الآن أهملوه واكتفوا بالأشجار والأعشاب التي تنمو في كل مكان.

تركنا الحزم في الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة بعد الظهر. وتوقفنا ليلاً عند قرية غيل مراد بعد مسيرة ساعتين وربع على ظهور البغال. وعاد الاشراف بعد أن وصلنا الحزم، وصحبني في طريق عودتي الى صنعاء ثمانية جنود يعرفون الطريق.

الثلاثاء الموافق عشرين من مايو: سرنا في الطريق بين الحزم وغيل مراد ونحن راكبون نقطع الطريق بين الأشجار والأعشاب. ورأينا من وقت لآخر أراضي مزروعة. وقد بدأنا سيرنا في الساعة الرابعة صباحاً ووصلنا الى الغيل في الخامسة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً. وفي السادسة وخمس وخمسين دقيقة وصلنا إلى عيون الساقية حيث وجدنا بعض الأشجار والماء في مدخل منخفض الجوف. ويقع جبل سليام الى الغرب من الجوف وفي شماله توجد بلدة المطمّة وحولها مساحة كبيرة من الأرض المنزرعة.

توقفنا لكي نملأ القرب بالماء. واستغرق هذا أربعين دقيقة، ثم استأنفنا السير في الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة تاركين المنخفض عن طريق ممر « البريران » الصعب والمملوء بكتل الأحجار الكبيرة، اذ أنه أحد المجاري الرئيسية للسيول المتجمعة من مياه الأمطار. وفي الساعة الثامنة والربع وصلنا الى الهضبة وتركنا الجوف خلفنا.

١٣ - وادي هرَّان:

بعد أن تركنا الجوف سرنا في الطريق عبر وادي هران إلى شوابة، ثم اتجهنا إلى اليمين تاركين الى اليسار أرض بدو « نِهْم » الذين يعيشون في خيام، وقد اضطرتنا حرارة ذلك اليوم الى التوقف من الساعة التاسعة والنصف صباحاً حتى الواحدة والنصف بعد الظهر، وبعدها سرنا قُدُماً لمدة ثلاث ساعات، حتى وصلنا الى سمسرة قديمة حيث يتفرع منها الطريق، فرع يؤدي الى المطمة والآخر على اليسار بين الجبال يؤدي الى وادي هران. وهنا توجد احدى بقاع اليمن الخصبة. ولكن الملاريا حرمتها من السكان فيما عدا مئات قليلة من سلالة الزنوج الأرقاء(*) الذين يعيشون في هذا المكان منذ عدة مئات من السنين. وكان أجدادهم الأرقاء

(*) يكرر المؤلف هذا الرأي وحبذا لو كان أورد ما يؤيد ذلك إن وجد.

قد حررهم الامام المنصور (الذي عاش حوالي عام ١٢٩٠ ميلادية) واستقروا في هذا الوادي ليزرعوه. وتمتلك الأرض عائلات عدة. والقاعدة هناك أن يأخذ مالك الأرض نصف محصولها ويأخذ زُرّاعها النصف الآخر. ولكن اذا أعطاهم مالك الأرض البذور والأبقار للحرث ففي هذه الحالة يأخذ الزارع ربع المحصول فقط.

وكان علينا أن نمضي الليل في هذا الوادي، واخترنا مكاناً عالياً بجوار قرية صغيرة يطلق عليها اسم العضم ابتليت بالناموس. ولكن لم يكن لي أي خيار.

١٤ - في الطريق إلى عمران :

في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح الأربعاء الموافق ٢١ مايو غادرنا قرية العضم، وواصلنا السير في طريق الوادي الخصب حتى وصلنا الى نهايته في الساعة السادسة والنصف. وكان علينا أن نصعد « نقيلاً » صغيراً لكي نصل الى الهضبة حيث الأحجار البركانية السوداء المنتشرة. وفي الثامنة صباحاً كنا أمام المبنى الحكومي وفي مكان يطلق عليه اسم سِنْوان ويتبع ناحية شوابة. ويعسكر في هذه القرية عشرون جندياً لكي يراقبوا الطريق المؤدي الى بلاد سفيان والى حاشد والى أرحب والى مدخل الجوف. وفي«سنوان»مزارع كثيرة ولكن المكان غير صحي أما فلاحوه فهم من سلالة الزنوج الأرقاء كما هو الحال في هران.

توقفنا هنا لتناول طعام الإفطار وللراحة ثم استأنفنا السير في الساعة الواحدة والربع بعد الظهر عازمين على قضاء الليل في ذيبين(*). والجبال في هذه المنطقة بركانية لونها أسود. ولكن الأجزاء المزروعة منها خصبة جداً. وفي هذه المنطقة تنتشر على امتداد الطريق كثير من القرى الصغيرة. وشاهدت على قمة

(*) أوردها المؤلف بالزاي وهو خطأ. والمواضع المذكورة في شمال شرقي صنعاء.

جبل ظفار(*) في مكان يسمى مرهبة بقايا مبان قديمة. وعلمت أنها عبارة عن اطلال قلعة بناها الامام المنصور الذي غزا أرض شوابه. ولكني أعتقد أن الأحجار أخذت من مبنى أقدم في مكان مجاور. والطريق مملوء بالأحجار مما جعل اجتيازه صعباً جداً على البغال بل إنه أسوأ من السائلة لدى الركوب. وفي الخامسة مساء بدأت ذيبين ذات المناظر الخلابة، في الظهور أمام أعيننا على جانب الجبل. وبعد مضي نصف ساعة كنا في المبنى الحكومي.

الخميس الثاني والعشرون من مايو: غادرنا ذيبين في الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً. والطريق أمامنا ما زال وعراً. ولكن الاقليم كله خصب. ومررنا بقرية صغيرة اسمها مجزر حيث تزرع أشجار القات. ولكن المحصول الرئيسي فيها هو العنب. وبعد ذلك نزلنا الى قاع سودان وهو سهل فسيح تحيط به الجبال من جميع الجهات ويشتهر بحدائق العنب. وبجوار قرية يناعة يلتف الطريق حول الجبل الى اليمين، ويطلقون على هذا المكان اسم وادي عثر. أما بعده فطريق ريدة. وقبل أن نصل مدينة ريدة بثلاثة أرباع ساعة جاوزنا الأحجار البركانية ودخلنا وادي قاع البون الشهير الخصب والذي يمتد حتى عمران. ولا توجد أنهار لري حقول البون بل يعتمد الأهالي في زراعته على الأمطار. وتزرع فيه محاصيل جيدة من الغلال والنباتات الأخرى وعلى الأخص العنب. ووصلنا ريدة الساعة السابعة وخمسين دقيقة بعد مسيرة أكثر من خمس ساعات. ثم تابعنا سيرنا في الساعة الواحدة وخمس واربعين دقيقة بعد الظهر. ولاحظت ان الحقول قد حرثت والأهالي في انتظار الأمطار. وكلما اقتربنا من عمران لاحظنا ازدياد الأرض المزروعة والأشجار النامية. وأخيراً وصلنا عمران ودخلنا من أبوابها في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر.

١٥ ـ في مدينة عمران:

كان الوقت متأخراً بعد الظهر عندما وصلنا الى المبنى الحكومي. وفي

(*) يقصد ظفار ذيبين الموقع الأثري الاسلامي الهام. ومرهبة من قبائل بكيل.

صباح اليوم التالي ذهبت مبكراً لنسخ النقوش على بابها وفي الجامع. وأمضيت باقي اليوم مع يهود عمران حيث علمت الكثير عن حياتهم وأعمالهم وتجمعهم المتسم بالحيوية والذكاء.

وعمران إحدى المدن القديمة الهامة وقد عثر فيها على آثار كثيرة أشهرها وأهمها اللوحات البرونزية الموجودة حالياً في المتحف البريطاني.

واقترح علي في عمران أن أزور ناعط والمواقع الأثرية الأخرى المجاورة. ولكن ظننت أنه من الأفضل أن أبقى على خططي لزيارة مارب والجوف فقط. وإذا كان الإمام يرغب في أن أمسح مناطق أخرى فيسرني أن أفعل ذلك وخاصة أني كنت أريد العودة للجوف لكي أكمل عملي الذي توقف نتيجة مرضي هناك.

١٦ ـ العودة الى صنعاء ومنها إلى القاهرة

بين عمران وصنعاء مسيرة يوم واحد فقط. ولكن المعروف أنها رحلة مرهقة تستغرق ما لا يقل عن اثنتي عشرة ساعة من السير الحثيث. وبناء عليه فقد تركت عمران الساعة الخامسة صباحاً ووصلت ضروان حوالي العاشرة صباحاً. وتوقفنا للراحة الساعة الحادية عشرة صباحاً في قرية المَعْمَر واستأنفنا سيرنا في الساعة الواحدة والثلث بعد الظهر. وهذا الجزء من اليمن معروف جيداً وطريقه موصوف في كتب كثيرة ولذا لا حاجة لاعادة وصفه هنا.

وأخيراً وحوالي الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر وفي اليوم السابع والعشرين للرحلة رأيت من بعيد قمم مآذن صنعاء الجميلة. وقضيت الأيام، من ٢٥ مايو الى ٣٠ مايو في ترتيب مذكراتي والاستعداد للعودة الى القاهرة. وكانت رغبتي في أن أرى أماكن أخرى في اليمن كحُقَّة همدان (*) والنخلة الحمراء وغيمان وأن أعود الى الجوف. ولكن لأسباب عديدة لم تتحقق كل برامجي إذ أنني غادرت

(*) في الأصل حجة. والحقّة موقع أثري معروف. أنظر ص ١٤٧.

صنعاء في ٣١ مايو بطائرة السفارة الأمريكية بالقاهرة والتي كانت في اليمن في ذلك الوقت دون أن أكون قد توقعت ذلك. وعندما حلقت الطائرة فوق الجزء الشرقي من اليمن التقط الركاب ما شاءوا من صور جوية لبعض اجزاء من البلاد وخاصة مارب وما جاورها(*) .

توقفت الطائرة بجدة في منتصف اليوم. ووصلت القاهرة في المساء وبذلك أكملت رحلتي لليمن التي بدأت من القاهرة في ١٨ مارس وانتهت ثانية في القاهرة في ٣١ مايو.

(*) لم يذكر المؤلف سبب تحليق الطائرة فوق مارب وما جاورها. والمعروف أن خط سيرها في العادة غير ذلك.

الفصل الثاني

الزوار السابقون لمارب والجوف

كانت أول رحلة علمية لليمن تلك التي قام بها المكتشف كارستن نيبور في السنوات من ١٧٦١ الى ١٧٦٢[١]. ورغم أنه لم يزر المناطق التي تخص هذا الفصل الا أنه لا يمكن لإنسان أن ينكر عمل هذا الرجل العظيم فقد لفت انتباه الباحثين لتلك البلاد. ورغم أنه لم ينقل أي نقش، الا أنه كان أول مَنْ لفت أنظار الرحّالة اللاحقين الى الأماكن التي يمكن أن توجد بها (النقوش). وتعتبر معلوماته بالإضافة الى مادته الأثرية الغزيرة المتضمنة في كتابه أولى الخطوات نحو اكتشاف آثار اليمن.

وهناك رحّالة آخرون عديدون وصلوا اليمن وتركوا لنا تقارير عن رحلاتهم ولكن أغلبهم اهتموا بحياة الناس أكثر من اهتمامهم بالآثار، ومن ضمن هؤلاء مَنْ اهتم بالنقوش القديمة. ولكن لم يتمكن أحد منهم من الوصول الى مارب قبل الصيدلي الفرنسي (جوزيف أرنو) الذي ذهب الى هناك في عام ١٨٤٣. وهاليفي في عام ١٨٧٠ وجلازر في عام ١٨٨٨[٢].

---

(١) نشرت نتائج هذه الرحلة في كتابه الآخر

GARSTEN NIEBHUR, «Beschreibung von Arabien; Kopenhagen», 1772

«Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Landern», I Kopenhagen, 1774, II Kopenhagn, 1778; Hamburg, 1837.

وهناك ملخص جيد لهذه الرحلة وما حققته في:

Nielsen (Ditlef), «Handbuch des altarabischen Altertumskunde»,pp. 1 - 4.

(٢) يوجد كشف بأسماء الرحالة الذين ذهبوا إلى اليمن في العصور الحديثة في:

وفي السنوات الأخيرة ذهب الى هناك اثنان من الزوار: نزيه مؤيد العظم في عام ١٩٣٦ ومحمد توفيق في عام ١٩٤٥. ولكن لم يزر مارب سوى (هاليفي) بينما زار الأربعة الآخرون مناطق أخرى كما سنرى في الصفحات التالية.

جوزيف توماس ارنو[١]

كان هناك حماس، منذ عام ١٨٣٤، لاكتشاف بلاد العرب وبقايا حضارتها القديمة. وكان هناك نوع من التنافس بين الباحثين من البلاد الأوروبية المختلفة. وفي ذلك العام نفسه اكتشف الضابط البريطاني (ولستد) نقش حصن الغراب الشهير على شاطيء بلحاف الشرقي(*). وفي عام ١٨٤٣ كان هناك اثنان من الرحالة في جنوب بلاد العرب وهما الألماني (ادولف فون ريده) الذي بدأ رحلته من ميناء المكلا ووصل بعد مسيرة اكثر من ستة أيام الى وادي دوعن الخصب واستمر في سيره حتى وادي (olne) (**) حيث وجد مباني قديمة وكشف عن نقش باللهجة الحضرمية.

وفي العام نفسه أتى لليمن فرنسي آخر كانت لديه الشجاعة الكافية للسفر من صنعاء إلى مارب. وكان أول أوروبي تطأ قدماه أرض عاصمة السبائيين القديمة.

جاء (توماس جوزيف ارنو) الى صنعاء كطبيب خاص لقائد تركي الذي توجه الى هذا المكان في مهمة خاصة. ودفع حب أرنو للمغامرة أن ينضم الى قافلة أتت مأرب لكي يعود معهم. ولم يستأذن في السفر، ورحل مع قافلة

= JOSEF WERDECKER, «A contribution to the Geography and cartography of North - West Yemen»:; in Bulletin de la Société Royale de Geographie d'Egypte», T. XX, pp. 7 - 16.

(١) Journal Asiatique», 4e série, T.V., Paris, 1845: «Relation d'un voyage à Mareb (Saba) dans l'Arabie Mér idionale, entrepris en 1843 par M. Arnaud». pp. 211 - 245, 309 - 345. In «T. VI, pp. 169 - 237.

(*) بئر علي.

(**) هكذا في الأصل.

الملح الى مكان كان غير مأمون لأي رحالة فترة مـائة عـام بعد (أرنو). ومنذ عـام ١٩٣٤ فقط وافقت قبيلة عبيدة القوية على أن يحكمها امام اليمن وبذلك أصبـح المكان مأموناً.

وصـل (ارنو) الى مـارب في ١٧ يوليـو بعد مسيـرة خمسة أيـام. وساعـدته خبرته في الشؤون الطبية مما جعلت أمير مارب يضعه تحت حمايته وأعطاه تصريحـاً بالتجول حيثما شاء. عمل (ارنو) رسما تخطيطياً لأطلال سد مارب، ونسخ بعض النقـوش التي رآها هنـاك قبل أن يصـل الى المدينـة. وبعد أن قـابـل الأمـير زار الخـرائب وذهب الى محرم بلقيس ونقـل أيضاً بعض النقـوش. وقد أثـار مظهـره واهتمامه بالآثار القديمة فضول الأهالي وشكوكهم فكانوا يتوافدون دائماً ليروا ماذا يفعل مما جعل اقامته بينهم غير محتملة. وصمم على ترك مـارب في اليوم الثـالث مع قافلة ملح أخرى كانت في طريقها إلى صنعاء[1]. ومر في طريقه بصرواح (التي أطلق عليها اسم الخربة). ونقل نقوشاً أكثر. وأخيراً وصـل صنعاء سـالماً في ٢٧ يوليو. وقد عانى (ارنو) بعد ذلك كثيراً من سيول الأمطار عنـدما كـان في طريقـه الى ساحل تهامة. وانتهى الأمر بفقدانه البصر لفترة طويلة. اما النقـوش السبئة الستة والخمسون التي نقلها في صنعاء وصرواح ومارب بالإضافة الى مذكراته عن الرحلة ورسوماته للسد ومدينة مارب فقد نشرها فرزنـل القنصل الفـرنسي بجده بعد ذلك بسنتين أي في عام ١٨٤٥.

وتؤلف هـذه النقوش، ولا ريب المجمـوعة الأولى التي أُتي بهـا من جنوب الجزيرة العربية، فكان لها أهمية خاصة، ووضعت الأساس لدراسات ذات آفـاق وسيعة. وكشفت النقاب عن أمور استدعت ضـرورة الحصول عـلى نقوش اكـثر ومعلومـات أوفر عن تلك الحضـارة القـديمـة. ولم يمض وقت طـويـل حتى خـطا

(١) تشتهر مارب بملحها الذي يستخرج من مكان يطلق عليه صافر ويتبع قبيلة عبيدة. ويأخذه أفـراد القبيلة لبيعه في صنعاء ويشترون بالمال الذي يحصلون عليه الذرة وأشيـاء أخرى يحتـاجون إليهـا. ويعتبر الملح حالياً أهم تجارة مارب.

فرنسي آخر الخطوة الثانية الهامة.

جوزيف هاليفي(١)

عزمت اكاديمية النقوش والآداب الفرنسية في عـام ١٧٦٩ على نشر مـدونة النقـوش الساميـة، فعهدت الى العـالم اليهودي جـوزيف هاليفي بنقـل النقـوش القديمة التي قد يجدها في اليمن.

وصـل هاليفي الى عـدن. وبعد أن حصـل على التـوصيات الـلازمـة من الجاليات اليهـودية في اليمن تنكـر في زي يهودي من القـدس وسار داخـل البلاد عن طـريق لحج. وفي عـدن شاهـد في منزل الحـاكم البريـطاني بعض الأحجـار المنقوشة أما في لحج فلم يجد أية آثار(٢).

ولم تمكنه قبيلة الحواشب من سلوك الطريق البري بأمان فاستقل تـارباً من عـدن الى الحـديدة ومن هنـاك اتجه الى صنعـاء. وفي صنعـاء زار مـوقـع القليس حيث شاهد احجاراً كثيرة مـا زالت متروكـة في الموقـع نفسه. وتسلق جبـل نقم ليرى قلعة براش(٣) والتي ذكر بعض السكان أن اسمها قصر سام بن نوح وأن الموقـع لا يخلو من أية نقوش قديمة. وبعد أن زار غيمان تردد بين طريقين: إما أن يسلك

---

(١) أنظر:

(1) HALEVY (J). «Rapport sur une mission archéologique dans le Yemen», «Journal Asiatique», VI, XIX. pp. 1 - 98, Paris, 1872; J. HALÉVY, «Voyage au Nedjran», Bull. Soc. Geogr». 6e serie, Vol. 6, pp. 5 - 31, 249 - 273, 581 -606; Vol. 13, (1877), pp. 466 - 479; J. HALÉVY, «Itineraire d'un voyage dans le Yemen», (1869 - 70), «Bull. Soc. Geogr»; Paris, July, 1877, Map.

(٢) الواقع أن هناك مواقع عدة بجوار لحج وإحدى هذه المناطق بجوار العاصمة ولكن لم توجد نقوش هناك حتى الآن.

(٣) زار جـلازر هذه القلعـة عام ١٨٨٢ ووصفهـا، وهي مثلثة الشكـل وطـول كـل ضلع من أضلاعها الثلاثة ٦١ خـطوة وسمكه ثـلاثة أمتـار. وهي مشيدة بكتـل الأحجار. ويـذكر جلازر أن نقوشاً عربية وسبئية منتشرة في بلاط الأرضيـة. انظر تخـطيط ووصف هذا الأثـر الهام في Nielsen, Handbuch der altarabische Altertumskonde, p - 160, Fig. 49; =

طريق أرنو، أي يذهب مباشرة لمارب أو يذهب أولاً الى الجوف وبعد ذلك يكتشف المنطقة بين نجران ومارب. وصمم أن يسلك الطريق الثاني. واستأجر الجمال اللازمة ومعه مرشد يهودي وأخذ من رئيس الجالية اليهودية خطابات توصية لكل اليهود الذين يعيشون في القرى التي يمر بها. وتزيّ بزي يهودي يمنى وترك خصائل الشعر تنسدل على جانبي رأسه. وتركوا صنعاء في ٢٠ فبراير ١٨٧٠ الساعة الرابعة بعد الظهر. وأمضوا ثلاثة أيام في دراسة الأماكن القريبة من الروضة والزبيرات والرحبة وكلها تكون جزءاً من منطقة بلاد بني الحارث حيث عثر على بعض النقوش.

وأخيراً وصل الى شراع حيث لاحظ نقوشاً كثيرة في المدينة وعلى صخور الجبل المجاور. ورأى هناك أيضاً آثار معابد كثيرة هامة من أيام الحميريين في المدينة نفسها، حسب زعم هاليفي. وكان هناك بالقرب من قمة الجبل كهف يعتقد الأهالي أن الجن يسكنونه ولكن هاليفي يعتقد أنه كهف طبيعي استخدم بعد توسيعه كمقبرة لأحد الحكام القدامى الذي ذكر اسمه والقابه بالمدخل. وهنا في شراع صادف هاليفي بعض العقبات فقد اعتقد البدو أنه مسيحي وسجنوه ثمانية أيام قبل أن ينجح اليهود المجاورون في اقناعهم بأنه يهودي(١). وبعد أن ترك شراع صمم على زيارة ناعط وصرواح وقد أوصاه اليهود بزيارتهما لاحتوائهما على كثير من الآثار القديمة. ولكن حرباً كانت قد نشبت بين قبيلتين هناك جعلته يعدل عن الزيارة خشية الخطر.

ثم دخل أرض قبيلة نهم وزار المديد وضبوعة. ووجد بعض النقوش ونقل عدداً لا بأس به من النقوش المدونة على جبل شيبان وهو في طريقه الى Audian(*)؟

= ونشرت صورة فوتوغرافية لهذا الأثر في كتاب:
RATHJENS - WISSMANN, «Vorislamische Altertümer», p. 183.

(١) لا يوجد مسيحيون باليمن. ولكن يوجد ما لا يقل عن ٤٥,٠٠٠ يهودي طبقا لتقديرات الوكالة اليهودية في فلسطين. ويعيش هؤلاء منتشرين في طول البلاد وعرضها. وبدأوا يهاجرون إلى فلسطين منذ عام ١٩٤٥.

(*) هكذا في الأصل؟ ولعل المقصود هو عذر مطرة.

وكان مقصده التالي الجوف ، وقد حاول العثور على مرشد من بين اليهود لكي يصحبه ولكن عيد الفصح كان قد اقترب ، ولم يشأ أي منهم أن يقضي العيد بعيداً عن منزله ولذلك اضطر لأخذ مرشد من البدو.

وفي اليوم التالي مر هاليفي بخربة بران حيث وجد بقايا منازل مبنية باللبن والحجر، وشاهد في جبل يام في مكان يسمى الفردة(*) نقشاً. ومن هناك يبدأ الطريق في الهبوط نحو منخفض الجوف.

وزار بجوار الحزم اطلال مدينة هرم حيث وجد صفاً من اللوحات المنقوشة اتخذها البدو هدفاً للرماية عندما يتسابقون في الرماية وكان مدخل المعبد ما زال قائماً. ولاحظ وجود زخارف تمثل الزهور والفاكهة وبعض الرسومات الآدمية. كما كان هناك نقوش كثيرة على أحجار المعبد.

وزار هاليفي أيضاً موقع معين القديم الكبير. ووصف التل والمعبد القديم وعدة شواهد تذكارية بداخله.

وعلى مسافة عشرين دقيقة الى الشرق من مدينة معين زار هاليفي بقايا معبدين ربما كان احدهما لعبادة عشتر. وذكر أنه وجد صفاً من اللوحات كتلك التي رآها في مدينة هرم. وذكر هذا الموقع باسم المحير. كما شاهد أيضاً بقايا ثلاث مدن معينية قديمة وهي البيضاء والسوداء وكمنه، ومنها نقل عدداً كبيراً من النقوش.

ثم سار متجهاً الى الجوف الأعلى. ومر في وسط الجوف بأرض نجران وواحة خب. وفي طريق عودته الى براقش شاهد آثار جبل سليان وآثار وادي مذاب الهامة. وقضى هاليفي وقتاً طويلاً في براقش ونقل مائة وخمسة وخمسين نقشاً. كما أشار أيضاً الى النقوش التي نقلها في مكان يسمى الدبر. وذكر الخرائب القديمة التي يطلق عليها اسم خربة سعود. وشاهد في مكان يسمى الغالية قلعة مشيدة بالأحجار بعضها يحمل نقوشاً. ومن هنا بدأ هاليفي السير الى مأرب وقبل وصوله

(*) لعلّ المقصود هوالفرضة .

المدينة الشهيرة سمع أن حرباً قامت بين سكان مارب وبعض أعدائهم. ولكن لم تمنعه هذه المخاطرة من إكمال رحلته فمر بالحزمة ثم بمدينة النحاس حيث كانت توجد بقايا مدينة كبيرة وبعض أعمدة من الرخام.

وكانت آثار مأرب في ذلك الوقت المبكر قد بدأت تجد طريقها الى عدن. فقد اعتاد أحد الهنود ويدعى (موسلل) المجيء الى مارب بخاصة لشراء آثار من الأهالي لكي يبيعها للإنجليز في عدن وسبب وجود (موسلل) في مأرب متاعب كبيرة لهاليفي مما اضطره إلى أن يختصر من فترة إقامته بها. ورغم ذلك فقد نسخ نقوشاً من على الأحجار في الجبانة خارج المدينة. وفي طريقه الى السد شاهد بقايا تمثال ضخم من الحجر الصلد ولم يتبق منه سوى أصابع القدم ولكنه كان ثقيلاً مما تعذر حمله.

وصف هاليفي السد ويذكر أنه نسخ تسعة نقوش هناك، ومن السد توجه الى صرواح واعجب بآثارها وذكر الحصن وعرش بلقيس وأشار الى صفين باقيين من اللوحات والأعمدة. ولم يتمكن من نقل النقوش لأنه شعر بأن حياته في خطر وأنه يجب أن يعود سريعاً الى صنعاء عبر حريب وسيال(*). وتوقف في قرية تسمى تنعم وكانت تشتهر بمحاربيها من اليهود الشجعان ولكن هاليفي وجد يهودها أجهل يهود قابلهم.

أحضر هاليفي معه عند عودته الى باريس نسخاً لـ ٦٨٦ نقشاً. ويذكر أن من بينها أحد عشر نقشاً فقط سبق أن رآها غيره.

وقبل أن ننهي الحديث عن هذه الرحلة أجد أنه من الضروري أن أنوه بأن هذا الباحث العظيم أهل لثناء الأجيال. فلم يكن ثمة عوائق تحول دون إنجازه لمهمته العلمية رغم ما اكتنفها من صعاب لا يدركها إلا من خبر هذه المناطق عن كثب. وقد حام الشك حول دقة بعض النقوش التي نسخها ومرد

(*) هكذا في الأصل. وحريب هي حريب القراميش ناحية صرواح.

هذا الشك انـه كان مضـطراً لنسخها بحـروف عبريـة لكي يخفي عمله هذا عن أعين الأشخاص المتشككين وكثيراً مـا اضطر الى الاعتمـاد على دليله، حبشـوش وهو يهودي من صنعاء وكان ذا نفع كبير لباحثنا هذا(١). أيا كان الأمر فـإن رحلة هاليفي تبقى فريدة في تاريخ الاكتشافات الأثريـة في اليمن إذ لم يتمكن أحد من السابقين أو من اللاحقين حتى الآن من زيارة نجران والجـوف ومأرب معـاً. فلم يزر جلازر سوى مارب، وشاهد العظم(*) مواقع قليلة على مقربة من مـارب بينما لم يتمكن تـوفيق من الذهـاب الى أي مكـان خـارج الجـوف. ويمكن أن تقـارن زيارتي للجوف ومارب في عام ١٩٤٧ بزيارة هـاليفي لهما، وان كنت أجـد لزامـاً عليّ أن أقـرّ بـأنني لم أزر نصف المنـاطق التي زارهـا هـاليفي، كـما أنني لم أزر نجران وقد لحق الضرر بكثير من النقوش التي نسخها ذلك الرجـل العظيم بعـد عام ١٨٧٠. وتعتبر مستنسخاته بمثابة الوثائق الوحيدة التي في متناول أيدينا. إذ أن بعض النقوش كان قد أصابها الضرر بعد نسخـه لهـا بوقت قصـير كما هـو الحال بالنسبة للنقوش (بنات عاد) التي ذكر حبشوش بأنها دمرت في أيامه(٢).

ومن المعروف أن حبشوش كان يتولى نسخ النقوش لهـاليفي لقاء أجـر عن كل نقش وكثيراً ما نشب الخلاف بينهما. واحتفظ حبشوش لنفسـه ببعض النسخ التي بيعت فيما بعد لجـلازر وكان أيضاً يشطر بعض النقوش الطويلة الى أجـزاء صغيرة لكي يحقق مزيداً من المال.

---

(١) لا يقر هاليفي بالخدمات العظيمة التي قدمها له حبشوش ولكن هذا الأخير كتب قصة ممتعة نشرها الأستاذ

PROF. S. D. GOITEIN, «Travels in Yemen». An account of Joseph Halevy's journey to Najran in the year 1870. Written in Sanaani Arabic by His Guide Hayyim Habshush. (Jerusalem, 1941).

(*) نزيه مؤيد العظم.

(٢) أنـظر المرجـع السـابق وقـد زعـم حبشـوش في روايـتـه بـأنـه هـو الـذي قـام بنسخ معـظـم النقـــوش.

ادوارد جلازر

إن العمل المثمر والأكثر شهرة في مجال النقوش والآثار اليمنية هو بلا شك ذلك الذي أنجزه المستشرق والمستكشف النمساوي (ادوارد جلازر).

فمنذ سني عمره المبكرة أصبح مستكشفاً متحمساً. وكان شخصاً من فيينا يدعى موللّر قد أثار انتباه جلازر ليجعل من جنوب الجزيرة العربية ميدان أبحاثه في المستقبل. حدث هذا عام ١٨٨٠ ولم يكن جلازر حينذاك قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره (ولد جلازر في ١٥ مارس ١٨٥٥). ولهذا رأى أنه من الضروري أن يكون على إلمام باللغة العربية قدر الإمكان، ومن ثم فقد توجه الى تونس ومصر. وفي الثلاثين من سبتمبر عام ١٨٨٣ غادر جلازر بور سعيد على ظهر باخرة نمساوية ووصل الحديدة في السادس من اكتوبر ليبدأ رحلته الأولى لليمن.

كان جلازر جغرافياً وعلى دراية كافية بعلم الفلك، بالإضافة إلى معرفته باللغة العربية وباللغة اليمنية القديمة.

ومنذ وطئت قدماه أرض اليمن نال تشجيع القائد الشهير عزت باشا والي اليمن في ذلك الوقت. وجاب جلازر أرجاء اليمن في حماية الدوريات من جند الأتراك وتمكن من تدوين كل مشاهداته الجغرافية والأثرية، ومن الحصول على بعض الآثار وبعض المخطوطات العربية التي كان ينشد الحصول عليها واستمرت رحلته الأولى حتى منتصف مارس عام ١٨٨٤[١].

وكانت الرحلة الثانية في عام ١٨٨٥. وفي أبريل من العام نفسه توجه جلازر الى اليمن ومكث بها حتى فبراير ١٨٨٦. وقد كشف خلال هذه الفترة عن

---

(١) لملخص واف لنتائج هذه الرحلة وتفاصيلها المختلفة، انظر
J. WERDECKER, «A Contribution to Geography and Cartography of North - West Yemen», in Bull. soc. Roy. de Geogr. D'Egypte T.XX (1939), pp. 1 - 169.

مناطق كثيرة من بينها مناطق جنوب صنعاء. وزار موقع ظفار الشهير، وما جاور عدن من مواقع. وقد حصل على نقوش كثيرة وآثار أخرى باعها للمتحف البريطاني ومتحف برلين واشترت منه مكتبة برلين الحكومية ٢٥٠ مخطوطة عربية قيمة.

وكانت رحلة جلازر التالية لليمن في الفترة ما بين اكتوبر ١٨٨٧ وسبتمبر ١٨٨٨. وقد تمكن أثناء هذه الزيارة من القيام برحلته الشهيرة لمارب. إذ غادر صنعاء في السابع عشر من شهر مارس وعاد اليها في الرابع والعشرين من شهر أبريل عام ١٨٨٨. وكان عزت باشا قد غادر اليمن في ذلك الوقت. ولكن جلازر كان قد نجح في كسب ود عثمان باشا والي اليمن حينذاك حيث أبدى اهتماماً كبيراً بمهمته العلمية. وقد ساعده والي اليمن على أن يغادر صنعاء مع شريف مارب متنكراً في زي « فقيه » أو « رجل علم ». وتحت اسم الحاج حسين. ويمكن الاطلاع على تفاصيل هذه الرحلة في الكتاب الذي نشره موللر ورود وكاناكس بعد وفاة جلازر[1].

وكان جلازر قد رتب لهذه الرحلة منذ وطئت قدماه أرض اليمن في عام ١٨٨٢؛ بل وقبل ذلك الوقت بكثير. وكان على دراية بتقارير (ارنو) و(هاليفي) وبأعمال (هومل) و (موللر).

وكان أشراف مارب على علاقة ودية بالأتراك. وحاولوا جاهدين حماية جلازر واعادته الى صنعاء سالماً. وقد تعرض هو ومن معه لمخاطر جمة أثناء سيرهم في أرض قبائل ظبيان وجهم(*) ولكنهم في النهاية وصلوا مارب سالمين في نهاية اليوم الرابع. وفي اليوم الأول لوصوله مارب بدأ جلازر استطلاعاته ونسخ النقوش والبحث عن كل ما يتعلق بالآثار القديمة. وقد أوشك الحماس الزائد

(١) MÜLLER - RHODOKANAKIS, «Eduard Glasers Reise nach Marib», Vienna, 1913.

(*) وردت في الأصل زبيان وجهام.

أن يُودي بحياته. وكان اشراف مارب موضع احترام وذوي نفوذ في هذه المنطقة، ولكن القوة الحقيقية في هذا الوقت كانت في أيدي قبيلة عبيدة المتعطشة للقتال والتي كرهت الأتراك ونفرت من الأشراف لموقفهم المهادن لهم. ورغم تظاهر (جلازر) بأنه مسلم ويؤدي الصلاة (بل إنه كان يساعد بعض الأهالي في تفسير بعض النقاط التي تتعلق بدينهم) فانه لم يتمكن من كسب صداقتهم وتعاطفهم. وكانوا يشكون في كونه تركيا متنكراً، واعتقدوا بأنه ساحر يفتش عن كنوزهم الذهبية التي ينوي الاستيلاء عليها من خلال نسخه للنقوش.

ورغم هذا فقد نجح في زيارة مواقع كثيرة وتمكن في ظل ظروف غير مواتية من القيام بأبحاثه الأثرية والطبوغرافية والبشرية. وكان (جلازر) ينوي زيارة الجوف كما فعل (هاليفي). ولكن الخطر كان يحدق به إذ بدأ سكان مارب وكذلك رجال عبيدة يتربصون به الدوائر لأنهم كرهوا وجوده واعتقدوا انه يسجل بلادهم على الورق، لكي يدل الأتراك على الطريق عبر الجبال. وأصبح موقفه حرجاً للغاية حتى أن الأشراف انقسموا على أنفسهم بين مؤيد ومعارض. لذا فقد حاول مؤيدوه جاهدين إبعاده خارج البلاد. ورغم أن بعض أشراف الجوف جاءوا الى مأرب لكي يصحبوه الى منطقتهم فقد أدرك جلازر أنه من الحكمة العودة الى صنعاء. وأثناء رحلة العودة واجه أيضاً خطراً جسيماً ولكنه نجا من الموت باعجوبة بفضل تدخل أحد الزعماء المحليين الذي أسبغ حمايته على الأشراف الضعاف وضيفهم.

وعندما كنت في مارب عام ١٩٤٧ م كانت حكايات جلازر أو الحاج حسين، لا تزال تروى بين الناس وخاصة بين الأشراف. فقد انضم الأشراف لقافلتي من وادي حريب الى صرواح وأخبروني بالكثير مما سمعوه من آبائهم عن هذا الرحالة. ومرة أخرى أذكر أنه عندما تركت مارب متجهاً الى الجوف كان عامل مارب قد خصص لي بعض المرشدين من الأشراف. وكان رئيسهم الشريف حسين ابن الشريف محمد صديق جلازر الذي شهد مولده عندما كان الرحالة

النمساوي في منزل الأسرة ولهذا سمي باسمه. وكان الشريف حسين لا يمل من سرد القصص المتعلقة بهذه الزيارة الشهيرة والتي كانت في معظمها من نسج خيال الأسرة التي أرادت أن تضفي على نفسها شرفاً لا أدري ان كان ينبغي أن تدعيه.

لاشك أن هذه الرحلة اكتسبت شهرة دون بقية الرحلات التي قام بها جلازر. ولقد مكث أربع سنوات قبل أن يتمكن من العودة لليمن لكي يستكمل اكتشافاته.

عاد جلازر الى صنعاء في العشرين من اكتوبر عام ١٨٩٢ ولكنه لم يتمكن من تحقيق طموحه بزيارة الجوف نتيجة للاضطرابات التي حدثت في المشرق عام ١٨٩١ والتي جعلت من هذا الجزء من اليمن مكاناً غير آمن.

ورغم أنه لم يتمكن من العودة لمارب أو من تحقيق رغبته العارمة لرؤية مدن الجوف ومكث طوال الوقت بصنعاء؛ فقد جاءت نتائج هذه الرحلة أكثر تميزاً. وخلال العامين اللذين أمضاهما في اليمن حصل جلازر على معظم المادة التي خلدت اسمه في دراسات جنوب الجزيرة العربية. لم يكن جلازر ينسخ النقوش بنفسه، ولكنه ابتدع لحسن الحظ قبل حضوره لليمن طريقة تساعده في عمله؛ يقول عنها « لقد دربت البدو وعلمتهم كيف ينسخون النقوش. وكان لدي طاقم كامل من مثل هؤلاء المساعدين مزودين بصندوق معدني وأوراق وقلم رصاص وفرشاة، وكانوا ينسخون النقوش ويراجعونها في أماكن لن يستطيع أي أوروبي ارتيادها. وقد تعاملت مع الأشياء بعناية تامة نظراً لقيمتها العلمية. ويمكن القول بصدق بأن نتائجي كانت حتى الآن جيدة، شأنها في ذلك شأن تلك التي حصلت عليها من رحلاتي الثلاث السابقة »[1].

(١) من خطاب كتبه جلازر للأستاذ هومل وأرسل من صنعاء في الخامس عشر من فبراير عام ١٨٩٣ وهذه العبارة مأخوذة من كتاب werdecker السابق ذكره، ص ٧٣. قارن: Otto weber, Eduard Glasers Forschungsreisen in Sudarabien. Der Alte Orient, 10, Annual series, 1909, pp. 23 -25.

لم يرسل جلازر هؤلاء البدو لمارب والجوف فحسب بل أرسلهم كذلك الى كل مكان في اليمن أحيط علماً بوجود نقوش فيه. ويزخر متحف فيينا بمجموعة كبيرة من النقوش المعينية السبئية والقتبانية. وبالرغم من الجهد الشاق الذي بذله أصدقاؤه وتلاميذه فإن الكثير من هذه النقوش لا زالت تنتظر سبيلها الى النشر.

مات جلازر في السابع من مايو عام ١٩٠٨ عن عمر ناهز الثالثة والخمسين وقد نشر عدة أبحاث قيمة أثناء حياته، غير أن مشروع كتابه عن « سبأ » لم ير النور[١]، أما عن رسومه التخطيطية القيمة ومذكراته فإن أكاديمية فيينا للعلوم تحتفظ بها حتى الوقت الحاضر.

ويجب أن أشير هنا الى أن جلازر تعرض لنقد لاذع من زملائه واكتسب عداوة الكثيرين في حياته. ويمكن للمرء أن يستشف من كتاباته شكواه وشعوره بالمرارة. ولقد أنكروا عليه طموحه أثناء حياته في الحصول على درجة الأستاذية في إحدى الجامعات، ورغم كل الانتقادات التي وجهت إليه فانه يجب أن يغفر له اضطراره لبيع الأحجار المنقوشة، وبعض المخطوطات العربية القيمة والآثار والمجموعات المتعلقة بالسلالات البشرية في النمسا وفي غيرها، لكي يواجه متطلبات الحياة الضرورية، ولكي يتمكن من العودة ثانية لليمن. كانت ملاحظات جلازر في معظم الأحوال صائبة كما أن مذكراته تعتبر كنزاً حقيقياً للباحثين. إن دراسات جنوب الجريرة العربية، عندما تذكر فإن اسم ادوارد جلازر سوف يذكر معها دائماً مقروناً بالاحترام والإعجاب.

رحلة نزيه مؤيد العظم الى مارب :

منذ زيارة جلازر لمارب في عام ١٨٨٨ زار اليمن رحالة كثيرون، ترك لنا بعضهم معلومات مفيدة عن رحلاتهم. ولا شك أن أرض ملكة سبأ كانت حلم

---

(١) القائمة الكاملة بكل ما كتبه جلازر انظر :

.Werdecker, ıbid, pp. 99 - 100.

معظم الرحالة، ولكن أحدهم لم يتمكن من زيارة مارب. فبعد ثمانية وأربعين عاماً مضت على رحلة جلازر، أي في عام ١٩٣٦ سمح الإمام يحيى لصحفي ورجل أعمال سوري يدعى نزيه مؤيد العظم بزيارة مارب. وكان العظم قد زار اليمن مرات عديدة من قبل حيث كانت زيارته الأولى في يناير ١٩٢٧ عندما عمل كمترجم وسكرتير للسيد كرين رجل الأعمال الأمريكي المعروف الذي قام بعدة رحلات للشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد نشرت مشاهدات العظم في كتابه « رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء »، في مجلدين نشرا في القاهرة عام ١٩٣٨. زار العظم صرواح ومأرب ودوّن بعض الملاحظات المفيدة عن الآثار القديمة. وتمكن أيضاً من نسخ بعض النقوش التي نشرها فيما بعد الأستاذ ريكمانز. كما التقط بعض الصور الفتوغرافية للسد ولبعض معابد صرواح ومارب. وبرغم عدم وضوح هذه الصور وصغر حجمها، فإنها تعد أول صور فتوغرافية التقطت لهذه الآثار.

ولقد أضافت مشاهدات العظم بعض المعلومات المفيدة لتلك التي ذكرها أرنو حول أعمال الري العظيمة لسد مارب. كما أنها سدَّت بعض الثغرات في أوصاف أرنو. وفيما يتعلق بالمقاييس التي أخذها لمدينة مأرب ولبعض الآثار الأخرى فإنها بحاجة الى تحقيق. ورغم أن كتابه في معظمه يسبح بحمد الإمام يحيى ويعرض لأمور شخصية للغاية؛ فإنه يتضمن معلومات كثيرة نافعة، ومشاهدات أثرية.

رحلة محمد توفيق الى الجوف:

إذا كان من حق نزيه مؤيد العظم أن يفاخر بأنه أول مَنْ زار مارب بعد جلازر فإن من حق محمد توفيق، وهو عالم حشرات مصري أن يتباهى بأنه أول رحالة بعد هاليفي يتمكن من زيارة مواقع الجوف الأثرية. لقد تمكن من زيارة اليمن ثلاث مرات، كانت الأولى في عام ١٩٣٦ عندما كان عضواً في بعثة

جامعة القاهرة لليمن وحضرموت ثم عاد لليمن مرتين بمفرده في عـامي ١٩٤٤، ١٩٤٥.وفي هـاتين الـرحلتين الأخيـرتين كـان موفـداً من قبل جـامعة فؤاد الأول لدراسة هجرة الجراد مسـاهمة منهـا لمجهودات مـركز أبحـاث مكافحـة الجراد في لنـدن. وكـان محمـد توفيق، لحسن الحظ، على علم مسبق بـأهميـة الجوف. ورغم الصعـوبات التي واجههـا فقد احضر معـه عند عـودته مجمـوعة قيمـة من الصور الفتـوغـرافية لآثـار ونقوش الجـوف. كما قـام بنسخ العـديد من النقـوش. هذا وسيقوم المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة بنشر مذكراته في سلسلة جديدة تسمى « دراسات جنوب الجزيرة العربية»؛وكان أن نشرت أولى هذه الدراسـات هذا العام عن معين باللغة العربية بعنوان « آثار معين في جـوف اليمن » القاهـرة عام ١٩٥١. وقد ورد في هـذا الكتاب أن المـواقع الأخـرى سوف تنشر في هـذه السلسلة وأن النصوص سوف يتولى نشرهـا بالتعليق عليهـا الدكتـور خليل يحيى نامي(*).ويضم الكتاب بالاضافة الى الوصف الدقيق لمنطقـة معين ـ مجمـوعة من الصور الفتوغرافية لمعظم النقوش والمعـابد. وهـذه الصور هي الأولى من نـوعها التي التقطت لهذه الآثار.

إن هذا العمل الجاد للأستاذ توفيق يعد اسهاماً طيباً في مجال دراسة نقوش وآثار جنوب الجزيرة العـربية ويستحق عليـه التهنئة. واني أشعـر أنه من الـواجب عـليّ أن أذكر أني عنـدما كنت في الجـوف سمعت عن الصعـوبـات الكثيـرة التي واجهها الأستاذ توفيق. وهي صعوبات ربما قد تجعل آخرين يعدلون عن إتمام هذه الزيارة، ولكنه بفضل مثابرته وطاقاته نجح في أن ينجز مشروعه على خير وجـه، وبذلك استحق عن جدارة مكاناً بارزاً بـين أسماء الـرحالـة والمستكشفين الـذين وفدوا لليمن.

(*) نشر خليل نامي هذه النقوش في الجزء الثاني من السلسلة الـذي صدر عـام ١٩٥٢ .وفي مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة بين عامي ٥٤ ـ ١٩٥٧.

الفصل الثالث

صرواح

يكاد وادي صرواح أن يتخذ الشكل الدائري، ويبدو كمنخفض تحيط به الجبال، وأرضه غير مزروعة في الوقت الحالي. ويعتمد المئات القليلة من سكانه على الآبار، مصدرهم الوحيد للحصول على الماء. وقديماً كانت هناك نظم للري ساعدت على تخزين مياه السيول التي كانت تصل للحقول المختلفة عبر شبكة من القنوات، وما زالت بقايا خزان مياه كبير قائمة حتى الآن. ويطلق عليها اسم البنا (انظر فيما بعد صفحة ٨٤) .

ويمكن تحديد آثار صرواح القديمة في ثلاثة مواقع: البنا والقصر والخريبة. وإن كانت هناك أحجار منقوشة في كل مكان. ولربما تكشف التنقيبات الأثرية في المستقبل عن موقع الجبانة القديمة.

وإذا ما قورنت آثار صرواح بآثار مناطق أخرى فإنها تعتبر نسبياً في حالة جيدة من الحفظ. وأطلالها كثيرة ويمكن اعتبارها بوجه عام أكبر المناطق الأثرية في اليمن بعد مأرب.

وعندما يلقي الإنسان بناظريه على موقع الخريبة فإنه يلحظ بقايا معابد ومقاصير. وبرغم الدمار الذي حل بها خلال القرون الماضية فإن بعض المعابد لا تزال في حالة جيدة من الحفظ مثل المعبد الذي يعرف باسم دار بلقيس.

كانت صرواح عاصمة مكربي سبأ، قبل مأرب، وظلت تحتل مركزاً مرموقاً لعدة قرون، هذا فضلاً عن أن ملوك سبأ اهتموا دائماً بالمدينة القديمة وزينوها بالمعابد.

وذاع صيت صرواح وانتشر في كل مكان؛ فذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم،فالمؤرخ اليمني الكبير الهمداني(1) تحدث عنها مرات عديدة في كتابه الإكليل فقال من بين ما قال: لا يقاس بصرواح شيء من هذه المحافد غير أن صوتها بعيد في أشعار العرب وقد بقي منها شيء قائم.

ويذكر الشعر الذي أورده الهمداني في النسخة الأصلية من كتابه عن صرواح وعظمتها،ويتفاخر بعض الشعراء بأنهم من أشخاص حكموا هناك. وكثيراً ما استشهد الهمداني بشعر علقمة بن ذي جدن الذي يرثيها بشعره. ويفاخر بأجداده الذين كانوا سادة هذه المنطقة. ومن بين هؤلاء الشعراء عامر بن احمد بن يزيد القشيبي(*) الذي تحدث عن صرواح عندما كان بصدد تعداد الأعمال العظيمة لخولان فقال:

ملكوا الملك ألف شهر ومدوا	فوق صرواح بيت ريح الجنوب
فإذا دار دار كالريح فيه	مستديراً بسمكه المنصوب
بتخاشيب ركبت فيه ازواج	تتلألأ بأحسن التخشيب
فترى القصر مستديراً لجنبيه	برخام يدور بالتثقيب

زار أرنو صرواح على حين لم يتمكن هاليفي من البقاء هناك طويلاً وذلك

---

(1) عاش أبو محمد الحسن الهمداني في القرن العاشر الميلادي. ويمتاز بأنه واحد من أعظم العلماء الذين عاشوا في جنوب الجزيرة العربية. وألف كتباً كثيرة وأولى عناية كبيرة بتاريخ اليمن القديم وجغرافيته. وأهم أعماله «الإكليل» في عشرة أجزاء (اثنان منها: الثامن والعاشر نشرا)، «جزيرة العرب» نشرها د. هـ موللر في ليدن ١٨٨٤ - ١٨٩١).

وأشهر الأجزاء العشرة من «الاكليل» الجزء الثامن الذي ترجم جزءاً منه د. هـ موللر ونشره بالألمانية بعنوان المحافد والقصور حسب كتاب الاكليل للهمداني (فيينا ١٨٩٧). وترجمه من فترة قريبة نبيه أمين فارس، برنستون (١٩٣٨) إلى الانجليزية لكن الترجمة غير كاملة أيضاً.

ونشر أيضاً من الاكليل الجزءان الأول والثاني. نشر الأول لوفجرن ١٩٥٣، ونشره القاضي محمد الأكوع ١٩٦٣ كاملاً. كما نشر القاضي الأكوع الجزء الثاني عام ١٩٦٧.

(*) في الأصل القيسي والتصحيح من الاكليل.

بسبب الحرب التي كانت دائرة بين قبيلتين في منطقة مجاورة. أما جلازر فلم تتح له الفرصة لكي ينسخ نقوشها ولكنه حصل على طبعات لمعظم نقوشها الهامة وذلك بواسطة البدو الذين كانوا يعملون بتوجيه منه، أما العظم فقد نسخ بعض النقوش التي كان ارنو وغيره قد نسخوها(أنظر كتاب أرنو الجزء الثاني صفحة ٤٣).

وتقع المواقع الثلاثة: الخريبة والقصر والبنا على خط واحد في وسط الوادي المستدير حيث تقع الخريبة في الوسط بينها يقع البِنا وبقايا خزان للمياه وسد على بعد ٩٠٠ متر الى الشمال منها، أما القصر وهي قرية حديثة شيدت داخل قلعة من العصور الوسطى فتقع على مسافة ٨٠٠ متر الى الجنوب منها.

الخريبة:

تحتل موقع صرواح القديمة، حيث تدل الأطلال على ذلك وهي في الوقت الحاضر تختفي تحت الرديم، ولذا فإنه من المخاطرة تقديم وصف لها إلى أن تجري فيها تنقيبات أثرية. وفيما يتعلق بالتخطيط المنشور في هذا الكتاب (أنظر شكل ٧) فقد اعتمدت فيه على طريقة القياس بالخطوة أثناء السير. بهدف استخدامه كدليل لموقع الآثار بالنسبة لبعضها. وإلى الجنوب الغربي بين المدينة توجد بقايا السور القديم الذي تميز بمتانة البناء ومزين بأبراج كما هو الحال بالنسبة لمدن معين القديمة (أنظر مثلاً اللوحتين ٥٢، ٥٦). كما كان يضم أبراجاً (محافد)(*) في أركانه.

وتبلغ مساحة الموقع بأكمله حوالي ٢٦٠×٢٤٠ متراً أقيم على جزء عال من المنخفض الذي تتكون بعض أجزائه من الصخر الطبيعي، على حين بنيت الأجزاء الأخرى بالأحجار. ويصل متوسط هذا الارتفاع في بعض الأماكن الى ١٨ متراً كما في الغرب، ولكن يبلغ في المتوسط حوالي ٨ أمتار. ويعتقد السكان

(*) المحافد في الأصل هي الابراج التي تنظم في الأسوار.

الحاليون أن الجزء المرتفع من الصخر الطبيعي من صنع السحرة لكي تخفي كنوز الملكة بلقيس. ولقد سمعت بعض قصص عن أشخاص أتوا خصيصاً للبحث عن هذا الكنز مستخدمين السحر لمساعدتهم ولكن التوفيق جانبهم. وتنتهي مثل هذه الأقاصيص كما هو الحال في بلدان أخرى من الشرق، بالقول بأنه مقدر لمثل هذه الكنوز أن تظل في مكانها حتى يصل إليها الشخص المحظوظ حيث لا يمكن لأي شخص آخر الحصول عليها سواء بالقوة أو بالسحر. ويذكرون أيضاً أن بعض الباحثين عن الكنوز أصيبوا بأضرار فعلية لأن سحر الأقدمين ـ الذي يحمي الكنوز ـ أكثر نفاذاً من سحر هذه الأيام.

ويمكن للإنسان ان يرى هنا بقايا أساطين وأعمدة وكتل من الأحجار منقوشة، مبعثرة هنا. وهناك وحيثما تتجول بين الأطلال تجد بقايا كثيرة تشير الى مواقع لمعابد قديمة في انتظار من يكشف عنها. وسأشير هنا إلى ثلاثة مواقع تستحق اهتماماً خاصاً هي (معبد ألمقه) (يشار اليه بحرف أ في الرسم التخطيطي) ودار بلقيس (رقم ب في الرسم التخطيطي) ومجموعة من الأعمدة الجرانيتية (رقم ٢ في الرسم التخطيطي). وهناك مواقع أخرى لمعابد (مثل ما يشار اليها بحرف د في الرسم التخطيطي).

معبد ألمقه:

يعتبر معبد الاله القمر ـ ألمقه ـ بمثابة المبنى الرئيسي والضخم في هذا الموقع (انظر اللوحتين رقمي ٢، ٨). ويظهر من بقاياه كما هو واضح في الرسم التخطيطي أن له جانبين مستقمين وكانت إحدى نهاياتها على الأقل منحنية. وربما كانت الأعمدة الخمسة القائمة الى الغرب من المعبد والمشكلة كل منها من كتلة واحدة من الحجر تكون جزءاً من الفناء الأمامي الذي يتصدر المدخل الرئيسي. ويقع المدخل الحالي للمعبد إلى الجنوب مع انحراف بسيط للغرب، على الرغم من أن المدخل قد أعيد بناؤه في العصور الوسطى. وكذلك البرج الذي يعلوه، فمن المحتمل أنه كان مدخلاً جانبياً للمعبد القديم. وقد تهدم الجزء

الأمامي للمعبد واستكمل السور بجدران حديثة (أنظر المخطط الكروكي رقم ٧). ولكن جزءاً كبيراً من المعبد من الناحية الشرقية لا يزال قائماً. وقد بنيت كل الجدران الأصلية بكتل من الحجر الجيري قطعت وصقلت بعناية. ويزين الجزء العلوي افريز من رؤوس الوعول بالقرب من المدخل، وصف مزدوج لحلية مشرشرة حول القمة (أنظر بعض هذه الحليات التي أعيد استخدامها في لوحة ٣). ويبلغ ارتفاع الجدار القائم في بعض الأماكن مالا يقل عن عشرة أمتار ونصف (أنظر اللوحة ٤). وهو مشيد بأحجار مرصوصة في صفوف أفقية بحيث يقع كل حجر على الحد الفاصل بين الحجرين أسفله.

وقد بني سور المعبد على نمط سور محرم بلقيس في مارب أي على شكل حائط مزدوج متصل بحوائط صغيرة كل بضعة أمتار، حيث تملأ المسافات بينها بقطع الأحجار الصغيرة. وتوجد بعض النقوش على الجدران الخارجية عند الجانبين الشمالي والشرقي. وهناك كتل أخرى كثيرة منقوشة استخدمت عند ترميم بوابة المعبد، كما أعيد بناء أجزاء في العصور الوسطى عندما استخدم المعبد كقلعة. ويرجع بناء البرج الذي يعلو البوابة الى عهد إجراء هذه الترميمات وفي داخل المعبد بنيت العديد من المنازل الحديثة بأحجار قديمة. (أنظر اللوحة ٧).

وحيثما نذهب نجد أحجاراً أعيد استعمالها. ولكن القليل منها ما زال محتفظاً بنقوش وزخارف ذات أهمية خاصة، ولا يزال نقش النصر الشهير (جلازر ١٠٠ أ، ب) في مكانه ولكنه تعرض للتشويه منذ أن قام جلازر بنقل نسخة منه. ويبدو من اللوحة رقم ١٣ أن أحد أوجه النقش في الفناء، على حين يوجد الوجه الآخر حالياً في حجرة بأحد المنازل يستخدم كاسطبل لحيوانات أحد السكان. ومن سخرية القدر أن صرواح التي كانت في وقت ما عاصمة للسبئيين، تقوم اليوم على أطلالها قرية صغيرة بائسة، وأن النقش الذي يروي انتصارات (كرب - إيل - وتر) يوماً ما هو الآن ملطخ بالأوساخ.

ويغطي نقش النصر هذا واجهتي جدار بني من كتل كبيرة من حجر

المرمر. والنقش حالياً ليس في متناول الأيدي وأصبح من الضروري إزالة الأكواخ التي تعلوه واستخراجه قبل تحديد علاقته بأجزاء المعبد الأخرى. وعلى أية حال فالنقش يمتد من الشرق للغرب. والمرجح أنه كان في فناء المعبد أمام مدخل جانبي هدم في وقت لاحق واستعيض عنه بالمدخل الحالي. ويقع هذا النقش على يمين الداخل من البوابة الحالية (أ في الرسم التخطيطي).

النقوش:

ترتب النقوش في هذا الفصل والفصول التالية على النحو التالي:

(١) تصنف النقوش طبقاً للمواقع التي وجدت بها.

(٢) ترد النقوش التي لا تزال في مواقعها أولاً ثم تليها النقوش التي نسختها بنفسي والتي أثبت الأستاذ ريكمانز فيها بعد أنها كانت معروفة للرحالة السابقين.

(٣) النقوش الجديدة: الصور الخطية التي رقمها الأستاذ ريكمانز باسم فخري ١، ٢ . . . الخ والتي ناقشها في ملاحظاته الخاصة بالنقوش في الجزء الثاني والتي تنشر هنا مرتبطة بأوصافها بقدر الامكان. أما عن مستنسخاتي للنقوش المعروفة من قبل فإنها سوف تجمع في نهاية كل فصل.

وهناك خمسة نقوش لا تزال في أماكنها الأصلية في هذا المعبد وكذلك بعض الأحجار المنقوشة التي أعيد استخدامها في الجدران.

(١)

فرزل ٩= هاليفي ٥٠= CIH 366 (مفكرتي رقم ٨)

يوجد في الجانب الشمالي للسور الخارجي نقش من سطر واحد يبلغ طوله ١٢,٥٥ متراً وارتفاع حروفه ٢٦ سم (أنظر شكل ٢٠).

ورد في هذا النقش اسم (يدع ـ ايل ـ ذريح بن سمه ـ علي) مكرب سبأ الذي كرس هذا المعبد لـلاله ألمقه. ويشير الى بناء السور والى تقديمه بخوراً

كقربان والى جانب الاله المقه فقد كرم الاله عشتر والالهة ذات حميم في نفس المعبد، وقد أغفل القديم جزءاً من اسم باني المعبد (رح/ب ن/س م هـ ع).

(٢)

CIH 366 (مفكرتي رقم ٧)

يوجد نقش آخر على الجانب الشرقي للمعبد أي على جزئه المستدير ويشغل الجزء الأوسط. يبلغ طول هذا النقش ١٣,٧ متراً (أنظر شكل ٢٠).

كان هذا النقش معروفاً منذ زيارة (ارنو) وهو مشابه للنقش السابق ذكره.

(٣)

فرزل ١٠ (مفكرتي رقم ٦)

وعلى الجزء القديم باتجاه الغرب يوجد جزء من نقش ثالث يمثل مجرد بداية النقش يبلغ طوله ٥,٣ م (أنظر شكل ٢٠).

هذه النقوش الثلاثة متطابقة ونقشت على الجدران الخارجية للمعبد حيث يمكن أن يراها المارون إلى جوارها.

كان (يدع - ايل - ذريح بن سمه - علي) هو ثاني مكربي مملكة سبأ، عاش في القرن الثامن قبل الميلاد وبذلك يكون معبد صرواح هذا أقدم أثر سبئي معروف لدينا(*). وبفحص مبنى المعبد يتضح أن بناته كانوا في ذلك الوقت قد اتقنوا فن البناء بالأحجار. ولابد أن وراء ذلك خبرة طويلة مكنتهم من بناء مثل هذه الآثار وان حضارتهم لا بد وأنها قد تطورت طوال قرون عدة.

كان الإله المقه هو الاله القمري الرئيسي في مجموعة الآلهة السبئية ولا يزال معنى هذا الاسم ونطقه الصحيح موضع نقاش كما أن قراءة بعض العلماء له (المقوهو) بمعنى إيل قوي[1] لا يعتبر نهائياً على أية حال(**).

(*) حسب ما توفر من معلومات إلى الآن.

(١) انظر: A. Jamme, «Le panthéon Sud - Arabe préislamique» in Le muséon, T. LXP. 62.

(* *) قد يكون للاسم علاقة بالجذر (وقه) في اللغة اليمنية القديمة ومعناه أمر.

وجـاء ذكر الإلـه عثتر أيضـاً في نقوش التكـريس القائمـة في هذا المعبـد.
وعثتر في الديانة السبئية هو الاله النجمي الرئيسي. ويعبر عنه مذكراً ولكن يمكن أن يقارن بفينوس. وكان أصل اسم هـذا الاله مـوضع دراسـات كثيرة ومـا زال موضع شك حتى الآن. وبالإضافة الى ذلـك فإنـه لم يكن يكرم في سبـأ وحدهـا ولكنه تمتع أيضاً بمركز سام في النقوش المعينية والقتبانية، كـما انتشرت عبـادته في جنوب الجزيرة العربية عموماً.

وثالث المعبودات الـذي ورد ذكره في هـذا النص هي الإلٰهة « ذات حميم » وهي الكناية السبئية لإله الشمس.

ونجد في بدايـة نقوش البنـاء هذه ونهايتهـا رمزاً يتكـون من علامـة البرق وقبضـة اليد المزدوجة(*). والتي تحـل عادة في بـدايـة النقـوش التي يـرد فيهـا ذكـر معبودات مثل المقه وعثتر وآخرين دون تخصيص(١).

(٤)

لقد سجل نقش النصر الشهـير، المذكـور آنفاً، عـلى واجهتي جدران مبنى من كتل ضخمة من حجر المرمر (أ في الرسم التخطيطي. المناظر ٨ ـ ١٠) ومنذ أن كشف عنه ارنو أصبـح النقش أحد المصـادر الرئيسيـة للتاريـخ السبئي. فهو يمدنا بمعلومات عن الحروب التي قضت على ممالك صغيرة وعـلى دويلات ومـدن مستقلة عديدة وجعلت منها مملكة متحدة جديـدة تحت حكم (كرب ـ إيـل ـ وتر بن ذمار ـ علي) الذي كان مكرباً لسبأ والذي أصبـح من خلال انتصـاراته ملكـاً

(*) أرجح أن العلامتين المذكورتين هما في الأصل اختصار لاسم البيت (البطن) السبئي الشمير ذي خليل والذي كان يؤرخ بأشخاص يُنمون إليه . [ي. م .] .

(١) انظر GGROHMANN, «GÖTTERSYMBOLE» p. 30

يشـير جروهمـان في دراسته لهـذه العـلامـة (انـظر نفس المـرجـع صفحـات ١٩ ـ ٢٢) إلى دراسات أخرى عن مثل هذه العلامات. ويذكر كيف أن هذه العلامة ـ علامة البرق، قـد انتقلت لليـونان. وإذا درسنـا علامـة البرق نجـد بـدون شـك مـا يشبههـا في العـلامـات السومرية والبابلية.

انظر: GOBLET, 'ALEVIELLA, «La migration des symboles» p. 122 ff.

للدولـة بأكملهـا. وكانت طبعـة مضغوطـة من هذا النص قـد أعـدّت لجـلازر. تتكـون الطبعـة من ست وعشرين صفحـة لأحـد الجـانبـين ومن خمس وخمسـين صفحة للجانب الآخر. وأفضل دراسة لهذا النص هي تلك التي قام بها الأستـاذ نيقولوس رودوكاناكس في كتابه (Altsabaische Texte I, P.19 ff)حيث أورد ترجمة للنص وتعليقـاً عليه. وبمقارنة مـا نسخته لهـذا النص بنسخة رودوكـانـاكس التي أخذها عن طبعة جلازر يتضح مدى التلف الـذي أصاب النقش خـلال الخمسة والخمسين سنة الماضية. وقد أوردت هذا النقش كما نقلته بكل أخطائه وكما رأيته في عام ١٩٤٧ م، في وقت لم يكن لدي فيه أدنى معرفة بهذه اللغـة، وكنت أقوم بمجرد نقل العلامات كما أراها. وليس هناك حاجة للقول بأن طبعة رودوكاناكس هي التي يمكن الاعتمـاد عليهـا. ولكن الـطبعـة التي أخـذتهـا وكـذلـك الصـور الفتوغرافية المنشورة في اللوحتين ٧، ٨ أ ربما قد تساعد الباحثين في المستقبل.

وقد خلف (كرب - ايل - وتر) الملك الشهير (يثع - امـر - بين) [الذي بنى الجزء الجنوبي من سد مارب بصفته مكرباً لسبأ]، ثم خاض معارك كثيـرة ناجحـة في البلاد المجاورة(*). ويبدأ النقش بذكر أفضاله على مدينته وعـلى آلهتها مشيـراً إلى أعمال الري المختلفة التي أنجزهـا من أجل رخـاء بلده ذاكراً أسـماء السدود والحـواجز والقنـوات التي أمر بـإقامتهـا. ويذكـر أيضاً أسـماء المدن الكثيـرة التي استولى عليها ودمـرها. وفي إحـدى حروبـه بلغ عدد الأعـداء الذين قتلوا ثـلاثة آلاف شخص، كما حصل على كمية كبيرة من الغنائم، وفي حربه ضـد (أوسان) يـدّعي أنه استـولى على كـل الإقليم وقتل ستـة عشر ألفـاً من الأعـداء، وأخـذ أربعين ألفاً من الأسـرى الأحياء، كـما يذكـر عدداً كبيـراً من المدن التي استـولى عليها وأنه وصل الى البحر حيث أخضع أوسان وملكهـا(مارتو)(**) وكانت قتبان وحضرموت مواليتين لسبأ. وبسبب العدوات القائمة استولى (مارتـو) على هـاتين

(*) يقصد المناطق المجاورة لمنطقة سبأ الأصلية اليمن. والمعني هو كرب إيل.
(**) هكذا في الأصل.

المملكتين. ولهذا كان على (كرب ـ ايل ـ وتر) أن يشن الحرب لكي يحرر هاتين المملكتين . وبعد حملته الناجحة في هذا الاقليم اتجه صوب مدن (معين) وأخضعها لسلطانه بعد معارك عدة. وقبل ملوك هذه المدن ان يصبحوا من رعاياه وأن يدفعوا له الجزية. ويفاخر (كرب ـ ايل ـ وتر) بتحقيق النبوءة القائلة بأن السبئين سوف يحتلون مدينة نشان (خريبة السودة)[1] وأنه سوف يقام فيها معبد للاله المقه. ويشير في نهاية هذا الجانب من النقش الى حملته ضد نجران في الشمال.

وعلى الجانب الآخر للنقش نجد قائمة بأعمال هذا الملك نفسه في تحصين المدن المختلفة مع ذكر لممتلكات الكثير من الملوك الذين أصبحوا موالين له. كما يتحدث الملك عن السدود التي أقامها أو أصلحها وعن حدائق النخيل التي زرعها.

واذا ما أحصينا الأرقام المذكورة في النقش فإننا نجد أن عدد القتلى في حملات (كرب ـ ايل ـ وتر) يربو على ٣٠,٠٠٠ شخص من الأعداء فقط بدون ذكر لخسائره، وأنه أسر مالا يقل عن ٧٣,٠٠٠ شخص استخدموا فيما بعد في أعمال الري أو في زراعة حقول الملك أو ممتلكات المعابد. ويشير الملك دائماً الى الغنائم التي غنمها من المدن وقد حدّد العدد في حالتين، استولى في احداهما على ١٥٠,٠٠٠ رأس من الغنم من معين وفي الثانية استولى على ٢٠٠,٠٠٠ رأس من الماشية من نجران.

لقد كانت حروب (كرب ـ ايل ـ وتر) بداية عصر جديد في تاريخ اليمن وأعلن مكرب سبأ (عاصمتها صرواح) نفسه ملكاً على مملكة شملت تقريباً كل

---

(١) قام جلازر وهومل وباحثون آخرون بدراسة المدن التي ورد ذكرها في النقش. هذه الحملات وتحديد الأماكن والمدن قام بدراستها. جرومان في:

Historische - Geographische Bemerkungen zu Gl. 48/419. 1000 A, B in Altsaische Texte, I, pp. 110 - 114.

اليمن الحالية(*) بالإضافة الى حضرموت ونجران ومحميات عدن وأصبح سيد جنوب شبه الجزيرة بلا منافس وكون مملكة استمرت تحكم عدة قرون.

لقد نسخت اثنى عشر سطراً من أحد جوانب النقش وثمانية أسطر من الجانب الآخر. ولكن هناك ثمانية عشر سطراً في طبعة جلازر، ولعل السطور الستة الباقية مدفونة الآن ويبلغ طول النقش حوالي (٦,٩٠ متراً) وارتفاعه من الجانب الواقع في الفناء (١,٠٢) متراً وعرض الحائط ٤٨ سم.

(٥)

فخري ١= جلازر ٩٠٤= CIH 601 = RES 2726

أعطى الأستاذ ريكمانز هذا النقش رقم «١» وهو معروف منذ وقت طويل. وكان موضع دراسات عدة. ونشره مع التعليق رودوكاناكيس في دراسته: «KATABANISCHE TEXTE ZUR BODENWIRTSCHAFT», I, P. 71 ff.

والنقش مدون على أحد الأعمدة الجرانيتية الخمسة التي ربما كانت جزءاً من معبد الإله المقه (أنظر اللوحتين ١٤، ١٥) وأنظر شكل (١١) الذي يمثل ما نسخته من النقش.

وهذا النقش عبارة عن مرسوم ملكي من عصر (يكرب - ملك - وتر بن يدع ايل بين) الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. ويشتمل على كثير من الحقائق الهامة حول تنظيم الدولة والضرائب وطبقات الشعب المختلفة(١).

(*) أي البلاد التي كان يحكمها الإمام آنذاك.

(١) هناك دراسة للحياة الخاصة في دول جنوب الجزيرة العربية في Nielsen, «Handbuch» by N. Rhodokanakis. «Das ofentlische leben in den alten sudarabischen staatcn». pp. 108 - 142.

وهذه الدراسة معتمدة على هذا النقش والنقوش الأخرى المماثلة. [ولها ترجمة بالعربية في النص العربي للكتاب المذكور واسمه «التاريخ العربي القديم» ترجمة فؤاد حسنين. وهي ترجمة تحتاج الى مراجعة دقيقة]. المترجم.

(٦)

فرزل ٧= هاليفي ٥٨ (مفكرة ـ صرواح ٣ ص ٣)

كتلة من الحجر الجيري استعملت في الترميمات التي جرت للمعبد في العصور الوسطى تقع على الجانب الغربي للمدخل يبلغ طولها ١٥ سم وعرضها ٢٥ سم وهي عبارة عن جزء من نقش من مبنى مهدم (انظر شكل ٢٠ واللوحة ٥ ـ ٣).

(٧)

فرزنل٨ (مفكرة ـ صرواح رقم ٩ ص ٧)

كتلة من الحجر الجيري استخدمت في ترميم الجدار الواقع الى يمين النقش رقم ٣ (أنظر شكل ٢٠) يبلغ طولها ١١٥ سم عرضها ٢٦ سم وتحتفظ بجزء من إسم (ذريح بن سمهو ـ علي) (أنظر شكل ٢٠).

(٨)

CIH ٢، ٣٦٦ (مفكرة ـ صرواح رقم ١٣ ص ١١)

استخدمت هذه الكتلة من الحجر الجيري في بناء الحائط الغربي في الركن القريب من الواجهة الجنوبية. وقد وضعت مقلوبة. يبلغ طولها ٩٥ سم وعرضها ٢٦ سم (أنظر شكل ٢٠).

(٩)

هاليفي ٤٦ (مفكرة ـ صرواح رقم ١٥ ص ١٢).

جزء من لوحة من الحجر الجيري يبلغ طولها ٦٠ سم وعرضها ٢٧ سم استخدمت في بناء الجانب الشرقي لسمك البوابة (أنظر شكل ٢٠).

(١٠)

هاليفي ٤٥ (مفكرة ـ صرواح رقم ١٩ ص ١٤)

كتلة كبيرة من الحجر الجيري يبلغ طولها ١٠٦ سم وعرضهـا ٣٣ سم وقد استخدمت في بناء واجهة أحد المساكن الحديثة داخل الفناء أنظر شكـل ٢٠. وهي تمثل بداية أحد النقوش الطويلة الخاصة (بسمه ـ على ينوف بن يثع ـ أمر).

(١١)

فرزنل ٩ (مفكرة ـ صرواح رقم ٢٣ ص ٢٦)

كتلة من الحجر استخدمت في بناء أساس أحد جدران مسكن يبلغ طولها ٨٠ سم وعرضها ٢٨ (أنظر شكل ٢١) والى جانب هذا الحجر توجد كتلة حجرية أخرى منقوشة: فخري ٢٦، وشكلّ كلا النقشين جزءاً من نقش لبناء تهدم.

(١٢)

هاليفي ٥٩ (مفكرة ـ صرواح رقم ١ ص ٢)

كتلة من الحجر الجيري يبلغ طولها ١١٥ وعرضها ٢٦ سم استخدمت في بناء واجهة المعبد المرممة عند يمين المدخل.

أنظر شكل ٢١ ولوحة (٥ ـ ٥) يحتفظ النقش باسمى اثنين من المعبودات: المقه وذات حميم.

(١٣)

فخري ١٧ (مفكرة ـ صرواح رقم ٢ ص ٢)

كتلة حجرية طولها ٩٨ سم وعرضها ٢٦ سم استخدمت في ترميم

الواجهة الى الغرب من مدخل المعبد.

ويحتفظ النقش باسم (يدع ـ ايل ـ ذريح بن سمهو علي) الذي بنى سور معبد الاله المقه. انظر شكل ١٢.

(١٤)

فخري ١٨ (مفكرة ـ صرواح رقم ٤ ص ٣)

كتلة من الحجر طولها ٤٥ وعرضها ٢٦ سم استخدمت في ترميم نفس الحائط كالكتلة المذكورة سابقاً ولكنها تعلوها قليلاً. وتشكل الحروف المنقوشة على الكتلة اجزاء من اسماء عثتر والمقه. ويعتقد الأستاذ ريكمانز أنها تتفق مع نقشي فخري ١٧ و ٣٦ وربما تنتمي جميعها لنقش واحد. انظر شكل ١٢.

(١٥)

فخري ١٩ (مفكرة صرواح رقم ١٠ ص ٧)

أربعة أحرف من نقش طويل ويبلغ طول الكتلة التي سجل عليها هذه الحروف ٤٦ سم وعرضها ٢٦ سم. انظر شكل ١٢. وقد وضعت الكتلة مقلوبة في الجانب الغربي من السور.

(١٦)

فخري ٢٠ (مفكرة ـ صرواح رقم ١١ ص ٧).

كتلة أخرى يبلغ طولها ٥٧ سم وعرضها ٢٦ سم استخدمت في الجدار السابق كالكتلة رقم ١٥ ولكن أسفلها بقليل وتحتفظ بنفس الحروف التي وردت في فخري ١٨ أنظر شكل ١٢.

(١٧)

فخري ٢١ (مفكرة ـ صرواح رقم ٤ ص ١١)

كتلة من الحجر الجيري عليها جزء من نقش من النقوش الطويلة استخدمت مع غيرها في بناء حوائط المعبد ويبلغ ارتفاعها ٦٥ سم وعرضها ٢٦

سم. وقد استملت أثناء الترميم الذي جرى في العصور الوسطى للبوابة عند السقف. وهذا هو الجزء الوحيد المكشوف من النقش، أما النقوش الأخرى الواقعة الى اليمين واليسار فقد اختفت خلف الكتل الخشبية التي تحمل العتب. ويحتفظ النقش باسم (يدع - ايل بن ذمار - علي) أحد ملوك سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد. انظر شكل ١٢.

(١٨)

فخري ٢٢ (مفكرة - صرواح رقم ٦ ص ١٢)

كتلة من الحجر الجيري أعيد استعمالها في بناء أحد الأكواخ داخل القلعة التي يعود بناؤها الى العصور الوسطى. ويبلغ ارتفاعها ٣٥ سم وعرضها ٢٨ سم ويمكن أن نستنتج من الحروف الأربعة الباقية أنها جزء من اسم (كرب - ايل - وتر) أو (يدع) - ايل - وتر. وكلاهما من ملوك سبأ الأوائل. أنظر شكل ١٢.

(١٩)

فخري ٢٣ (مفكرة - صرواح رقم ١٧ ص ١٣)

كتلة أخرى من الحجر تحمل بداية نقش للملك (يدع - ايل - ذريح) ثاني مكربي سبأ والذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد وتحتفظ هذه الكتلة برمز (المقه) قبل الاسم. يبلغ ارتفاعها ٨٣ سم وعرضها ٢٧ سم وهي مستخدمة في بناء البوابة، انظر شكل ١٢).

(٢٠)

فخري ٢٤ (مفكرة - صرواح رقم ٢٨ ص ١٣)

كتلة من الحجر استخدمت في بناء أحد الحوائط الحديثة على يسار المدخل، نقش عليها (بن سمهو - على -) انظر شكل ١٢ .

(٢١)

فخري ٢٥ (مفكرة ـ صرواح رقم ٢٠ ص ١٤)

جزء من نقش كبير يحمل اسم (يدع ـ ايل ـ ذريح) يبلغ ارتفاعها ١٢٠ سم، انظر شكل ١٢.

(٢٢)

فخري ٢٦ (مفكرة ـ صرواح رقم ٢٢ الصفحتان ٢٦، ٢٨)

هذه الكتلة من الحجر يبلغ طولها ١٠٢ سم وعرضها ٢٨ سم أعيد استخدامها في بناء أحد حوائط المنازل الواقعة داخل المعبد ويشير النقش الى بناء سور حول معبد المقه. وقد بين الأستاذ (ريكمانز) في تعليقاته على النصوص أنها ترجع الى عهد (يدع ـ ايل ـ ذريح) انظر شكل ١٢.

فخري ٢٦ مكرر.

لم يكن هذا النقش قد أعيد استخدامه في بناء قلعة العصور الوسطى أو المنازل الواقعة بداخلها، ولكنه استخدم في بناء جدار لأحد المنازل الحديثة الى الشرق من(دار)ويسمى أيضاً(محرم)بلقيس، يبلغ صوله ٥٠ سم وعرضه ٢٦ سم وعليه بقية اسم (ذمار ـ علي) وترد بعد الاسم كلمة بني ثم رمز (المقه). انظر شكل ١٢.

(٢٣)

فخري ٢ (مفكرة ـ صرواح رقم ٢٤ ص ٢٧)

وجد الاثنان والعشرون نقشاً السابقة اما في مكانها، منقوشة على جدران معبد المقه أو منقوشه على كتل من الحجر ربما جاءت من الأجزاء المهدمة للسور وأعيد استخدامها اثناء الترميمات التي جرت أو في بناء المنازل. وتوجد نقوش أخرى في الخربية. وسنبدأ بذكر النقوش التي لا تزال في أماكنها.

(فخري ٢)

سجل هذا النقش على الجدار الخلفي للجزء الشمالي للمعبد المعروف باسم دار بلقيس وذلك على كتلة من الحجر يبلغ ارتفاعها ١٠, ٣متر، وعرضها٦٢ سم ويبلغ ارتفاع الحروف ٣٥ سم. وقد درس هذا النقش بالتفصيل الأستاذ ريكمانز (أنظر فخري ٢ في الجزء الثاني).

(٢٤)

فخري ٣ (مفكرة ـ صرواح رقم ٣٤ صفحات ٣٣ ـ ٣٦)

أنظر لوحات ١٢ ـ أ، ب واشكال ١٣، ١٤. سجل هذا النقش على عتب مدخل المبنى الشمالي لدار بلقيس على الجدار الخلفي = النقش ـ فخري ٢ ـ ولقد كشفت عنه جزئيا ولا تزال السطور العشرة الباقية مدفونة وربما كانت هناك نصوص أخرى لم يكشف عنها بعد. ويقع السطر العاشر الى يسار السطور التسعة السابقة (أنظر الصورة الفتوغرافية). وقد سجل النقش على كتلة من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعها ١٢٧ سم وعرضها ٢٧ سم.

ويؤرخ هذا النقش لعهد الملكين (نشأ كرب يهرحب) و (يأزل بين) اللذين حكما في حوالي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

ويتضمن النقش إعلاناً لحقوق بعض القبائل والبطون وشؤون رعايتها، (للترجمة والتعليق أنظر : فخري ٣ ـ الجزء الثاني) .

(٢٥)

فخري ٢٧ (مفكرة ـ صرواح ٢٦ ـ ٣٣ صفحات ٢٩ ـ ٣٠)

ليس هذا نصاً واحداً. ولكن لدينا ثماني كلمات، نقش كل منها على أحد الأعمدة الجرانيتية التي تكون الفناء الأمامي ومدخل أحد المعابد والذي يرمز اليه بحرف D في الرسم التخطيطي. وكما هو ظاهر في الشكل ١٦، فإن هذه

الكلمـات هي (أ): خيلن، ب: عفرو (جـ): شقـر، (د): مسـول (د) تنعمت (هـ) يروه (و) تنعم (ز) كنت(*). هذه الكلمات تمثل أسماء قلاع معروفة جيـداً وقد أطلقها بناة المعبد على هذه الأعمدة. والمعروف أنه كان من بين عادات أهل جنوب الجزيرة العربية اطلاق اسماء على القصور والسدود والحدائق وحواجز المياه والقنوات. وهذا المثال يبين لنا كيف أنهم كانوا يطلقوان أيضاً أسماء على الأعمدة ويذكرنا هذا بالأسماء التي أطلقهـا سليمان عـلى أعمدة رواق معبـده. قارن: G. Ryckmans, «Inscriptions du yemen», in «Le MUSEON» LXI, P. 239. وللتعرف على منظر عام لهذا المعبد الـذي أعيد استعمـاله كمسـاكن بعد أن مـلأ الفراغات بين الأعمدة أنظر اللوحة (١٠ ـ أ).

(٢٦)، (٢٧)

فخري ٩ (مفكرة صرواح رقم ٣٥ ، ص ٣٧)

وفخري٢٨ (مفكرة ـ صرواح رقم ٣٦ ص ٣٩)

وجد هذان النقشان بين مخلفات أحد المباني القديمـة المهدمـة وليس الواحـد منهـا ببعيد عن الآخـر أمام مـدخل المعبـد الذي يحمـل العـلامـة D في الـرسم التخطيطي للموقع. شكـل ١٧ فخري ٩: ٥٧,٥×٣٩×٤٥ سم، فخـري ٢٨ مقـاساتـه ٥٢×٣٩×٤٥ سم، وكلاهمـا من الحجـر الجيـري المحبب. ويبـدو من الكتلتين (لوحات ١٦ ، ١٧ ـ أ ـ وكذلك شكل ١٧) انه ليس هناك اختلاف بين النصيـن فيها عـدا أن النص ـ فخري ٢٨ ـ ينقصـه حرفـان في النهايـة اذ لم يكن هناك مكان لهـا. وعند مشـاهدتهـا لأول وهلة ظننت أنهما مائـدتا قـربان ولكنني أميل الآن إلى أنهما بنيتا على جانبي أحد مداخل المعبد. وقد أقيمتا لتخليد ذكرى تقدمة ستة تماثيل من الذهب للإله (ألمقـه). سيد وعـول صرواح، أقـامهما الملك (نشـأ ـ كرب ـ يهـأمن) وهـو أحـد كبـار مؤسسى صـرواح والـذي حكم حـوالي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد.

(*) قرأها فخري: خيلان ـ أفرون ـ شقر ـ مشوال ـ تنعمة ـ يروح ـ تنعم ـ كونت.

(٢٨)

فخري ٢٩ (مفكرة ـ صرواح رقم ٣٧ ص ٣٩)

لوحة من الجرانيت يبلغ ارتفاعها ١,١٠ متراً وعرضها ٦١ سم وسمكها ١٢ سم يعلوها سطران من الكتابة لم ينقشا بعناية يحملان فقط اسم (يدع ـ ايل بن ذمار ـ علي) ويظن أنَّ النية كانت متجهة لإكمال النص ولكنه اغفل لِسبب أو لآخر. وقد حكم (يدع ـ ايل ـ وتر بن ذمار ـ علي ـ بين) كملك لسبأ خلال القرن الخامس قبل الميلاد.

(٢٩)

فخري ٣٠+٣٠ مكرر (مفكرة ـ صرواح رقم ٣٩ صفحات ٤٣ ـ ٤٥)

لوحة من الحجر الجيري الأبيض المحبب يبلغ ارتفاعها (٢٣ و١) سم وعرضها ٥٠ سم. أعيد استخدامها في أحد حوائط مجموعة من المساكن المهدمة بين الخرائب الواقعة عند الركن الشمالي الغربي للمعبد الكبير. ويشغل النقش الرئيسي المكون من تسعة اسطر الجزء الأوسط من الحجر. وقد أضيف اليه في وقت لاحق نصّ من خمسة أسطر (٣٠ مكرر) تحت النص الأول. ولكنه لم ينقش بعناية كالنص الأصلي. ويتعلق موضوع هذا النقش بنقل ملكية شخص يدعى (ذكر يبيم فأفأن) إلى شخصين آخرين (اشوع ذو يكرب) و (يُهَعِنْ)(*) بشروط محددة ونظير مبلغ معين من المال. وتمدنا محتويات النقش بمعلومات عن التعبيرات القضائية لمثل هذه المعاملات أنظر شكل ١٨.

(٣٠)

يكمل هذا النقش، نقش فخري ١٧ (رقم ٣٠) ويبلغ ارتفاعه ٥٤

(*) وهما من صرواح كما ورد في النقش. وفي الأصل الانجليزي الأول هو (ذ) بيم ولكن الشكل ١٨ للنقش المنقول يورد ما أثبتناه أعلاه.

وعرضه ٢٦ سم وكان قد أعيد استخدامه في أحد جدران الخريبة. ونعلم من نقوش عدة أن (يدع - ايل - ذريح بن سمهو - علي) كان ثاني مكربي سبأ وهو الذي بنى جزءاً كبيراً من سد مأرب وسور معبد المقه في صرواح. وقد عاش في القرن الثامن قبل الميلاد (شكل١٢).

(٣١)

فخري ٣٧ (مفكرة - صرواح رقم ٥٠ ص ٥٨)

توجد هذه الكتلة من الحجر التي يبلغ ارتفاعها ١٢٠ سم وعرضها ٣٠ سم ملقاة بين الخرائب القائمة في أقصى غرب الموقع؛ وقد سجل عليها اسم (كرب - ايل بين) بن يثع أمر) ويلي ذلك كلمة (بني) ونحن نعلم من مصادر أخرى أن (كرب أيل) كان أحد مكربي سبأ . ومن المحتمل أن هذا النص قد ذكره كل من هاليفي وجلازر . قارن تعليق الاستاذ ريكمانز في الجزء الثاني من هذا الكتاب(*) .

(٣٢)

فخري ٣٨ (مفكرة - صرواح - رقم ٥١ ص ٥٨)

نص آخر وجد على مقربة من النص السابق يبلغ ارتفاعه ١٣٠ سم وعرضه ٢٦ سم. ويبدأ برمز الاله المقه ويذكر اسم (يدع - ايل - ذريح بن سمهو - علي) أحد مكربي سبأ والذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد. شكل رقم ١٢.

(٣٣)

CIH 398 (مفكرة - صرواح رقم ٣٨ ص ٤١ - ٤٢)

هذا النص نقش على لوحة من الحجر الرملي كانت قد استخدم اثناء الترميمات التي جرت في العصور الوسطى للجانب الغربي من المعبد الكبير.

(*) يقصد الجزء الخاص بالنقوش والذي نشره ريكمنز.

واللوحة التي يبلغ ارتفاعها ٩٦ سم وعرضها ٤٠ سم كانت موضع دراساتعدة.
أنظر قائمة المراجع في (CIS, II, pars Quarta, T. II, P. 58).

وانظر النص في لوحة ٢٢ في هذا المؤلف.

وقبل أن أفرغ من الخريبة وانتقل الى وصف مواقع أخرى، أودّ أن ألفت النظر الى وجوب أساطين وأعمدة كثيرة ما زالت مبعثرة بين الأطلال. وقد نشرت صورتي اثنين من هذه الأعمدة في اللوحتين ١٩ و ٢٠، وكذلك رسمين لتاجي عمودين آخرين في شكل ١٩، وطالما انه لم تجر حفائر حتى الآن في صرواح فإنه ليس بالامكان أن نعطي تاريخاً مؤكداً لهذه الآثار، مع العلم انه من الممكن مقارنة هذه الأساطين بما عثر عليه من مثيلاتها في أماكن أخرى في اليمن، كتلك الأعمدة التي عثر عليها في الحُقّة (أنظر: Rathjens- WISSMANN, «Vorislamischer ALTERTÜMER, P. 46, Fig. 12, and p. 48, Fig 14) والأعمدة المثمنة التي شاهدها جلازر في (حاز) (قارن: «HANDBUCH», A.A. P. 147, Fig. 35) وتعتبر الأعمدة المربعة المنحوتة من كتلة واحدة من الحجر كتلك القائمة في الفناء الأمامي لمعبد (المقه) وغيرها أقدم عهداً من تلك الأساطين المزخرفة التي نتحدث عنها. ومن المعروف أن طراز هذه الأعمدة قد ظهر منذ القرن الثامن قبل الميلاد أو قبله وظل شائعاً حتى عهد متأخر جداً. ولكن الأساطين الأخرى يمكن تأريخها ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي. وقد عثر في صرواح على أنواع مختلفة من هذه الأساطين[1]. وهذه الأساطين بالاضافة الى تلك التي عثر عليها في مأرب ستكون موضوع دراسة تفصيلية. وأود أن ألفت الانتباه مرة أخرى الى الاطار الزخرفي المكون من رؤوس الوعول التي تعلو الزخارف المسننة المتكررة (أنظر اللوحة ٣)

---

(١) الاسطون المدرج الذي أعد له جلازر رسماً تخطيطياً في صرواح ونشره (جروهمن) في «HANDUCH», p. 148, fig. 36.
ولم ألحظه عند ما كنت هناك وربما تغطيه الأتربة الآن.

والتي ربما كانت قائمة عند قمة المبنى.

وتوجد بئر ماء قديمة بين الخرائب ولكن مياهها اصبحت الآن مالحة. ويفضل الأهالي الحصول على مياههم من بئر أخرى قرب مسجدهم الصغير على بعد حوالي ثلاثمائة متر جنوب الخربية. ومن حول هذا المسجد والبئر (أنظر لوحة ٢١) تتناثر كتل الأحجار التي كانت في وقت ما جزءاً من آثار قديمة. وأهم هذه الكتل ما يلي:

أ ـ تابوت من الحجر الجيري خلو من أية زخارف أو نقوش

ب ـ بعض الواح من المرمر من ناووس مكسور

حـ ـ ميزاب ماء من الحجر يتخذ شكل رأس ثور.

إن الأهالي الحاليين لا يعرفون موقع جبانة صرواح القديمة وإن أخبرني بعضهم أنه في مكان غير بعيد من الجبانة الحديثة كانوا قد عثروا على دفنات قديمة، ولكنهم لم يعثروا على أية أدوات مع هذه الدفنات كالعقود أو الأواني أو أية آثار قديمة، ويعتقدون أن هذه الدفنات ربما تنتمي للمسلمين الأوائل.

البنا :

تقع منطقة البنا على بعد حوالي ٩٠٠ متر الى الشمال من الخربية حيث توجد بقايا خزان مياه كبير قديم بنيت حوائطه القوية بعناية من كتل الأحجار الجيرية المنحوتة نحتاً جيداً. ولا تزال أجزاء كثيرة من هذه الحوائط في حالة جيدة.

ويقع هذا الخزان في طريق السيول التي تصل مياهها اليه عبر بوابة لكي تخزن هناك لوقت الحاجة. ويسمح بخروجها من خلال بوابة هويس تؤدي الى قنوات. وتمر مياه السيول الآن عند جوانب الخزان حيث تسببت في زوال الجزء الأكبر منه. والجانب الشمالي من الخزان هو أكثر الجوانب احتفاظاً بحالته وله ثلاث بوابات لهويس، كانت تستخدم في العصور القديمة كمخارج للمياه. وقد

عانى هـذا الموقـع كثيراً خـلال السنوات الأخيـرة عندمـا تحول الى محجـر مناسب لأولئك الذين يودون بناء منازل حديثة.

(٣٤)

فخري ٣١ (مفكرة، صرواح رقم ٤٠ ص ٤٦)

وجد هذا النص الصغير المكسور منقوشاً على حافـة كتلة كبيرة من الحجـر الجيري. ويبلغ طول النقش ٥٠ سم. أنظر شكل ١٢.

(٣٥)

فخري ٣٢ (مفكرة، صرواح رقم ٤٢ ص ٤٨)

هذا النقش الذي يبلغ ارتفاعه ١٣٠ وعـرضه ٣١ سم (أنـظر شكل ١٢) سجل الى الجانب الشرقي للبوابة الرئيسية، ويتحدث عن شق قناة تعرف بـاسم مسعل على يد هوف ـ عثت ونشأ ـ كرب من عشيـرة حبيب وذلك لـري أشجار النخيل.

(٣٦)

RES4626 (مفكرة ـ صرواح رقم ٤١ ص ٤٧).

هذا النقش الذي يبلغ ارتفـاعه ٢٦١ وعـرضه ٢٦ سم منقـوش على كتلة من الحجر الجيري استخدمت في بناء الجانب الشمالي للبوابة الغربية. ويتحـدث النقش عن بعض إنشاءات قام بها هوف ـ عثت ونشـأ ـ كرب من حبيب. وهمـا الشخصان اللذان ذكرا في النقش فخـري ٣٢. والنقش محفور بعنـاية وفي حـالة جيدة من الحفظ ويحوي طغراء ذو حبيب في البداية. أنظر شكل ٢١.

(٣٧)

فخري ٣٣ (مفكرة، صرواح رقم ٤٣ ص ٤٩)

توجد بين البنا ومستطون صغير يعرف باسم « الحصن » أطلال منازل قليلة والمبنى الرئيس بينها يطلق عليه اسم حصن سعيدان أو غبار(*). وقد استخدم في بناء واجهته حجران منقوشان على ارتفاعه كبير من سطح الأرض مما يجعل من الصعب رؤيتها. أحد هذين الحجرين عليه نقش مكون من أربعة حروف (فخري ٣٣) و الثاني يبلغ طوله حوالي ٥٥ سم ويتضمن سطرين من الكتابة. وبالحكم عليه من بعد يمكن القول بأن اسلوب هذا النقش يشبه النقش المدون على الخزان (رقم ٣٦) وربما يكون جزءاً منه. انظر شكل ١٢.

(٣٨)

فخري ٣٤ (مفكرة، صرواح رقم ٤٤ ص ٤٩)

هذا النقش (أنظر شكل ١٢) مسجل على حجر في المسجد بجوار الحائط ومساحته ٣٣×٢١ سم. ويتحدث عن تأسيس معبد دون ذكر لاسم هذا المعبد أو للشخص الذي أمر ببنائه.

الحصن:

ثالث المواقع القديمة بصرواح عبارة عن موقع صغير يسمى « الحصن » يضم قلعة من العصور الوسطى لا تزال مستعملة حتى أيا منا هذه. وحوائط هذا المبنى والمنازل الواقعة بداخله مشيدة بأحجار أخذت من الآثار القديمة ويحتوي بعضها على نقوش.

(٣٩)

فخري ٣٥ (مفكرة، صرواح رقم ٤٥ ص ٥٠)

كتلة من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعها ٤٥ وعرضها ٢٩ سم مستخدمة كعضادة باب أحد المساكن بالحصن. وتحتوي على ثلاثة حروف فقط تشكل جزءاً من كلمة.

(*) أو غبر، هكذا في الأصل.

(٤٠)

مجموعة النقوش الحميرية ٣٩٠ (مفكرة، صرواح رقم ٤٦ ص ٥٠)

هذا النقش معروف منذ رحلة هاليفي. وقد استخدم الحجر المدون عليه كعضادة باب أحد المساكن. ويبلغ ارتفاع ٥٤ سم وعرضه ٢٢ سم. ويتحدث النقش عن قرابين قدمها ود ـ ايل ـ عنان، أنظر شكل ٢١.

(٤١)

هاليفي ٤٣ (مفكرة، صرواح رقم ٤٧ ص ٥١)

قمت بنسخ هذا النقش (أنظر شكل ٢١) في ظل إضاءة رديئة، والنقش مدون على كتلة من الحجر الجيري استخدمت في بناء جدار على ارتفاع حوالي ستة أمتار ويبلغ ارتفاعها ٦٠ سم وعرضها ٤٠ سم، ويتكون النقش من أربعة سطور.

(٤٢)

ريكمانز ٣٤٧ (مفكرة، صرواح رقم ٤٨ ص ٥١)

كتلة من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعها ٨٠ سم وعرضها ١١ سم مستخدمة حالياً كعتب فوق أحد مداخل المساكن الواقعة في الطابق العلوي. شكل ٢١.

الفصل الرابع

سد مأرب

كان ذكر سد مارب في القرآن الكريم سبباً في ذيوع صيته في الأدب العربي، وكان من بين الموضوعات المفضلة لدى الإخباريين والمؤرخين المسلمين. قال تعالى:

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة وربٌّ غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكلٍ خَمْط وأثلٍ وشيءٍ من سِدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين * فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممّزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور». (سورة سبأ الآية ١٥ إلى ١٩).

حدث تدمير السد، الذي يشير اليه القرآن (والذي تسبب في تخريب المناطق الغنية المجاورة لمارب) في وقت ما بين عامي ٥٤٣ و ٥٧٠ ميلادية. ورغم أن هذا الحدث، كان قريب العهد في أذهان العرب نسبياً فإننا نجد الكثير من القصص غير المعقول في كتب الأخبار تتحدث عن السد وتذكر بناته وسبب تدميره. وأبرز هذه الأخبار أن الله عاقب أهل مارب بأن أرسل اليهم فأراً كبيراً ذا أسنان ومخالب حديدية قرضت حوائط السد الحجرية حتى تداعت، فابتلعت المياه كل المباني وأهلكت الزرع[1]. واستشهد على ذلك بما كتبه الدميري

(١) انظر ياقوت الجزء الرابع صفحة ٣٨٣ (الطبعة العربية) وحمزة الاصفهاني صفحة ١٢٦ =

في كتابه الشهير « حياة الحيوان »[1].

يـذكر تحت كلمـة « الخلد » هذا النـوع من الفئـران. ويقـول إنها عميـاء وتعيش دائـماً في جحورهـا وقلما تغادرهـا. ويضيف «ما مؤدّاه أنّ بعض المفسرين ذكر أن الخلد هو الحيوان الذي خرب سد مارب. وذلك أن قوم سبأ كـانت لهم جنتـان أي بستانـان عن يمين الآتي وشـماله. وقـال الله تعالى لهم «كلوا من رزق ربكم واشكروا له». أي أشكروه على ما أنعم به عليكم. وكـانت مدينتهم ذات موقع حسن وليس بها براغيث ولا ثعابين ولا ذبـاب. وإذا حضر إليهم أشخاص في قـوافل وبمـلابسهم قمل أو حشرات أخـرى كانت هـذه الحشرات تموت عـلى الفور بمجرد أن يصل الناس الى المـدينة. وكـان بإمكـان أي فرد دخـول حديقـة وعلى رأسه سلة. وعندما يتركها تمتلىء السلة بكل أنـواع الفاكهـة بدون أن يمس حاملها أي شيء بيده.

وأرسـل الله ثلاثـة عشر رسولاً حثـوهم عـلى اتبـاع طـريق الله الصحيـح ويذكّرونهم بعطاياه وينذرونهم بعقابـه. ولكنهم لم يهتموا وقـالوا « لا نعلم أن الله منحنا أيّة عطايا ». وكان عندهم سـد أقامتـه بلقيس عندمـا كانت ملكتهم وشيـد خلفه حوض له اثنتا عشرة فتحة بحسب أعداد أنهارهم كانت تقسم المياه بينهم. وبعد مقابلتها لسليمان(عليه السلام)كانوا عادلين لفترة ما ثم ما لبثوا أن انقلبوا إلى طغـاة جشعـين وكفـروا بـالله. فـأرسـل لهم فـأراً أعمى من يقـال لـه الخلد فنقب السد من أساساته وبذلك دمر اشجارهم وخرب أراضيهم. وعلم السبئيون من كتبهم ونبؤاتهم أن سدهم كان قـدره الهدم بـواسطة فـأر. ولهذا وضعـوا قطاً على كل فتحة بين حجرين. وعندما حان الوقت حسب أمر الله أتى فأر لونه أحمر

= (الطبعة العـربية): والأغاني ـ الجزء ١٦ صفحـة ٢٧. وانظر نـزيه مؤيـد العظم «رحلة في البلاد العربية السعيدة» صفحات ٥١ ـ ٥٥.

(١) الشيـخ كمال الـدين الدميـري «حياة الحيـوان» (بـالعـربيـة ـ طبعـة صبيـح) الجـزء الأول صفحات ٤٤٣ ـ ٤٤٥.

لإحدى هذه القطط وهاجمها. وعندما تراجعت القطة دخل الفأر في الفتحة وحفر فيها. ولما نزلت السيول وجدت شرخاً تسربت منه المياه وتداعى السد وغمرت المياه الأراضي وملأت مساكنهم بالرمال.

وذكر ابن عباس ووهب وغيرهما أن هذا السد أقامته بلقيس لأن السبئيين كانوا يختلفون فميا بينهم بسبب مياه وديانهم فأمرت بأن يسد الوادي بواسطة عرم وهي كلمة حميرية تعني سد(*). وسدت الطريق بين الجبلين بكتل من الأحجار والقار. واحدثت به ثلاثة، مذاخر(*) (أهوسة) الواحد منها فوق الآخر. وخلف هذا شيدت حوضاً للمياه به اثنتا عشرة فتحة وهو عدد انهارهم الصغيرة. وكان يفتح أحد الأهوسة عندما يحتاجون للمياه ويغلق ثانية عندما يرتوون. وعندما تسقط الأمطار تجتمع إليه مياه وديان اليمن. وتحجز مياه الفيضانات خلف السد. وكانت بلقيس تأمر بفتح فتحة الهويس العليا وتترك مياهها تملأ الحوض. وعندما تنتهي مياه الهويس العلوي يفتح الثاني ثم الثالث. وكانت المياه التي يحجزها السد لا تنضب حتى تأتي المياه الجديدة في العام القادم وهكذا قسمت الملكة المياه بينهم والله أعلم.

ويذكر الدميري أيضاً نقلاً عن السهيلي « هذا السد بناه سبأ ابن يشجب وجعل مياه سبعين نهراً تصب فيه. ولكنه مات قبل أن يتم تشييده « فأتمه ملوك حمير واسم سبأ هو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ».

هذه المقتطفات تعطينا فكرة عن القصص التي رواها المؤرخون. وسنرى أنه بالرغم من أنها مزجت بالخيال والخرافة إلا أنها مفيدة، وكما نرى من وصف الأجزاء الباقية من السد، فإنَّ هناك شيئاً من الحيقية فيما قالوه. ولم ير أحد - بدون شك - من هؤلاء الكتاب السد بل دونوا ما سمعوه عنه بدون التأكد من الحقائق

(*) وهي في النقوش (عرم). وهي (عريم) في لهجات أهل اليمن إلى اليوم.

(**) استعمل الهَمْداني اللفظة بالمعنى نفسه، راجع وصف السد في الجزء الثامن من الاكليل. واللفظة حيّة في بعض لهجات اليمن إلى اليوم. وأهوسه جمع هويس. وفي الأصل أبواب .

أو الاستفهام عمّا اذا كانت القصة مقبولة منطقياً أم لا .

وخلافاً لهؤلاء الكتاب كان هناك محققون آخرون سردوا من الوقائع عن السد ما يستحق الذكر مثل الهمداني وهو من أبناء اليمن ومؤلف « الأكليل » يقول الهمداني[1]:

ذكر مأرب: وهي مسكن سبأ الذي قال الله فيه « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية: جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور». وهي كثيرة العجائب، والجنتان عن يمين السد ويساره وهما اليوم غامرتان. وانما عفتا لما اندحق السد فارتفعتا عن أيدي السيول. قال الحسن الهمداني: وجدت في احدهما عريق' أراك، وفي أصله جذع نخلة اسود كبست باقيه السوافي (*). فقال بعض من كان معي: لا أظنه الا من بقايا نخل الجنتين. وما أحسب أنه بقي من العصر القديم.

وأما مقاسم الماء من مذاخر السد فيها بين الضياع فقائمة كانّ صانعها فرغ من عملها بالأمس. ورأيت بناء أحد الصدفين باقيا وهو الذي يخرج منه الماء قائماً بحاله على أوثق ما كان ولا يتغير الى أن يشاء الله عز وجل. وانما وقع الكسر في العرم. وقد بقي من العرم شيء مما يصالي الجنة اليسرى يكون عرض أسفله خمس عشرة ذراعاً. قال تبارك وتعالى « فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل » وقيل الخمط الأراك والأثل الطرفاء والسدر المعروف العرج وهو العلب وجمعه علوب والواحدة علبة. ومن أمثال العرب في الرجل المنيع الجانب هو رجل لا يناش عِلبُه ولا يجلف أثله ودومه هو الدوم (وحَمْلُه النَّبْقُ والكباث).

وبها من الأراك ما ليس ببلد ومن الحمام المطوق في الأراك ما يجل عن

---

(1) Nabih Amin Faris, The Antiquities of south Arabia, Princeton University, 1938, pp. 34 - 38.

(*) جمع سافية وهي الريح .

الصفة. وكان السيل يجمع من أماكن كثيرة، ومواضع جمة باليمن وقد ذكرناها مع انكسار السد في بعض كتبنا(*).

وكان العرم مسنداً الى حائط واثر(**) ما بين عضا دالمذاخر بمعازب من الصخر عظام ملحمة الأساس بالقطر. ويقول بعض العلماء أن بانيه لقمان بن عاد ابن الكبر. ويقول بعض العلماء أن بانيه حمير والأزد بن الغوث من عقب كهلان. وقال أبو الطمحان يذكر مأرب:

أما ترى مأرباً ما كان أحصنهُ
وما حواليه من سور وبنيان

وقال علقمة:

من يأمن الحَدَثان بعد
ملوك صرواح ومأرب

وكان بمأرب قصر سلحين والهجر والقشيب. قال علقمة: الذي بنى القشيب القشيب بن ذي حزفر فسمى به على حد الاختصار، يراد موضع القشيب.

وقال علقمة بن ذي جدن:

ومنا الذي دانت له الأرض كلها
بمأرب يبنى بالرخام دياراً

وأعمدة العرش السفلى قائمة الى اليوم لو اجتمع جيل على أن يصرعوا واحدة منها لم يقدروا لأن كل عمود منها له ثقوب في الصفا ثم أُلقِم وصبّ بينهما القطر ويسمى قصر بلقيس سلحين.

(*) الإشارة إلى كتاب الصفة.

(**) واثر: يمنية دارجة وجذرها في لغة النقوش (وثر وهوثر) بمعنى حفر أساساً والفقرة تشير إلى حفر أساس للسد وبناء قاعدة له مثبتة في الصخر على عرض الوادي.

قال تبع:

ومـأرب قـد نـطّقـت بـالـرخـام
وفي سـقـفـهـا الـذهـب الأحـمـر

ويقال مارب ومريب قبيلتان من العرب العاربة.

وأمـا قول النـاس إن الشياطـين كتبت في نقش مسانـد اليمن « نحن بنينا سلحين وحدها بسبعة وسبعين خريفاً دائبين وبنينا صرواح وهنـد وهنيدة وسبعـة أمحلة بقاعة وتلقم بريدة. ولولا صارخ بتهامة لآثـرنا بالبون عـلامة » فـانما هـذا الكلام لبعض حمير وانما هو:

بنين بينون نحن وبنو بنين سوقتين وبنين أفيق بوحاظة (*)

يقـول معنى قولـه: بنينا بينـون نحن وأولادنا وأولاد أولادنـا حتى فني منـا كثير.

ولا يمكن أن تكون الجن كتبت هذا لعلتين: (الأولى) انهم ذكروا انهم بنوا سلحين في سبع وسبعين سنة، ولم يكن بـين موت سليمـان وصدور بلقيس عنـه الا سبع سنين بقول المكثر، وعند موتـه رفعت الجن ايديهـا من الخدمـة وقبضت رباقها من ملك السحرة. (والثانية) قول علقمة يذكر أن الناس بنوها لا الجن.

أبـعـد سـلحـين لا عـين ولا أثـر
أم بـعـد بـيـنـون يـبـني الـنـاس أبـيـاتـا

وقال بطليمـوس: وسط الأقليم الأول مارب سبـأ الذي بينهـا وبين عـدن أبين عشر مراحل.

وقال محمد بن خالد: كانت الملوك تسكنها حيناً وحيناً صنعاء، وإذا أرادوا

(*) يبدو أن أصل الكلام مصحف. كما أن هذا الضرب من الكلام لا يوافق تماماً أبنيـة القول في لغة النقوش اليمنية القديمة. يبنون وأفيق موقعان أثريان معروفان إلى اليوم. ووحاظة مصنعة خاربة في حبيش من لواء إب.

الخلوة خرجوا الى المقلاب بغيمان. وحيناً يكونون بمأرب في قصر سلحين فإذا حانت خلوتهم خرجوا منه الى « المذوب » في غُمدان مأرب. وحيناً يكونون بظفار في ريدان فإذا حانت خلوتهم كانوا بأضرعة من هَكِر في خريف كل عام.

ويذكر بعض القصور كان أحدهما النضد فوق رأس عصر. وفيه يقول دعبل.

منازل العز وغمدان والنضد   فمأرب فظفار الملك فالجند

باني السد:

منذ رحلة أرنو عام ١٨٤٣ والعالم يعرف اسم باني سد مأرب الذي نقش على الصخرة التي بنيت عليها بوابة الهويس الجنوبية وهو (سمهُ ـ علي ينوف ـ بن ذمار ـ علي) مكرب سبأ. وقد ورد في نفس النقش أنه (أي المكرب) حفر في البلق وبنى سداً يسمى رحاب لتسهيل عملية السقي[1] (فرزنل ١٢)، وفي نص آخر نقش في المكان نفسه (فرزنل ١٤) نقرأ أن (يثع أمر ـ بيَّن بن سمه علي ينوف) حفر أيضاً فتحة في البلق لكي يسهل السقي[2].

ومما سبق يتضح أن بناء السد ـ على الأقل الجزء الواقع الى اليمين حيث توجد النقوش المذكورة سابقاً بدأه سمه علي ينوف وأكمله ابنه يثع امربين.

ومن المعروف أن سمه علي ينوف بن ذمار ـ علي وابنه يثع أمر بين قد عاشا في القرن السابع قبل الميلاد (حوالي ٦٦٠ ـ ٦٢ ق. م) وأن ثانيهما بالاضافة لبنائه سد رحاب شيد أيضاً سداً آخر أكبر، اسمه[1] حبابض والذي يعتقد أنه البناء الأكبر الواقع الى اليسار.

(*) النص الطويل السابق منقول عن الجزء الثامن من الاكليل ج ٨ مادة مارب (١ و٢).

النقشان متطابقان فيما عدا اسماء اثنين من المكربين * والنقشان هما (CIH 622 - 623)

ويرجح أن يقرأ الاسم هكذا:

اسمه علي.. أي أن الاسم مركب من اسم (بهمزة الوصل) + الضمير + علي.

(١) كتبه فخري هبدث وهو خطأ والأصح حبابض (انظر الصفة ص ٢٣٨). راجع النقشين أيضاً.

والأرجح أنهما وسَّعا المصرف وحفرا « مناسم » فيهما مثل « رحب » و « حبابض » ، للحد من اندفاع المياه.

كان كل من الأب والابن مكرباً وقد خلفهما المكرب كرب - ايل - وتر أخو (سمه علي - ينوف) وتابع فتوحاته العظيمة ثم أعلن نفسه ملكاً علي سبأ[1].

وقد وجدت أسماء ملوك كثيرة يرجع تاريخهم الى القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي؛ وفي هذه الفترة التي تغطي اكثر من اثني عشر قرناً جرفت السيول السد مرات عديدة. وترتب على انهياره أن قبائل المشرق هاجرت الى مكان آخر. وآخر انهيار للسد وقع قبل ظهور الإسلام، وقبلها مرة في مدة حكم الملك شرحبيل - يعفر (حوالي ٤٥٠ ميلادية) والمرة الثانية والأخيرة في فترة حكم أبرهة في ٥٧٠ ميلادية[2].

حدثت أغلب هذه الانهيارات نتيجة السيول الجارفة، رغم أن هناك احتمالاً أن بعضاً منها حدث بسبب الهزات الأرضية.

وتسبب الانهيار الأخير للسد في جلب الفقر الى مشرق اليمن وتفريق شمل القبائل الغنية التي كانت تعيش هناك. وما زال نسل هذه القبائل - وعلى الأخص الشعراء - يسترجعون ولعدة اجيال - تقاليد وقصص الأيام الخالية الطيبة العظيمة، ورخاء بني جنسهم السالفين، ويذكرون أسماء قصورهم وتحصيناتهم السابقة. ونقرأ الكثير من هذه الأسماء والموروثات في أشعارهم فيما كتبه الهمداني. وسنذكر فيما يلي بعض أبيات من شعر الأعشى تشير لسد مأرب وتدميره[3].

ففي ذاك للمؤتسي اسوة	ومأرب قَفّا عليهم العرم
رخام بناه له حمير	اذا جاءه ماؤهم لم يرم
فأروى الحروث واعنابهم	على ساعة ماؤهم ينقسم

---

(١) انظر Philby, «The Background» pp. 40 - 41 وكذلك ص ٧٠ من هذا الكتاب.

(٢) انظر فيما بعد صفحة ١١٢ والصحيح عام ٥٤٢ أيام ابرهة. وقد دلت النقوش على أنه قد حدثت عدة انهيارات أخرى للسد في وقت سابق.

(٣) راجع الجزء الثامن من الاكليل نبيه فارس ص ٦٧ - ٦٨ طبعة برنستون.

وصف السد:

لقد سبق أن ذكرت الأوصاف التي وردت للسد في كتابات المؤرخين القدامى. ولكنني أود أن أشير الى أن هناك أوصافاً أخرى للسد نشرها ثلاثة من الرحالة الذين سبق ذكرهم وهم ارنو وجلازر والعظم[1]. ولكن إذا ما وضعنا في الاعتبار الصعوبات الجمة التي واجهها هؤلاء الرحالة فانه يمكن القول بأن أوصافهم وكذلك وصفي تنقصها كلها تفاصيل كثيرة هامة. وهكذا فإن الكلمة الأخيرة حول وصف السد بالإضافة الى تخطيطات دقيقة لا تزال في انتظار البعثات الأثرية التي ستأتي في المستقبل[*].

وأثناء وجودي في هذا الموقع لم تكن لدي أية أدوات للقياس باستثناء متر معدني طوله متران. وقد احتج رفاقي اكثر من مرة عند ماشا هدوني استعمله متعللين في ذلك بأن التعليمات التي أعطيت لهم تنص على عدم أحقيتي في عمل أي شيء سوى النقوش. وقد أخذت معظم مقاساتي الكبيرة بالخطوة كما فعلت من قبل في صرواح. وقد وجدت أنه من الحكمة تحاشي أية خلافات؛ وأقنعت نفسي بالتقاط مجموعة من الصور الفتوغرافية لكي أعطي العالم فكرة عن هذه الأطلال الضخمة التي تعتبر من أهم آثار شبه الجزيرة العربية وواحدة من عجائبها القديمة.

وكما يتضح من التخطيط (شكل ٢٣) فإن مياه الأمطار التي تسقط في أنحاء مختلفة من شرق اليمن كانت تتدفق في المناطق المجاورة لمأرب من خلال فتحة طبيعية تقع بين صخور جبل بلق العالية والتي يصل ارتفاعها في هذا المكان لأكثر من ٣٠٠ متراً. وتتدفق سيول وادي ذنة[**] في نجدة بيضاوية الشكل بين الصخور البركانية عرضها حوالي ٢٣٠ متراً وتتسع في منتصفها ليصل لحوالي

(١) أوجز وصف أرنو وجلازر في (CIH II).

(*) تجدر الإشارة هنا إلى جهود البعثة الالمانية والتقريران الهامان المنشوران في عام ١٩٨٢، ١٩٨٤.

(**) أو وادي أذنة.

نصف كيلومتر ثم تضيق مرة ثانية بحيث لا تتعدى ١٩٠ متراً في أقصى نهايتها وعند هذه النقطة الضيقة بنى السد على الجانب الأيمن للجبل حيث أعد (سمه علي ينوف) صخور البلق وشيد مداخل الأهوسة. وفي وقت لاحق من حكم ابنه (يثع - أمر - بين) تم إصلاح وتقوية مدخل الهويس والقناة وبنيت قنوات أخرى أكثر اتساعاً(*).

وكان الغرض من إنشاء هذا السد رفع مستوى المياه الى ارتفاع لا يقل عن خمسة أمتار لكي يمكن ري الأراضي الزراعية المرتفعة في وادي مأرب. وكذلك التحكم في السيول العارمة، مياه الفيضانات، ولتخزينها لأطول فترة ممكنة حتى يأتي موسم الأمطار التالي بمياه جديدة للمنطقة. وبهذه الطريقة كانت تزرع أراضي وادي مأرب الخصبة الشاسعة وتضمن الحدائق الحصول على المياه الضرورية.

الصدف الأيمن الجنوبي:

كان الصدف الأيمن يسمح بتدفق المياه إلى قناة كانت تروي الأراضي الخصبة التي تحولت حقولها الآن الى أراضٍ رملية تتناثر فيها بقايا قرى متفرقة. ولقد أحصيت مالا يقل عن عشرين من هذه المواقع كانت تعتمد على مياه هذه القناة، وأكثر هذه المواقع أهمية الرجيمات والظلمة وحجر صوانه ومدينة النحاس ومروث والحزمة والعبر وجردان وسلوه وحصن الناصر. وتقع كل هذه المناطق على يمين السائلة أي وادي ذنة.

ويعرف مدخل هذا الهويس الآن « بمربط الدم » وتعني المكان الذي ربطت فيه القطة، اشارة الى أسطورة القط والجرذ اللذين تسببا في تدمير السد. ومن المحتمل أن أول انهيار للسد قد حدث في هذا الجزء منه.

(*) لقد أسهم المكربان المذكوران فعلاً في بناء السد وشق بعض مرافقه ولكن ليس مؤكداً اعتبارهما أول من بني السد. والأرجح أن يقال كانا من الأوائل.

شق (سمه علي ينوف) قناة في حافة الجبل الجرانيتي المعروف باسم « البلق الأوسط » وأقام على الصخر كتفي البوابة (أنظر لوحة ٢٢) وكلاهما لا يـزالان في حالة جيدة. ولما كانت الصخرة الواقعة في الجانب الجنوبي ليست مـرتفعة بـالقدر الكافي فقد بنى جداراًعالياً يبلغ ارتفاعه اكثر من تسعة امتار وطـوله ثمانون متراً. وقد شكلت مع حجر الجرانيت في الجـانب الآخر بـداية القنـاة وقد أظهـرت في تخطيطي (شكل ٢٤) مواضـع هذين الجـانبين وشكـل الحائط. وقـد أعد الجـزء البـارز المثلث الشكل لكي يبنى داخـل السد والـذي كان جـداره يقطع الـوادي ولكنه كان قد دمر.

وتوجد في هذا الموقع نقوش على الصخور الجرانيتية تتحدث عن بناء السد وتذكر ان اسمه كان رحاب(*).

وها هي بعض مقاسات المبنى:

عرض مدخل الهويس	٤,٥٥ متراً
عرض الحائط الكبير	١٢,٤٠
طول الحائط	٧٨,٨٠
أقصى ارتفاع حوالي	١١

الصدف الأيسر:

بنى مدخل الصدف(**) السابق ذكره على الجانب الأيمن « للضائقة » وربما كان يحوي الجدار الأصلي للسد مجتازاً الفتحة الضيقة بين جبلي البلق.

إن الصدف الأيسر الذي يروي مدينة مارب وضواحيها يعتبـر اكبر حجـماً وأفضل تنظيماً وكان له هويسان (أنظر اللوحتين ٢٤، ٢٥) يتحكمان في المياه التي

(*) والأرجح أن يكون رحب هو اسم أحد المناسم عبر المصرف، واسم السد هوالعرم (عرمن).

(**) الصدف تعني الجانب وهي لفظة استعملها الهمداني في وصف السد وكنىً بها عن منشأة المصرف (الهويس أو المـذخر الـخ...). واستعمل الهَمْدَانـي لفظ مأزمي الجبلين كنـاية عن الضائقتين اللتين أشار إليهما المؤلف.

تتدفق في قناة صناعية. وكان طول هذه القناة حوالي كيلومتراً واحداً. وتنتهي بحوض صناعي متسع (أنظر اللوحة ٢٧) ويخرج من هذا الحوض اثنتا عشر قناة تحمل المياه الى كل الاتجاهات لكي تروي الحقول والحدائق القديمة. وقد نظمت أهوسة هذه القنوات بالطريقة نفسها التي نظم بها الهويس الرئيسي. وكان لها كتل من الأخشاب تنزلق في مجريين متقابلين على الجوانب لكي تتحكم في تدفق المياه. وتجدر الاشارة الى أنه يوجد في الجانب الجنوبي حائط متين شيد عبر الوادي ليقابل الصخر. ونجد في مدخل الهويس بقايا أربع فجوات كانت تستخدم كمخرج للمياه في حالة زيادتها عن الحد المطلوب وتهديدها لسلامة السد. وفي مثل هذه الحالات كانت المياه الزائدة عن الحاجة تتسرب الى الصحراء. وفي وقت ما كان قد أغلق المدخل الشمالي (أنظر لوحة ٢٥) واستخدم المدخل الآخر فقط.

وحيثما تذهب في السهل الواقع بين السد ومدينة مأرب، تجد أكواماً من الأحجار التي يطلق عليها الأهالي اسم «المناسح»(*)، وبعضها لا يزال في حالة جيدة واتضح انها كانت جزءاً من القناطر المقامة فوق القنوات الصغيرة التي كانت في وقت ما تجري في كل الاتجاهات.

وتوجد الى الشمال من سد مأرب بقايا سد آخر يسمى « سد الجفينة»، والذي بني لاستقبال المياه المتدفقة من أحد الوديان، التي كانت تروي جزءاً من السهل الواقع الى الغرب من جبل البلق. ولا يمكن أن تقارن اطلاله باطلال سد مأرب العظيم، ولكنها ذات أهمية باعتباها إحدى اعمال الري الباقية من الأزمنة القديمة.

لم أذكر مقاييس بقايا السد إذ أنه يمكن تقديرها من الرسم التخطيطي

(*) المنسح في اللهجة يعني «مفيض» صغير يكون في عريم الجربة (حاجز الحقل) يفيض منه الماء عند الامتلاء.

الذي اعددته وربما يتطلب المقاسات الواردة في هذا التخطيط بعض التعديل. وعلى أية حال فإن هذه المقاييس بالإضافة الى الصور يمكن أن تعطي القاريء فكرة عامة عن أعظم إنجازات الري التي أقيمت في الجزيرة العربية. ولقد سبق أن أشرت الى أن بناء السد قد جرى في القرن الثامن قبل الميلاد(*) وأن تدميره النهائي حدث في القرن السادس الميلادي. وليس من شك في أن السد قد تعرض خلال هذه الفترة لانهيارات وترميمات عدة، ولا نستطيع في حدود معلوماتنا الحالية أن نذكر بشكل مؤكد الفترات التي حدثت فيها الانهيارات المختلفة. والواقع أن أحجاراً منقوشة تحمل اسماء عدد من الملوك أعيد استعمالها في أعمال الترميم التي جرت للحوائط؛ ولكن كل هذه الأحجار ذات احجام صغيرة ومعظمها عبارة عن قطع مزخرفة انتزعت من معابد أو مساكن. ويرجح أن هذه الأحجار التي أعيد استخدامها وردت من الأطلال القديمة لمدينة مأرب عندما احتاجوا للأحجار فى أعمال الترميم. وأعتقد أنه من الأفضل أن نعتمد فقط على النقوش التي تتحدث عن الترميمات التي قام بها بعض الملوك، بدلاً من اعتبار ذكر اسم ملكي، على أي من هذه الأحجار التي أعيد استعمالها دليلاً، على أنها كانت جزءاً من نقش خلفه الملك في الموقع ليخلد ذكرى العمل الذي قام به فيما يخص سد مأرب.

أما فيما يختص بعمارة السد فيكفي أن ألفت انتباه القاريء إلى الصور الفتوغرافية العديدة المنشورة في هذا الكتاب والى الرسومات التخطيطية والقطاعات التي تمكنت من إعدادها. وبوسعي أن أزيد بأن الجدران مشيدة بعناية وأنه استخدم في بنائها قضبان معدنية (من النحاس أو الرصاص) لربط الكتل بعضها ببعض لكي تزيد من صلابتها. ولا يزال الأهالي يذهبون الى السد ويحدثون ثقوباً عند أماكن الوصلات في الحجر، ثم يستخلصون القضبان المعدنية لاستعمالها في أغراض مختلفة. ولقد شاهدت أحد هذه القضبان وهو

(*) تومىء دلائل أثرية جديدة إلى أن أصول بناء السد أقدم من ذلك.

اسطواني الشكل طوله ١٦ سم وقطره ثلاثة سنتمترات ونصف، وهو مستدير عند الأطراف. وليس من شك في أن وجود مثل هذه القضبان في الجدران كان ذا فائدة كبيرة في مقاومة أثر الزلازل. والملاط المستخدم في الجدران الكبيرة لمداخل الأهوسة صنع من الجبس الجيد؛ بينما شُكّل ذلك الذي استخدم في بناء جوانب القنوات والحوائط الكبيرة الممتدة عبر الوادي (وهي مشيدة من كتل غير متماسكة ـ أنظر الرسم التخطيطي) من مادة لونها بني داكن لا تقل صلابة عن الاسمنت.

النقوش:

نسخت من موقع سد مأرب اثنين وأربعين نقشاً واللوحتين الخاصتين بشرحبيل وأبرهة. ومن بين هذه النقوش عشرة لم تكن معروفة من قبل. وسأبدأ بالحديث عن النقوش المعروفة من قبل مع ذكر مقاساتها وتفاصيل أخرى عن المادة المصنوعة منها وأماكنها في الموقع.

(٤٣)

CIH 623 (مفكرة ـ مأرب رقم ١ ص ٧٤)

هذا هو أقدم النقوش وهو منحوت في الصخر على الجانب الجنوبي لمدخل قناة الهويس الجنوبي للسد (قارن شكل ٢٤). والنقش مكون من سطرين (أنظر شكل ٣٦) ويبلغ طوله حوالي مترين ويتضمن رمزاً على كل جانب. ويسجل النقش تأسيس هذا الجزء من السد على يد (سمه ـ علي ـ ينوف بن ذمار ـ علي) (أنظر فيما سبق صفحتي ٩٥، ٩٦).

(٤٤)

CIH 623 نفسه (مفكرة ـ سد مأرب رقم ٢ ص ٧٤)

يقع في مواجهة النقش السابق ذكره وهناك نقش آخر (أنظر شكل ٣٦) مطابق له، ولكنه في حالة سيئة من الحفظ.

(٤٥)

RES 2655 = ٨٧١ (مفكرة- سد مأرب رقم ٣ ص ٧٤)

بداية نقش منحوت على كتلة من الحجر الجيري المحبب أعيد استخدامها في بناء حائط مدخل الهويس الجنوبي. يبلغ طوله ٥٢ سم وعرضه ٢٨ سم ويختلف الرسم التخطيطي الذي أعده جلازر لرمز المقه في هذا النقش المنشور في الكوربوس (المجلد الثالث ص ٢٢٢) عن الأصل قارن Grohmann «Goettersymbole» (شكل ٣٦)، ص ١٤.

(٤٦)

فرزنل ١٣ (مفكرة، سد مأرب رقم ٤ ص ٧٥)

جزء من نقش يخص (يثع - أمر - بين) ويتحدث عن أعماله في السد (أنظر شكل ٣٦).

(٤٧)

فرزنل ١٧ (مفكرة، سد مأرب رقم ٥ ص ٧٥).

نقش مدون على قطعة من الحجر الجيري أعيد استعمالها في بناء الحائط الشمالي لمدخل الهويس الجنوبي. أنظر شكل ٣٦.

(٤٨)

RES 4416 (مفكرة، سد مأرب رقم ٦ ص ٧٥).

كتلة أخرى من الحجر الجيري أعيد استخدامها في ترميم حائط السد وضعت مقلوبة يبلغ طولها ٥٠ سم. أنظر شكل ٣٦).

(٤٩)

CIH 436 (مفكرة، سد مأرب رقم ٧ ص ٧٥)

يبلغ طول النقش (أنظر شكل ٣٦) ١٥٠ سم وهو منحوت أيضاً على كتلة من الحجر أعيد استخدامها في مدخل الهويس الجنوبي.

(٥٠)

(مفكرة، سد مأرب رقم ٨ ص ٧٥)

يوجد بالقرب من صخرة كبيرة من الجرانيت عند بداية الحائط الحجري لوح كبير من الجرانيت يبلغ ارتفاعه ٢١٤ سم وعرضه ٣٢ سم مسجل عليه نقش من أربعة سطور. ويقع أعلى الحائط وقد أصاب النقش الكثير من التلف. وعندما شاهدته كان النهار قد أوشك أن ينتهي ويحل الظلام، بالإضافة الى عدم توافر سلّم يمكنني من الاقتراب منه. وقد ذكرت في مفكرتي أنه يجب نسخ هذا النقش في زيارة أخرى. وللأسف لم تتح لي هذه الفرصة بعد ذلك.

(٥١)

RES 2648 (مفكرة، سد مأرب - المبنى الشمالي ص ٧٦).

نسخت النقوش الثمانية السابق ذكرها من الجهة اليمنى لمبنى السد التي تعرف باسم مدخل الهويس الجنوبي. أما النقوش من رقم ٥١ حتى رقم ٦٢ فقد نسخت من الجهة اليسرى للمبنى المعروف باسم مدخل الهويس الشمالي. وهذه النقوش اما أعيد استخدامها في الترميم أو ما زالت ملقاة على الأرض أو وجدت بجوار حوض المياه الذي كان يستخدم لتوزيع المياه على القنوات الاثنتي عشرة. وربما أعيد استخدامها في المبنى أو في الترميم أو ما زالت مبعثرة في الأماكن المجاورة. وفيما يتعلق بالنقوش من ٦٣ - ٧٧ فهي إما لم تنشر بعد أو أنها بعد ترجمتها تضيف جديداً للنقوش التي نشرت من قبل.

وقد نقش النقش رقم ٥١ على كتلة من الجرانيت يبلغ ارتفاعها ١٧٥ سم وعرضها ٣٤ سم وكان قد أعيد استخدامها في مدخل المبنى. ويحمل النقش

اسم(يثع ـ أمر ـ بين بن سمه ـ علي ـ ينوف) مكرب سبأ وهو أحد الاثنين اللذين قاما ببناء السد.

(٥٢)

فرزنل ٣٨ (مفكرة ـ سد مأرب ـ المبنى الشمالي رقم ٣ ص ٧٦)

استخدم الحجر الذي دون عليه هذا النقش في بناء الحائط نفسه الى الشرق من النقش السابق ذكره. وهو منقوش على كتلة الجرانيت يبلغ ارتفاعها ١٠١ سم وعرضها ٢٤ سم أنظر شكل ٣٦.

ومما يجدر ذكره أنه من المحتمل جداً أن الافريز العلوي للجدار الأصلي للسد كانت تزينه رؤوس الوعل كما هو الحال في معبد صرواح. ونجد كثيراً من بقايا هذه الزخارف قد أعيد استخدامها في الترميمات. وما ذكر لا يعدو أن يكون مجرد افتراض اذ ربما جاءت هذه الأفاريز التي تزينها رؤوس الوعول من أطلال مأرب.

(٥٣)

فرزنل ٣٩= مجموعة النقوش الحميرية ٤٨٧ (مفكرة، سد مأرب ـ المبنى الشمالي، رقم ٤ ص ٣٦).

نقش مدون على كتلة من الجرانيت مبنية أعلى الحائط نفسه كما هو الحال في النقوش السابقة. والنقش يتكون من عدة سطور محراثية(*) ويبلغ طوله ٣٥ سم وعرضه ٣٤ سم.

(٥٤)

فرزنل ٣٥ (مفكرة، سد مأرب ـ المبنى الشمالي رقم ٥ ص ٨٧)

نقش استخدم في نفس الحائط كالنقش السابق ولكنه وضع مقلوباً يبلغ طوله ٨٨ سم وعرضه ٢٨ سم أنظر شكل ٣٧.

(*) سطرت على طريقة سير المحراث.

(٥٥)

فرزنل ٣٧ (مفكرة، سد مأرب ـ المبنى الشمالي رقم ٦ ص ٧٨)

كتلة جرانيتية تحمل نقشاً يبلغ ارتفاعها ٨٠ سم وعرضها ٢٨ سم كان قد أعيد استخدامها في نفس الحائط كالنقش السابق ولكنها وضعت على ارتفاع مناسب. وتحمل اسم الإله المقه ورمزه، أنظر شكل ٣٧ .

(٥٦)

فرزنل ٣٤ (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمالي رقم ٧ ص ٧٨)

نقش في الحائط السابق ذكره بالقرب من نهايته الشرقية. والنقش مدون على كتلة من الجرانيت مقاساته ٨٠×٢٨ سم ويذكر اسم (يدع ـ ايل ـ وتر) ـ أنظر شكل ٣٧.

(٥٧)

فرزنل ٣٠ (مفكرة، سد مأرب ـ المبنى الشمالي رقم ٨ ص ٧٩)

كتلة جرانيتية طولها ٢٠٠ سم وعرضها ٣٤ سم أعيد استخدامها في ترميم الحائط الشمالي للبوابة الأولى لحوض المياه، والنقش الذي تحمله مدون في مستطيل خاص محفور بعمق ثلاثة سنتيمترات عن مستوى سطح الحجر. وهذا الجزء المخصص للنقش يبلغ ارتفاعه ٦٠ سم وعرضه ١٨ سم. والكلمة المنقوشة اعلاه هي (ك ل ن م) (أنظر شكل ٣٧)

(٥٨)

فرزنل ٢٧ (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمالي رقم ٩ ص ٧٩)

كتلة من الجرانيت أعيد استخدامها. مقاساتها ٨٥×٢٧ سم. أنظر شكل ٣٧.

(٥٩)

فرزنل ٣٣ (مفكرة، سد مأرب ـ المبنى الشمالي رقم ١٠ ص ٧٩)

هـذا النقش كسابقـه منحوت عـلى حجر استخـدم في بناء المـدخل الأول للحـوض كالنقش رقم ٥٧. مقـاساتـه ١٢١×٢٥ سم ويحمل سـطراً واحـداً من الكتابة. أنظر شكل ٣٧.

(٦٠)

RES 2773 +جـلازر ٥٤٠ (مفكرة، سـد مأرب ـ المبنى الشمـالي رقم ١١ ص ٨٠)

يضم هذا النقش بقايا ثلاثة أسطر (أنظر شكل ٣٧) مـدونة عـلى كتلة من الجرانيت يبلغ طولها ٨٧ سم وعرضهـا ٣٤ سم. وقد أعيـد استخدامهـا في بناء حوض المياه.

(٦١)

RES 4370 E (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمالي رقم ١٣ ص ٨٠)

كتلة يبلغ ارتفـاعها ٥٤ سم وعـرضها ٢٨ سم وتحمـل سـطراً واحـداً من الكتابة (أنظر شكل ٣٧) وكان قد أعيد استخدامها في بناء الجدار المنحني الواقع إلى الجنوب من مداخل الهويس الجنوبي.

(٦٢)

جلازر ٥٤٩ (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمالي، ١٥ ص ٨١)

كتلة استخـدمت في بنـاء نفس الجـدار المنحني السـابق ذكره، مقـاســاتهـا ١٠٥×٢٨ سم، أنظر شكل ٣٧.

(٦٣)

فخـري ٣٩ (مفكرة، سـد مـأرب، الحـائط الشمـالي رقم ٢ ص ٧٦) = RES 4431

كتلة من الجـرانيت استخدمت في بنـاء الجدار الشمـالي لمـدخـل الهـويس الشمـالي للسد والى الشـرق من النقش رقم « ٥١ » ومقاسـاتها ٣٤×٢١٥ سم. ويشغل النقش ٧٨ سنم فقط من مساحـة الكتلة ويحمل اسم (يثـع ـ أمر ـ بـين) أنظر شكل ٢٦.

(٦٤)

فخري ٤٠ (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمـالي رقم ٧ ص ٧٨) = RES 2669 A

كتلة من الجـرانيت مقـاسـاتهـا ٨٠×٢٠ سم استخـدمت في بنـاء الجــدار السابق ذكره بالقرب من نهايته الشرقية. ويحمل النقش اسم (يدع ـ ايل ـ وتر). انظر شكل ٢٦.

قارن نفس النص في رقم « ٥٦ ».

(٦٥)

فخري ٤١ (مفكرة، سد مأرب، المبنى الشمالي رقم ١٢ ص ٨٠)

كتلة من الجـرانيت استحـدمت في بنــاء الجـزء المنحني من جــدار السـد مقـاساتهـا ٨٠×١٢ سم وتحمـل اسم الالـه عثـتر. انـظر شكـل ٢٦.

(٦٦)

فخري ٤٢ (مفكرة ، سد مارب ، المبنى الشمالي رقم ١٤ ص ٨١)

شخص يدعى . . . ابن . . . (ايل) حبة (؟) نقش اسمه على أحد أحجار الحائط المنحني . أنظر شكل ٢٦ .

(٦٧)

فخري ٤٣ (مفكرة ، سد مــارب المبنى الشمالي ، رقم ١٦ ص ٨١)

هذا النقش استخدم في بناء نفس الحائط كالنقش السابق . يختفي جزء منه تحت طبقة من الجص كانت تغطي كل جدران السد . وهو مثبت في مكان مرتفع من الحائط في وضع مقلوب ويحمل اسم أحد صُنّاع يدع - إيل ويثع - أمر وكر(ب - إيل) . انظر شكل ٢٦ .

(٦٨)

فخري ٤٤ (مفكرة ، سد مارب ، المبنى الشمالي ، رقم ١٧ ص٨١)= ريكمانز ، دراسات ٢٦٧٤ .

كتلة من حجر الجرانيت ٩٥ × ٢٨ سم استخدمت في ركن المبنى ، وهي الآن ملقاة على الرمال . وقد تبقى من النقش المسجل عليها جزء من اسم أحد بناة السد . . . (ابن) سمهو - علي - (ينوف) . انظر شكل ٢٦ .

(٦٩)

فخري ٤٥ (مفكرة ، سد مارب ، الحوض ، رقم ٢ ص ١٠٧) = ريكمانز ، دراسات ٤٤٥٨ .

كتلة من حجر الجرانيت يبلغ ارتفاعها ٩٢ سم وعرضها ٢٨ سم ، مستخدمة من بناء أحد جدران بوابات القنوات . ويشير النقش المدون عليها إلى إيل - شرح بن سمهو - علي - ذريح أو إيل - شرح بن سمهو - علي - ينوف انظر شكل ٢٦ .

(٧٠)

فخري ٤٦ (مفكرة ، سد مارب ، الحوض ، رقم ٤ ص ١٠٧)

الجزء السفلي من لوحة جرانيتية ٢٦ × ٢١ سم دوِّن عليها نقش من سطرين قصيرين ورد فيهما إسم شخص يدعى وائل وآخر يدعى فرع . انظر شكل ٢٦ .

(٧١)

فخـري ٤٧ (مفكرة، سـد مأرب، الحـوض، رقم ٧ ص ١٠٨) = RES 4451

حرفان بارزان ضمن نقش أثري مقاساتها ٢٤×٢٨ سم ويكونان جزءاً من كلمة ن ي . . أنظر شكل ٢٦ .

(٧٢)

فخـري ٤٨ (مفكرة، سـد مأرب، الحـوض، رقم ٨ ص ١٠٨) = RES 4452

كتلة من الجـرانيت يبلغ ارتفاعهـا ٥٧×٢٦ سم تحتفظ بـالكلمات. . . بن يثع أمر وتر وهو كرب ايل ـ بين الذي حكم مكرباً لسبـأ في السنوات الأولى من القرن السابع قبل الميلاد انظر شكل ٢٦ .

(٧٣)

جـلازر ٦٠٩ (مفكرة، سـد مأرب، الحـوض، رقم ٣ ص ١٠٧) قـارن CIH 968

كتلة من الجرانيت أعيد استخدامها في بناء أحد المداخل الحجرية للقنوات مقاساتها ٨٠×٣٨ سم أنظر شكل ٣٧ .

(٧٤)

RES 2669 (مفكرة، سد مأرب، الحوض رقم ٣ ص ١٠٧)

بـدايـة نقش يحمـل اسم (يـدع ـ ايـل ـ وتـر) وهـو محفـور عـلى كتلة من الجـرانيت مقاساتهـا ٩٥×٢٨ سم استخـدمت في بنـاء نقش الحـائط كـالنقش السابق. انظر شكل ٣٧ .

(٧٥)

جـلازر ٦٠٧ قارن CIH 968 (مفكـرة، سد مـأرب، الحـوض رقـم ٥ ص ١٠٧)

كتلة من الجـرانيت مقاسـاتهـا ١٤٠×٣٢ سم أعيـد استخـدامهـا في بنـاء حـوض المياه. واذا كـان هذا النقش يشـير فيها يبـدو الى الملك (هلك أمر) فـإنه يمكن أن يؤرخ في القرن الأول الميلادي. أنظر شكل ٣٧.

(٧٦)

مجموعة النقوش الحميرية ٩٦٨= هاليفي ٣٤٣,٣ (مفكـرة، سد مـأرب، الحوض رقم ٦ ص ١٠٨)

نقش مسجل على كتلة من الجرانيت مقاسـاتها ٧٧×٣٥ سم. أنـظر شكل ٣٧.

(٧٧)

لوحة شرحبيل

فخري ٤= CIH 540 (مفكرة سد مأرب، ص ٩٢-١٠٢)

تبين اللوحة رقم ٢٨ موضع لـوحتي شرحبيـل وأبرهـة. وقد اتخذت كلتاهما شكل عمود سجلت نقوش على جـوانبه الأربعـة؛ ويبدو أنـه كان هنـاك في هذا الموضع مقصـورة صغيرة أو مبنى مشابه، وربما كان هـذان العمودان مـع آخرين يتصدران واجهة هذه المقصورة وقام شرحبيل بتدوين هـذا النقش على أحـد هذه الأعمدة وهو قائم في مكانه، وفعل أبـرهة الشيء نفسـه. ولكلا العمـودين نتوء في أعلاه معداً لكي يحمل العتب، كما شـاهدنـا في بعض أعمدة آثـار صرواح وكـما سنرى أيضاً في آثار مأرب.

والعمودان ملقيان الآن على الأرض على الحافة الجرانيتية لجبل البلق، على

امتداد الحائط العريض لمداخل الهويس الشمالي. وقد نشر جلازر هذين النقشين. في برلين ١٨٩٧ في Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft الصفحات ٣٦٠ ـ ٤٨٨. وسأقوم هنا بنشر نسخته دون تصحيح أية أخطاء قد تحدث نتيجة النسخ، آملاً أن تُظْهِر نسختي هذه، الحالة التي عليها النقوش الآن. ولعل هفواتي في نسخ النقوش تساعد على إجراء مقارنة مع نسخة جلازر.

ولوحة شرحبيل مشطورة الآن الى شطرين وكان ارتفاعها الأصلي ٢،٢٦ متر وعرض وجهيها ٦٧ سم و٤١ سم. أنظر أشكال ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٧٧)

فخري ٤ مكرر= CIH 541 (مفكرة، سد مأرب، ص ٨٣ ـ ٩٢، ١٠٣ ـ ١٠٦).

وأقام اللوحة الأخرى أبرهة المعروف؛ وهي تسجل الثورة التي اندلعت في مأرب(*) وحملته ضدها التي انتهت بإخضاع الثوار. وتتحدث أيضاً عن تدمير السد وترميمه وتكاليف هذا العمل. انظر اللوحات ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

وتعتبر هاتان الوثيقتان بمثابة شاهدين على العصرين اللذين أثرا تأثيراً واضحاً في تاريخ جنوب الجزيرة العربية. ويرجع تاريخ شرحبيل الى عهد الأسرة الحاكمة اليهودية، بينما يرجع تاريخ أبرهة الى زمن انتشار المسيحية هناك حيث بنيت الكثير من الكنائس في اليمن، وكانت إحداها تلك التي أقيمت في مأرب والتي صلى فيها أبرهة. ويبدأ النقش بما يلي:

«بحول الرحمن وعونه ورحمته ومسيحه، والروح القدس».

(*) الثورة كانت في مشرق اليمن وخاصة في العبر وكدور.

وبالقرب من هاتين اللوحتين توجد أحجار أخرى غير منقوشة ربما كانت تنتمي للمقصورة القديمة التي كانت قائمة هناك(*).

لقد أشرت من قبل الى سد جفينه الواقع الى الشمال من سد مارب، وهو يستحق دراسة شاملة من قبل رحالة المستقبل. وفي السهل الواقع شرق هذه المباني الحجرية نجد أكواماً من كتل الأحجار التي جرفتها السيول بعيداً عندما تداعى الحائط الكبير للسد عبر الوادي.

وتقع مدينة مأرب على بعد مسيرة ساعة ونصف من السد أي على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات.

(*) مع الأسف اللوحتان قد عبث بهما ونقلا من مكان إلى آخر، واختفت لوحة أبرهة سنوات. وهما اليوم (١٩٨٦) بحوزة محافظة مارب. وينبغي أن يحافظ عليهما وينقلا الى متحف.

الفصل الخامس

مارب ومعابدها

١ ـ مدينة مارب القديمة:

لا يمكن للمرء أن يروي تاريخ مدينة مارب القديم قبل التنقيب في موقعها الأثري. وإلى أن يتحقق هذا العمل، فإننا نكتفي بسرد ما لدينا من معلومات في الوقت الحاضر.

والأرجح أن مارب ظهرت الى عالم الوجود قبل بداية القرن الثامن قبل الميلاد، وهو القرن الذي بدأ فيه مكربو سبأ في الظهور على مسرح التاريخ، حيث كانت عاصمتهم صرواح، وقد أخذوا في غزو مدن اليمن القريبة وبنوا السدود وأقاموا مشاريع الري من اجل رخاء اليمن. ولقد سبق أن بينت في الفصل السابق، أن بناء سد مارب على يد (سمه ـ علي ـ ينوف) (ويثع ـ أمر ـ بين) قد أدى الى انتعاش مدينة مارب، ورغم أن هذين المكربين كانا قد عنيا بتزيين عاصمتهما صرواح بالمعابد، إلا أنهما صنعا الأمر نفسه في مدينة مارب، حيث شيدا عدداً من المعابد لإلههم (المقه). وسار خلفاؤهما على نفس النهج. وهكذا لم تلبث المدينة الجديدة غير زمن حتى بدأت تدفع العاصمة القديمة في دائرة الظل. ويجب أن نتذكر دائماً أن مجد وثراء ممالك سبأ ومعين وقتبان أو أوسان لم يقم على الزراعة أو على المصادر الطبيعية في بلادهم فحسب، ولكنه قام أساساً على تجارة اللبان التي كانت المصدر الرئيسي للثروة في كل الأزمنة. كان موقع مارب ولا ريب أفضل من موقع صرواح، وسرعان ما أصبحت ملتقى طرق القوافل التي كانت تأتي من الجنوب والجنوب الشرقي في طريقها الى أسواق

الشرق القديم وعلى الأخص الى سوق غزه الكبير.

ونعلم من (نقش جلازر ٤١٨ ـ ٤١٩) أن كرب ـ إيل ـ وتر (عاش في القرن السابع قبل الميلاد) أقام سوراً حول مدينة مأرب وزوده بالبوابات والأبراج. ومن المرجح أن الأجزاء الباقية من هذا السور ترجع الى تلك الفترة. وينبغي ان أشير هنا الى احتمال وجود مدينتين قديمتين مختلفتين إحداهما مأرب الشهيرة التي نعرفها والأخرى كانت تسمى (مريب)، وهو الاحتمال الذي استنتجه بعض العلماء من النصوص. واشير هنا الى فقرة وردت في الأكليل عند ذكر قصر سلحين « ويقال أن مأرب ومريب من العرب العاربة » وقال الشاعر الأفوه (الأودي):

فمسائل بنا حيّي مريب ومأرب[1] بدائس حجر حزنها وسهولها(*) .

ويمكن أن نقسم أطلال مأرب التي لا تزال قائمة حتى الآن الى مجموعتين:

أ ـ الآثار الواقعة داخل السور المحيط بالمدينة القديمة.

ب ـ الآثار الواقعة خارج المدينة القديمة.

وسنبدأ بالمجموعة الأولى:

٢ ـ السور:

ما زالت بقايا السور القديم محفوظة في أماكن كثيرة، وعلى الأخص في الجانب الغربي حيث نرى الجدران الحجرية المحزّزة، والبوابة القديمة التي ترتفع حوالي ٩٠ سم. وتخطيط مأرب مربع ذو أركان مستديرة. ويوجد باب في منتصف كل حائط من الحوائط الأربع. والمدخل الغربي أحسنها حفظاً، ويسمى الآن « باب المدينة » وعلى كل من جانبيه برج من الحجر. وما زالت بقايا

---

(١) الاكليل ـ الجزء الثامن ـ النسخة العربية التي قام بتحقيقها نبيه أمين فارس (برنستون ١٩٤٠) ص ٤٨.

(*) عجز البيت من المصدر نفسه بتحقيق الأكوع.

البوابات في الجوانب الشمالية والغربية ظاهرة. وتقع « الجبانة » الحديثة خارج الباب الشمالي القديم وهي ما زالت مستعملة. ويمكن الوصول اليها من خلال البوابة القديمة أما الجانب الشرقي للسور وكذلك جزء من الجدران الشمالية والجنوبية فقد جرفتها السيول مع جزء من التل القديم.

وتوجد نقوش عدة على السور القديم نسخها الرحالة السابقون. واذا ما قارنا النصوص الباقية بتلك التي نسخت، على يد أرنو وهاليفي وجلازر، فإننا نجد أن الجزء الأكبر منها قد اختفى. وقد علمت أنه خلال العامين السابقين لزيارتي لمأرب تم نقل كمية كبيرة من الكتل الحجرية من السور حيث استخدمت في بناء منازل حديثة وعلى الأخص في بناء المكاتب الحكومية الجديدة والمخازن.

وقد شيدت قرية مأرب الحديثة على أحد الأجزاء المرتفعة من المدينة القديمة بالقرب من الركن الجنوبي الغربي للسور. ويبلغ عدد سكانها حوالي ثماني مائة شخص يسكنون في حوالي مائة منزل مشيدة من مواد أخذت من الخرائب القديمة.

ويتوسط الأطلال منخفض كبير يطلق عليه الأهالي اسم « السوق » والى الشمال من البوابة الغربية داخل السور، يشير السكان الى منطقة أكدوا لي أنها موقع الجبانة القديمة وادعوا أنهم عثروا على دفنات كثيرة تضمن بعضها لُقًى أثرية صغيرة كانوا يبيعونها في صنعاء أو للتجار الذين يأتون اليهم.

وفي مكان ليس ببعيد عن القرية الحديثة والى الغرب من الكوم يوجد معبد قديم يستخدم حالياً كمسجد ويسمى « مسجد سليمان » ويضم المعبد القديم ثمانية أعمدة قائمة عند مدخله تكون الآن الحائط الشمالي للمسجد. ولا توجد بقايا أخرى ظاهرة (من المعبد القديم). ولكن يمكن رؤية بعض الكتل المزخرفة على الحوائط وتوجد في كل مكان بالموقع بقايا معابد وعلى الأخص في الجزء الغربي من القرية الحديثة حيث نرى حوائط وأعمدة معابد بارزة فوق

سطح الأرض (أنظر اللوحة رقم ٣٢) وتغطي الأحجار المزخرفة سطح الموقع.

٣ ـ التخريب الحديث للآثار:

في خلال السنوات القليلة الماضية هدم أحد المعابد الهامة ونقلت أحجار ذلك الموقع، ويعرف باسم الدار البيضاء، ويقع الى الغرب من الخرائب، ومنه أُتي بالعديد من النقوش والزخارف التي ستوصف فيما بعد. وكان أكثر الأماكن في مأرب عرضة للتدمير هو الركن الشمالي الشرقي للسور. وقد سمعت من المشرف على هذا العمل أنهم هدموا ودمروا حوالي العشرين أو بالتأكيد مالا يقل عن خمسة عشر من المباني الحجرية القديمة.

وتبين اللوحة رقم ٣٨ أكواخ العمال الذين كانت مهمتهم تقطيع الكتل الكبيرة من الأحجار الى أخرى صغيرة بصرف النظر ما اذ كانت منقوشة أم لا. ويمكن أن نرى أيضاً في نفس اللوحة بعض الأحجار المنقوشة. وعلى الأقل فإنّ ثلثي النقوش الجديدة المنشورة في هذا الكتاب كانت ستلاقي نفس المصير إن كنت لم أسارع بإنقاذها. وقد حجبت كل هذه الكتل المنقوشة في مكان خاص ووعدت بأنه لن يصيبها أي أذى، هي أو أية آثار أخرى قديمة، وإن كنت آخر من يظن بانهم سيوفون بهذا الوعد. فقد سمعت أن التدمير أستمر لعدة سنوات بعد رحيلي ولم أصب بالدهشة لمثل هذا التصرف، إذ أن عامل مأرب والموظفين معه لم يتمكنوا قط من استيعاب سبب حماسي للمحافظة على تراث الأقدمين (الكفرة). وقد أخبروني صراحة أنهم لا يفهمون مثل هذا الموقف من رجل مسلم مثلي، إذ أن مثل هذه الأطلال هي من نتاج أُناس لا يؤمنون بالله وإنهم من عبدة الأصنام ولهذا يجب محو ذكراهم أينما كانت.

إن الحوار مع قوم بهذه العقلية لا يمكن أن يؤدي إلاّ إلى تعقيد الأمور. ومع ذلك فقد قبل عامل مأرب أن يضع النقوش جانباً إنتظاراً لصدور أوامر من صنعاء. وفي وقت لاحق ابلغت صاحب الجلالة الامام ونجله سيف الاسلام

الحسن بهذا الأمر وقد أكدا لي أنَّ هذا التخريب لابد أن يتوقف(*).

وتظهر لنا اللوحة رقم ٣٩ المبنى الجديد أثناء تشييده وهو سبب الكارثة التي حلت بالآثار بالإضافة الى بعض العربات التي تنقل الأحجار من المعبد لكي تكسر الى أجزاء ويعاد استخدامها في البناء.

ولقد وصفت في الفصول التالية النقوش والزخارف البارزة التي وجدتها إما ملقاة فوق الخرائب أو في مكان تقطيع الأحجار أو مودعة في دار الضيافة.

وفي الصفحات التالية سوف أقدم وصفاً مختصراً للآثار الواقعة خارج السور القديم مبتدئاً بمعبد المقه الشهير الذي يعرف حالياً باسم « محرم بلقيس »:

٤ ـ معبد «محرم بلقيس»:

يقع معبد « محرم بلقيس » على مسافة أربعة كيلومترات الى الجنوب من مأرب على الجانب الآخر لوادي ذنة. وقد بنى بكتل من الحجر الجيري وهو بيضاوي الشكل ويقع مدخله الرئيسي في الجانب الشمالي الشرقي. ويتقدمه صف من ثماني أعمدة من الجرانيت (أنظر شكل رقم ٣٨) وقد غطت الرمال الجزء الخاص بالمعبد وكذلك جزءاً كبيراً من عناصره الداخلية. ومن الصعب التكهن بوجود مداخل أخرى قبل اجراء التنقيبات الأثرية في الموقع. وكما هو واضح من التخطيط المرفق الذي أعددته في الموقع كانت هناك أيضاً أعمدة صغيرة في مدخل المعبد، ثلاثة منها يمكن رؤيتها وهي تبرز من بين الرمال. ويوجد الى يمين المعبد أيضاً أربعة أعمدة قائمة استخدمت كمقصورة خاصة خارج المعبد الرئيسي. وطول المحور القصير للمعبد يبلغ حوالي ١, ٨٢ متراً والمحور الطويل حوالي ٩٤ متراً بما فيه سمك حوائط المعبد. ويبلغ سمك حائط السور حوالي ٩٠, ٣ متراً. والجدير بالذكر أن هذا الحائط مكوّن من حائطين متوازيين متصلين ببعضها ببعض بحوائط قصيرة متقاطعة يبعد الواحد منها عن

(*) مع الأسف لم يتوقف التخريب إلى اليوم وان كان قد حد منه بعض الشيء.

الآخر مسافة مترين ونصف، وقد ملئت المساحات الداخلية منها بقطع صغيرة من الأحجار.

وتقف الأعمدة الثمانية الآن وسط كثبان الرمال المتنقلة وكل ما يمكن أن يقال فيها يخص أطوالها هو أن الأجزاء الظاهرة فوق سطح الرمال تزيد قليلاً عن أربعة امتار ونصف. ومقاسات كل عمود ٦٨×٧٩ سم. ويقع كل منها على بعد ٦٥ سم من الآخر. ويعلو تاج كل عمود نتوء بارز من الحجر يبلغ ارتفاعه حوالي ١٥ سم وكان تستخدم لتثبيت العتب في مكانه (أنظر اللوحة ٣٤).

وتقع مجموعة الأعمدة الأربعة على مسافة تزيد قليلاً عن عشرين متراً من المدخل[1] وقد نحتت من الجرانيت المائل للبياض، ومقاسات كل منها ٤٩×٥٥ سم ويبعد كل منها عن الآخر مسافة ١٢٥ سم.

ويمكن تقدير ارتفاع حائط السور بحوالي ٩ أمتار. وما زالت أجزاء منه تحتفظ بالافريز القديم. ومن المؤكد أن المعبد كان غير مسقوف وربما كانت بعض حجراته الداخلية مسقوفة كتلك التي تحوي المقصورة أو الحرم.

ومحرم بلقيس واحد من معابد عدة شيدت من أجل تقديس إلـه القمر « المقه » وربما كان هذا « المحرم » هو المكان الرئيسي للعبادة. وكان يقع آنذاك وسط إحدى ضواحي المدينة القديمة العظيمة. ويرتبط اسم « محرم بلقيس » كما هو الحال بالنسبة لمعبد صرواح باسطورة الملكة بلقيس وعلاقتها بالملك سليمان. ونعلم من النقوش المسجلة على الحوائط الخارجية ان هذا المعبد بناه ملوك سبأ القدامى. وقد ذكرت أسماء (إيل شرح بن سمه على ذريح) حوالي ٥٧٠ ق. م) (ويثع أمر بين بن يكرب ملك وتار)(*) (حوالي ٥٢٠ ق. م) في نقش النذر

---

(١) ذكر جلازر في وصفه (انظر CIS pp. 21 - 22) أنه يوجد مدخل آخر في الجانب الشمالي الغربي أيضاً، راجع أيضاً التاريخ العربي القديم مقال جروهمن.

(*) في الأصل «يهرحب ملك وتار» والصحيح ما أثبتناه.

المسجل على حوائط المعبد الخارجية[1] وكان المعبد يسمى في العصور القديمة (أوام).

وتوجد أمام الأعمدة الثمانية بقايا مبان من بينها عدة قطع من رخام تكون أجزاء من نصب. وعلى جزء من أعلى اللوحة مقاسه ٤٨×٣٤ سم نقشت الأحرف التالية أل م ق ه/ ه م... والكلمة الأولى تعني اسم الاله المقه. وهذا النقش يحمل رقم ٩٢ (مفكرة، محرم بلقيس، ص ١١٢= ريكمانز ٣٤٩)[2].

ويمكن أن نشاهد في الشكل رقم ٣٩ خرائب مختلفة بجوار هذا المعبد. وعلى الأخص الخرائب الواقعة بين المعبد وأطلال مأرب. كما توجد أكوام عدة يطلق عليها الأهالي اسم « جنازع » وتغطي سطح الأرض حولها أحجار تنتمي لمبانٍ قديمة.

فخري ٥١ (مفكرة ص ١١٨)

رأيت في إحدى هذه الجنازع الجزء العلوي لمائدة قرابين من الجرانيت عرضها ٢٩ سم (أنظر شكل ٤١).

ولابد أن « محرم بلقيس » قد لعب دوراً بارزاً في التاريخ القديم وكان على علاقة مباشرة بمأرب. وجدير بالذكر أن مدخله القديم يواجه المدينة القديمة تماماً وعلى الأخص بقايا الأحجار الواقعة على جانب سائلة وادي ذنه عند سور مأرب والتي تعتبر بقايا قنطرة قديمة فوق مجرى السيول.

(٨٨)

٥ ـ النقوش:

CIH 374 (مفكرة، محرم بلقيس ص ١١٤)

---

(١) منقول عن أرنو وجلازر ومنشورة في: (CIS II, 374, 375) وانظر فيما يلي شكل ٤٥.

(٢) Rohodokanakis, Studien zur Lexicographie und Grammatık des altsüdarabıschen, Wien (1917) p. 7.

سجل هذا النقش على الجانب الغربي لسور المعبد من الخارج ويبلغ طوله ١٠, ١٤ متراً.

(٨٩)، (٩٠)

CIH 375 (مفكرة، محرم بلقيس ص ١١٥ - ١١٦)

سجل هذا النقش أيضاً على الجانب الغربي لسور المعبد، ويتكون من سطرين مرتبطين ببعضهما (أنظر شكل ٤٥). ويختلف ما نسخته من هذه النقوش عما ورد في (CIH)، بالرغم أنه يحتمل أن أكون قد أخطأت أو أغفلت ذكر بعض الأجزاء إلا أن بعض ما نسخته غير وارد في (CIH). وأترك توضيح هذه النقطة للباحثين المهتمين بجنوب الجزيرة العربية لكي يقدروا من سياق الكلام أن النسختين تعطي معنى اكثر من غيرها وربما يستطيع أحد الزائرين في المستقبل حسم هذه النقطة. وقد نشر هذين النقشين رودوكناكس.

(٩١)، (٩٢)، (٩٣)

مفكرة، محرم بلقيس ص ١١٧= جلازر كسرة ٤٨١.

وجدت هذه الكسرات من الأحجار (أنظر شكل ٤٥) ملقاة على الرمال بجوار النقشين رقمي ٨٩، ٩٠ وتتكون من أجزاء منهما سقطت منذ أن قام جلازر بنسخها في عام ١٨٨٨. وهذه مأخوذة عن جلازر ٤٨١.

٦ ـ العمايد:

في موقع ليس بعيد عن محرم بلقيس (أنظر التخطيط شكل ٣٩). توجد أطلال معبد يطلق عليه اسم « العمايد » انظر اللوحتين ٣٥، ٣٦ والذي لا تزال خمسة من أعمدته تقف شامخة حتى يومنا هذا. ولما كانت أرضية المعبد مغطاة بالأنقاض فانه يتعذر تقدير ذلك الجزء من الأعمدة الذي لا يزال مدفوناً فيها. ويبلغ ارتفاع هذه الأعمدة من مستوى سطح الأرض حوالي ٤, ٥ متراً وعرض

واجهتي كـل عمـود ٨٢ سم و٦٣ سم. والمعتقـد أن عـدد الأعمـدة التي كـانت تتصدر المدخل الأمامي يزيد عن خمسة، إذ تـوجـد بقايـا عمود آخـر على الأقـل بجوارها. ولا تحمل هذه الأعمـدة أية نقـوش ولكن تيجانها مـزخرفـة، ولا يبدو أنها كانت تحمل أعتاباً فوقها.

ويغطي الموقـع قطع أحجـار متناثـرة تنتمي للمعبد وبعضهـا سجلت عليه نقوش.

(٨٤)

فخري ٥٢ (مفكرة، العمايد، ص ١٢٠)

نقش على قاعدة عمود من الجرانيت المائـل للبياض يبلغ إرتفـاعه ٨٢ سم وعرضه ٥٥ سم وسمكه ٣٥سم. ويذكر هذا النقش أنَّ شخصـاً يدعى (ذمـار ـ علي) قد كرس (شيئاً) للإله المقه عن طريق شخص يدعى (إيل أمر بن عم عهر بن عثكلن)، قارن فخري رقم ٥٢ في الجزء الثاني، شكل ٤١. والجدير بالـذكر أن تكـريس الرجـال والسيدات أشيـاء للآلهـة كان معـروفاً في جنـوب الجـزيـرة العربية.

(٨٥)

فخري ٥٣ (مفكرة، العمايد، ص ١٢١)

تـاج عمود يضم نقشـاً عـلى أوجهـه الأربعـة. يتعلق بتكـريس شخصـين لأرض ما من أجل الإله المقه.

(٨٦)

فخري ٥٤ (مفكرة؛ العمايد ص ١٢١)

نقش عـلى الجوانب الأربعـة لتاج عمـود يبلغ ارتفـاعـه ٢٢ سم وعـرض جانبيه ٣٥ سم أنظر شكل ٤٦. ويتعلق النقش بتكريس شيء (بالتقـرب بشيء) من قبل شخصين للاله المقه.

ولما كان النقش مكسوراً فإنه يصعب التعرف على موضوع هذا (القربان). والى جانب هذه الأجزاء المنقوشة من ثلاثة أعمدة، هناك أجزاء لا تحمل نقوشاً. وان تضمن احدها علامات قليلة تمثل بقايا أحد النصوص (قارن جلازر ٧٧٨= RES 4551. أنظر أيضاً شكل ٤٠.

ونجد أيضاً بين الخرائب أجزاء عديدة من لوحات من حجر المرمر غير منقوشة، انظر اللوحة ٣٦، كما توجد أيضاً أجزاء عديدة من لوحات من الرخام المائل للصفرة، وهي مزخرفة ولكنها لا تحمل نقوشاً. وكذلك تاج عمود من نفس هذا الحجر الجميل، ومذبح من الجرانيت غير منقوش يبلغ طوله ١١٢ سم. وقد استخدم بدو قبيلة عبيدة موقع العمايد، كما هو الحال بالنسبة لموقع محرم بلقيس، كمحجر عندما كانوا يحتاجون إلى أحجار لبناء مساكنهم، ولهذا كانوا يحفرون حول الموقع ليحصلوا على الأحجار ويقومون بكسر الكتل الكبيرة الى أحجار صغيرة.

٧ ـ مواقع أخرى:

وحيثما نذهب في هذه المنطقة فإننا نجد خرائب المواقع القديمة والتي يحتوي أغلبها على مبنى حجري واحد على الأقل وبقايا أساطين وأعمدة. ولقد أشرت من قبل إلى بعض المواقع التي كانت تعتمد على القناة الجنوبية لسد مأرب (انظر فيما سبق ص٩٨) ولكنها في الواقع عديدة وان كانت أسماؤها مجهولة لدى السكان المحليين. وقد أحصيت وأنا في طريقي من العمايد إلى مربط الدِّم، أي إلى مدخل الهويس الجنوبي للسد أكثر من سبعة عشر موقعاً أهمها المنين ومروت ومدينة النحاس وكل هذه المواقع ـ شأنها في ذلك شأن مكراب تستحق التنقيب.

وفي طريقي إلى السد مررت بمكان يقع على مسافة كيلومترين من جبل بلق وعلى بعد أربعة كيلومترات من مربط الدم. ويسمى هذا المكان «قبور البياعين» (مقابر التجار) وهو بالتأكيد موقع أحد جبانات مأرب القديمة، وقد شيدت بعض

هذه المقابر من الأحجار بينما حفر بعضها في الأرض الغامرة. ولسوء الحظ فإن جزءاً كبيراً من هذا الموقع قد دمرته سيول وادي ذنة ويتردد الأهالي على الموقع من حين لآخر ويعثرون على آثار صغيرة مختلفة كانت تدفن مع الموتى. ويبدو أن وجود هذه الآثار الصغيرة بكثرة هو السبب في التسمية الحديثة لهذه البقعة (قبور البياعين) لأن البدو الفقراء تصوروا أن الأشخاص الذين يدفنون ومعهم مثل هذه الأشياء لابد أن يكونوا تجاراً حملوا معهم بضائعهم الى قبورهم.

٨ ـ النقوش المعروفة من قبل:

(٧٨)

فخري ٧= RES 3943 = جلازر ٤١٩ (مفكرة، مأرب رقم ٤٥ ص ١٥٢)

هذا النقش الشهير المدون على كتلة كبيرة من المرمر يبلغ طولها ٢,٤٧ متراً وارتفاعها ٥١ سم وعرضها ٤٤ سم، يتحدث عن حروب (كرب ـ ايل ـ وتر) وتضم اللوحة رقم ٤٤أ صورة فوتغرافية للنقش. ويجد القاريء نسخة خطية له في شكل ٤٣، والتي تظهر كما نسختها بالرغم مما فيها من أخطاء آملاً مقارنتها بالصورة فلعلَّها تساعد على تثبيت بعض القراءات المشكوك فيها في النسخة التي نشرها جلازر.

(٩٥)[1]

فرزنل ٤٥= CIH 628 (مفكرة، قرية مأرب ١ ص ١٢٨)

هذا النقش منحوت على كتلة من الحجر أعيد استخدامها كعتب باب منزل محمد عبد الله اليوسفي في قرية مأرب. وقد جاء وضعه مقلوباً. ويبلغ ارتفاعه ٨٤ سم وعرضه ٣٧ سم (أنظر شكل ٤٥).

---

(١) النقوش التي تحمل الأرقام ٧٩ ـ ٨٢ منشورة فيما بعد ص١٢٩ بالإضافة إلى النقوش الجديدة التي وجدتها بمأرب.

(٩٦)

RES 4391 (مفكرة، قرية مأرب رقم ٩ ص ١٣٠)

كتلة استخدمت في بناء حائط أحد المنازل تحمل علامات منقوشة نقشاً بارزاً (أنظر شكل ٤٤).

(٩٧)

RES 4399 (مفكرة، قرية مأرب رقم ٨ ص ١٣٠)

هذا النقش مثبت في حائط أحد المنازل ويحتفظ باسم يدع ـ ايل ـ ذريح.

(٩٨)

ريكمانز ٤٣٧٤ (مفكرة، قرية مأرب رقم ١٠ ـ ص ١٣٠)

نقش استخدم في بناء حائط. (أنظر شكل ٤٤).

(٩٩)

RES 4383 (مفكرة، قرية مأرب رقم ١١ ص ١٣٠)

كتلة تحمل اسم (د) ت حميم. أنظر شكل ٤٤.

(١٠٠)

RES 4370 (مفكرة، قرية مأرب رقم ١٣ ص ١٣٠)

كتلة استخدم في تشييد أحد الجدران (أنظر شكل ٤٤).

(١٠١)

RES 4370 (مفكرة، قرية مأرب، ١٧ ص ١٣٢)

كتلة استعملت في بناء أحد الحوائط (أنظر شكل ٤٤)

(١٠٢)

RES 4370 (مفكرة، قرية مأرب، ١٨ ص ١٣٢)

حجر يحمل جزءاً من نقش يذكر اسم (سمهو ـ علي ـ ينوف) وقد أعيد استخدامه في بناء حائط (أنظر شكل ٤٤).

الفصل السادس

نقوش مجهولة من مارب

وجدت النقوش الأربعة والسبعون المنشورة في هذا الفصل في مارب، وقد تعرف عليها (ريكمانز) حيث إنها لم تكن معروفة للباحثين من قبل. هذه النقوش مع تلك التي عثر عليها في صرواح والجوف قام ريكمانز بنشرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب مع الترجمة والتعليق عليها.

هذا وسنكتفي هنا بتقديم ملاحظات بسيطة ووصف موجز لكل نقش منها. لقد حصلنا على هذه اللوحات المختلفة والمذابح والأعتاب وأحجار أخرى منقوشة نتيجة للتخريب الذي جرى للآثار القديمة.

(٧٩)

فخري ١٢ ؛مفكرة، مأرب ص ١١١)

المادة: رخام. المقاسات: أقصى ارتفاع ٧٥ سم وأقصى عرض ٣٢ سم. (أنظر شكل ٧١). أحيط النقش المسجل على اللوحة باطار من الوعول الواقفة، ولم يبق من النقش سوى جزء منه ولكنه كاف للاستدلال منه على أنه يتعلق على الأرجح بتقدمة من شخص ما لبعض الآلهة من بينها عثتر وهوبس. ويتضح من الصورة الفوتغرافية الواردة في اللوحة ٣٧ (أ) أن شخصاً حاول خدش الكلمة (ش س م) المدونة على جسم الوعل الثاني عند الحافة العليا.

(٨٠)

فخري ١٣ (مفكرة، مأرب ص ١١٠)

تعطي اللوحتان (٤٠، ٤١) صورة فوتغرافية لناووس (naos) من الجرانيت به كوة في أعلاه. وتحتوي هذه الكوة على تمثال من البلق يمثل الجزء العلوي منه شخصاً، عبر الفنان عن ذقنه الخفيفة بنقط على جانبي الوجه، والعيون مطعمة وأعلى الرأس مفرطح. والناووس مشطور الى شطرين ويبلغ ارتفاع الجزء العلوي الذي يحتوي على الكوة ٥٠ سم وعرضه ٤٠ سم وارتفاع الأثر برمته ١٤٢ سم. وجذع الأثر مقسم الى مربعات خالية من النقوش، والنقش الوحيد على الأثر - وهو غير كامل - يوجد على حافة الكوة ويذكر اسم صاحب الأثر ويدعى « حيوم »، والمعتقد أن هذا الناووس كان مقاماً في فناء أحد المعابد كاعتراف بعمل جليل قام به « حيوم » تجاه المعبد. ومن المألوف وجود أمثال هذه الرؤوس الحجرية في مجموعات آثار جنوب الجزيرة العربية، ولكن تماثيل الأجزاء العليا لجسم الانسان نادرة. والمعتقد أيضاً أن هذه الرؤوس الحجرية كانت توضع أصلاً في هذه النواويس أو ما شابه ذلك، وكانت تقام في المعابد أو ربما فوق الدفنات.

(٨١)

فخري ٤٩ (مفكرة، مأرب ص ١١٠)

مجموعة من عشرين رأس حجرية (من البلق) جمعتها من حجرات مختلفة بدار الضيافة أو من مخزن مبنى الحكومة الجديد. وتظهر صورهم الفوتغرافية الواردة في لوحة رقم ٤٣ أشكالاً مختلفة لرؤوس ذكور وإناث ذات أحجام مختلفة. ويبلغ ارتفاع الرأس الأوسط في الصف الخامس ٢٣ سم وعلى رقبة أحد الرؤوس الملتحية سجل اسم صاحبها « سمهو- كرب » وربما يلي الاسم لقب لم يبق منه سوى الحرف الأول ي .

(٨٢)

فخري ٥٠ (مفكرة، مأرب ص ١١١)

نـاووس آخر من الجـرانيت يحوي رأسـاً من الرخام ويختلف عن النـاووس رقم ٨٠ ولكنه يشبه اللوحات. وكما يبـدو من اللوحة رقم ٤٢ والشكـل ٧٠ فإن الرأس موضوعة داخل كوة بالقرب من الحـافة العليـا ويعلوها نقش عـلى الحافـة العليا للكوة، والجزء الأسفل ـ كما هو الحال بالنسبة لرقم ٨٠ ـ مقسمة إلى ثلاثة صفوف من المستطيلات ويبلغ ارتفاع الأثر ٧٠ سم وعرضه ٢٦ سم. أما الكـوة التي تحوي الرأس فيبلغ طـولها ٢٣ سم وعـرضها ١٦ سم. والأثـر ينتمي لسيدة تدعى « ثوب نعم ».

(١٠٣)

فخري ٥٥ (مفكرة، مأرب ص ١٢٦)

نقش محفور على كتلة من حجر الكوارتز طولها ٧٠ سم وعرضهـا ٢٣ سم ويحتمل أن موضـوع النقش يتعلق بنبوءة لـلآلهة عثـتر شرقن بعـل بحر حـطيم والاله المقه بعل أوام تخص قبيلة ذي خلفان (أنظر شكل ٤٧).

(١٠٤)

فخري ٥٦ (مفكرة، مأرب ـ ٢ ـ ص ١٢٨)

كتلة من الحجر أعيد استخدامها في بناء أحد جدران منازل القـرية، وهي جزء من نقش كبير (أنظر شكل ٤٦).

(١٠٥)

فخري ٥٧ (مفكرة، مأرب ـ ٣ ـ ص ١٢٨)

كتلة أخـرى أعيد استخـدامها من بنـاء جدار منـزل يبلغ طـولها ٧٥ سم وارتفاعها ٢٦ سم « سمهو ـ علي » أحد مكربي سبأ (أنظر شكل ٤٦).

(١٠٦)

فخري ٥٨ (مفكرة، مأرب ـ ٤ ـ ص ١٢٨)

كتلة أعيد استخدامها في بناء أحد مساكن القرية وقد تهشم اسم الشخص المنقوش عليها ولم يبق سوى اسم أبيه وهو « ذي ـ عبم »(*). والظاهر أنه أقام مبنى وسجل هذا الحدث على هذا النقش (أنظر شكل ٤٧).

(١٠٧)

فخري ٥٩ (مفكرة، مأرب ـ ٦ ـ ص ١٢٩)

جزء صغير من حجر ربما نقشت عليه كلمة (و) ترم. (انظر شكل ٤٦).

(١٠٨)

فخري ٦٠ (مفكرة، مأرب ـ ٥ ـ ص ١٢٩)

أعيد استخدام هذا النقش في بناء أحد المنازل حيث وضع مقلوباً في الحائط وسطور النقش الثلاثة غير كاملة ولكنها تكفي لمعرفة أن ابن (ملك كرب يهأمن) بنى سداً اسمه (بريك). ومن المحتمل أن الاسم المهشم هو شرحبيل ـ يعفر الذي عاش في القرن الخامس الميلادي، والذي رسم سد مأرب المتهدم (أنظر أعلاه ص ١١١).

(١٠٩)

فخري ٦١ (مفكرة، مأرب ـ ٧ ـ ص ١٠٩)

كتلة أعيد استخدامها في بناء أحد المساكن حيث ثبتت في مكان عال من الحائط وفي النص المدون عليها يذكر رئيس فيشان ويدعى (لحي عثت سطران) انه أتم لنفسه بناء أربع مدرجات غابة النخيل المسماة (وبثر) (أنظر شكل ٤٨).

(١١٠)

فخري ٦٢ (مفكرة، مأرب ـ ٢ ـ ص ١٣٠)

(*) الصحيح ذأبم.

كسرة أعيد استخدامها في بناء حائط. وتضم بداية نقش يخص (يثع - أمر - بين بن سمهو - علي)، مكرب سبأويتعلق موضوع النقش بمعبد للإله هوبس (أنظر شكل ٤٦).

(١١١)

فخري ٦٣ (مفكرة، مأرب، ١٤ - ص ١٣١)

كسرة من الحجر أعيد استخدامها في بناء حائط بالقرية يبلغ ارتفاعها ٢١ سم وطولها ٦٧ سم. وهي جزء من نقش كبير يتحدث عن أمطار وسيول الربيع والخريف ويشير الى ري بعض الأراضي المجاورة، ويذكر اسم أرض بني سطران (أنظر شكل ٤٩).

(١١٢)

فخري ٦٤ (مفكرة ، مأرب - ١٥ - ص ١٣١)

كتلة من الحجر يبلغ حجمها ٣٧×٤٨ سم أعيد استخدامها في بناء أحد الحوائط بالقرية ويتضمن جزءاً من نقش طويل يدور موضوعه حول تقسيم أملاك حسب « قرار عثتر ». ويشير في نفس الوقت إلى مقبرة اشتراها بعض الأشخاص المذكورين في النقش (أنظر شكل ٥٠).

(١١٣)

فخري ٦٥ (مفكرة مأرب - ١٦ - ص ١٣٢)

كسرة من الحجر أعيد استخدامها في بناء منزل. ويحتفظ النقش باسم رجل من (بنو سمه ريم) انظر شكل ١٣).

(١١٤)

فخري ٦٦ (مفكرة، مأرب - ١٩ - ص ١٣٢).

كسرة اخرى من الحجر تحمل اسماً واحداً فقط، هو رعيم (أنظر شكل ٤٦).

(١١٥)

فخري ٦٧ (مفكرة، مأرب ـ ٢٠ ـ ص ١٣٢).

كسرة من الحجر بلغ حجمها ٣٥×٣١ سم مكسورة عند جانبها الأيسر ويذكر النقش أن الملك (نشأ ـ كرب يهأمن بن ذمار ـ علي ذريح) قد كرس ستة تماثيل لأحد الألهة الذي هشم اسمه، لسوء الحظ، فيما عدا الحرف الأول منه وهو : ذ (أنظر شكل ٥١).

(١١٦)

فخري ٦٨ (مفكرة، مأرب ـ ٢١ ـ ص ١٣٣)

لا يوجد على هذه الكسرة من الحجر التي أعيد استخدامها في بناء أحد الحوائط من نقوش سوى اسمي الالهين هوبس وعثتر (أنظر شكل ٤٦).

(١١٧)

فخري ٦٩ (مفكرة، مأرب ـ ٢١ ـ ص ١٣٣).

أعيد استخدام هذا النقش كعتب لباب أحد المنازل وهو من حجر الكوارتز ويبلغ حجمه ١٠٠×٢٥ سم(أنظر شكل ٥٢) ويسجل لنا اسماً جديداً لأحد ملوك (أربعم)، وكانوا تابعين لمكربي سبأ. ويذكر هذا الحاكم المحلي أنه كرس لهوبس (؟) وألمقه. ولكنه لم يذكر الشيء الذي كَرَّسه (تقرب به).

وجدت النقوش التالية حديثاً أثناء التدمير الذي جرى للمعابد وكانت ملقاة إمّا بالقرب من المكان التي وجدت فيه أو أحضرت لكي تقطع الى قطع صغيرة أو كانت قد قطعت بالفعل الى كتل صغيرة وأعيد استخدامها في مبنى الحكومة الجديدة.

(١١٨)

فخري ٧٠ (مفكرة، مأرب ـ ٢٣ ص ١٣٣)

دون هذا النقش(انظر شكل ٥٢)على كتلة من الجرانيت يبلغ حجمها ١٣٠ × ٢٨ سم وقد ذكر فيه (ذمار علي ينوف بن يكرب ملك وتر) مكرب سبأ (القرن الثامن ق. م)وأنه شيد سداً (مأخذن) أسماه بيجان .

(١١٩)

فخري ٧١ فخري ١١ (مفكرة، مأرب ـ ٢٤ ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥).

هذه اللوحة الهامة مصنوعة من الجرانيت ويبلغ ارتفاعها ٩٨ سم وعرضها ٣٠ سم (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٤٦ ، والشكل ٥٤)، وفي النقش المسجل على هذه اللوحة يذكر الملك (علهان نهفان بن يريم ـ أيمن) الذي اعتلى عرش سبأ عام ١٣٥ ق.م وأنه تقرب بتمثالين للإله عثتر شرقن نتعتان(*) حمداً له على تنزّل الأمطار الغزيرة التي سقت أماكن عدة من مأرب.

(١٢٠)

فخري ٢٢= فخري ١٠ (مفكرة، مأرب ٢٥ ص ١٣٦)

حجر من الكوار تزين يبلغ حجمه ٤٥×٢٩ سم (أنظر اللوحة ٤٥ « أ »، وشكل٥٣)، ويتحدث النقش المدون عليه عن رجل يدعى (وهب ـ ايل) وابنيه قاما بتشييد مقصورة لمقبرتهم (مذقنت) وهو المكان الذي يستطيع فيه الناس التعبد بالسجود على الأرض وبملامسة خلفية أيديهم بذقونهم) وكانت هذه العائلة عند جبل يسمى دمدت(**).

(*) الأصح عدي نطعتن.

(**) الأصح : شدون/ ضمدتن.

(١٢١)

فخري ٧٣ (مفكرة، مأرب ٢٦ ص ١٣٦).

كسرة من حجر الكوارتزين يبلغ حجمها ٥٧×٢٢ سم منقوشة نقشاً بارزاً. ويذكر النقش المسجل عليها اسمي قبيلتين هما جدنم وذويع . . أنظر شكل ٤٦.

(١٢٢)

فخري ٧٤ (مأرب ٢٧، ٢٩)

كتلة من الحجر يبلغ طولها ١,٩٥ متراً وارتفاعها ٣٦ سم وهي مشطورة الى شطرين احدهما يتضمن السطور الستة الأولى من النقش وثانيها يكمل النقش عند جزئه الأيسر بالسطور من ٧ ـ ١٢. ويرجع تاريخ هذا النقش الهام الى السنوات الأخيرة من القرن السادس الميلادي. ويتحدث عن بناء مساكن، ويقرر البناؤون بانهم أتموا مشروعهم بفضل تعاون « مرثد إلن ينوف ملك سبأ وذوريدان وحضرموت واليمن(*) واعرابهم على الهضبة العالية وعلى الساحل ». ومؤرخ شهر (ذي مذرأن) سنة ٦١٤ (٦١٤ ـ ٦١٥= ٥٩٩)(**) أنظر شكل ٥٥.

(١٢٣، ١٢٤)

فخري ٧٥، ٧٥ مكرر (مفكرة، مأرب ـ ٢٨ ص ١٣٨)

النقشان فخري ٧٥، ٧٥ مكرر متطابقان فيما عدا حشر الصيغة « ودأب » في النقش ٧٥ مكرر (أنظر شكل ٥٦). وكلاهما منقوش على كتلة من الحجر الجيري يبلغ حجمها ٨٣×٢٥ سم. ويشير النقش الى حرب شنها ملك شعرم

(*)الأصح : (ويمنت) والأرجح إنما كانت تلفظ ويمانة. وتكملة النص: وأعربهم طودم وتهمت، أي وأعرابهم ممن أنجد وأتهم أو في الجبال والتهائم.

(**) في الأصل ذو مذر أو وهو خطأ. والتاريخ بالتقويم الحميري ويوافق ٥٩٩ م.

أوتر بن علهان نهفـان. ضـد شبوة في حـوالي عام ١١٥ ق.م.(*) وسجـل النص نذوراً لآلهة الري من الغنائم التي أحضرت من شبوة.

(١٢٥)

فخري ٧٦ (مفكرة، مأرب ـ ٣٠ ـ ص ٣٩ ـ ٤٠)

عتب من الجـرانيت يبلغ طـولـه ٢٧ سم وارتفـاعــه ٤٧ سم دون النقش داخل اطار عـدا السطر التـاسع الـذي نقش أسفل حـافة الحجـر خارج الاطـار ويدور موضوع النقش حول قرار للملك نشأ ـ كرب يأمن يهرحب لصالـح قبيلة أسلم وقبائل أخرى (أنظر شكل ٥٨).

(١٢٦)

فخري ٧٧ (مفكرة، مأرب ـ ٣١ ص ١٤٢)

وجـد هذا النقش ملقى بـين خرائب دار البيضـاء في مأرب وهـو منحوت على كتلة من حجر الجرانيت يبلغ طولها ١,٠٥ متراً وارتفاعها ٣٨ سم. ويـذكر النقش أن كرب عثث بن عصيت وأولاده أقاموا مصلّى في مكان اجتماع منطقتهم التي كـانت تسمى « نعمان » وكـذلك مـدخل للقلعـة الواقعـة في نفس المكان. (أنظر شكل ٥٧).

(١٢٧)

فخري ٧٨ (مفكرة، مأرب ـ ٣٢ ـ ص ١٤٣)

على حافـة المذبـح الذي ورد ذكـره في صفحة **١٥١** يـوجد سـطر من نقش يبلغ طـوله ٣٦٥ ورغم مـا تعرض لـه من تهشم فإنه يمكن القـول بأنـه يشير الى قبيلة عثكـلان التي ربما كانت القبيلة التي ينتسب اليها الـرجل الـذي كرس هـذا الأثر الجميل للمعبد. (أنظر شكل ٤٦).

(*) تدلّ آخر الدراسات النقشية أنه حكم بعد ذلك وفي حوالي مطلع القرن الثالث الميلادي. راجع نقوش المعسال.

(١٢٣)

فخري ٧٩ (مفكرة، مأرب ـ ٣٣ ـ ص ـ ١٤٥)

نقش صغير يشكل جزءاً من نقش كبير وجد قبل ستة شهور من زيارتي لمأرب وكان قد حطم الى كسرات عديدة، والنقش يشير الى تقديم قرابين لآلهة الري. (أنظر شكل ٤٦).

(١٢٩)

فخري ٨٠ (مفكرة، مأرب ـ ٣٤ ـ ص ١٤٥)

سطر من نقش يتحدث عن مجرى ماء فوق قناطر الى الجزء المرتفع لمنزل أولئك الذين نذروه (للآلهة) (أنظر شكل ٤٦).

(١٣٠)

فخري ٨١ (مفكرة، مأرب ـ ٣٥ ـ ص ١٤٥)

ربما كان هذا النقش الذي يبلغ طوله ١٣٥ سم تكملة للنقش السابق، ومنه يفهم أن العمل المذكور أعلاه حدث بين (أفراد) قبيلة جدن. (أنظر شكل ٣٩).

(١٣١، ١٣٢، ١٣٣)

فخري ٨٢ (مفكرة، مأرب ـ ٣٦ ـ ص ١٤٥)

نقش فخري ٨٢ هو آخر ثلاث قطع حجرية (فخري ٨٤، فخري ٨٥) كانت في الأصل جزءاً من نقش خاص ببعض أفراد قبيلة جدن (أنظر شكل ٥٩).

(١٣٤)

فخري ٨٣ (مفكرة، مأرب ـ ٣٧ ـ ص ١٤٥)

يشكل هذا النقش جزءاً من نص كبير يتعلق بانجاز بعض أعمـال الري. ويبدأ النص بكلمة (قناة). (أنظر شكل ٥٩).

(١٣٥)

فخري ٨٦ (مفكرة، مأرب ـ ٤١ ـ ص ١٤٧)

جـزء من لوحـة ذات أهمية خـاصة لأن النقش المـدون عليها يتضمن اسم (يدع ـ ايل ـ وتر) ملك سبأ وابن (سمهو ـ علي ـ ينوف) ـ (أنظر شكل ٥٩).

(١٣٦)

فخري ٨٧ (مفكرة، مأرب ـ ٤٠ ـ ص ١٤٦)

لوحة صغيرة من الحجر الجيـري يبلغ طولهـا ١٨ سم، وعرضهـا ١٩ سم (أنظر شكل ٦٠).

وقد خصص منتصف الجزء العلوي لكي يثبت فيه حجر آخـر يحمل رمـز أحد الالهة أو«طغراء»خاصة. وقد اختفى الآن هذا الحجر الصغير المنفصل وان بقي الجص الذي استخدم في تثبيتـه والنقش يتعلق بتكريس بعض الأشخـاص تمثال للاله « نسر ».

(١٣٧)

فخري ٨٨ (مفكرة، مأرب ٤٢ ص ١٣٧)

عتب من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعه ١٦ سم وطوله ٤٠ سم. وكما يظهر من الشكل ٦١ واللوحة رقم ٥٠ « أ » فإن العتب يتضمن رمز المقه في الجانب الأيمن وأنه كان قد وعد من الإله المقه أبناء أصحاء وكعرفان بالجميل ومن أجل سلامة ابنه فقد وهب تمثالاً للإله. وترك هذا النقش الذي يسجل الواقعة .

(١٣٨)

فخري ٨٩ (مفكرة، مأرب ـ ٤٦ ـ ص ١٥٣)

هـذا النقش الصغير ورد عـلى قطعـة من حجر المـرمر ويحتفظ بـأجزاء من أسماء حكام سبأ: يثع ـ أمر وكرب ـ ايل. أنظر شكل ٥٩ .

(١٣٩)

فخري ٩٠ (مفكرة، مأرب ـ ٤٨ ـ ص ١٥٤)

لوح من الحجر الجيـري المحبب المائـل للبياض يحمـل نقشاً يشـير الى بناء سد. ويذكر كتل الحجر والصلصال والرصاص المستخدمة في بنـائه (أنـظر شكل ٥٩).

(١٤٠، ١٤١)

فخري ٩١، ٩٢ (مفكرة، مأرب ـ ٤٩، ٥٠ ـ ص ١٥٥)

هاتان القطعتان تنتميـان لنقش واحد يـذكر واقعـة تاريخيـة هامـة وهي أن (يدع ـ ايل ـ وتر بن سمهو ـ علي ـ ينوف) شيد سوراً حول مأرب. (أنظر شكل ٥٩).

(١٤٢)

فخري ٩٣ (مفكرة، مأرب ـ ٥١ ـ ص ١٥٥)

سـطر واحد من نقش مـدون على قـطعة من الحجـر يبلغ طـولها ٩٢ سم وارتفـاعهـا ٢٣ سم يشـير هـذا السـطر الى بنـاء يعلو سـطح الأرض، شيـدتـه وحافظت عليه قبيلة مأذن (أنظر شكل ٥٩).

(١٤٣، ١٤٤)

فخري ٩٤، فخري ٩٥ (مفكرة مأرب ـ ٥٢ ـ ص ١٥٥)

كسرتان من حجر تنتميان لنقش واحد يذكـر أن نفس قبيلة مأذن جـددت منصَّتها (مذقنة) وكل الأعمال الفنية بداخلها. وقد جرى هـذا في عهد الملك إيل

شـرح يحضب ملك سبأ وذوريـدان(*) الـذي حكم في الفتـرة بـين ١٢٥ ـ ١٠٥ ق.م. (أنظر شكل ٦٢).

(١٤٥)

فخري ٩٦ (مفكرة، مأرب ـ ٥٤ ـ ص ١٥٦)

جـزء من نقش ويتضح ممـا تبقى منه أنـه كان يتعلق بتشييـد قناة ويـذكـر السخرة التي فرضت من أجل إنجاز هذا العمل. (أنظر شكل ٦٣).

(١٤٦)

فخري ٩٧ (مفكرة، مأرب ـ ٥٥ ـ ص ١٥٧)

طبقاً للنقش الوارد على هذه القـطعة من الحجـر التي يبلغ طولهـا ٧٧ سم وإرتفاعها ٥٠ سم فانه يعتقد أنها كانت جزءاً من مذبح كبير. (أنظر شكل ٥٩)

(١٤٧)

فخري ٩٨ (مفكرة، مأرب ـ ٥٦ ـ ص ١٥٧)

قطعة من حجر البلق ورد عليها اسم الاله ألمقه مرتين. (أنظر شكل ٥٩)

(١٤٨)

فخري ٩٩ (مفكرة، مأرب ـ ٥٧ ـ ص ١٥٧)

جزء من نقش وردت به كلمـة ربما تقـرأ « صرصر » التي يحتمـل انها اسم لعلم. (أنظر شكل ٥٩)

(١٤٩)

فخري ١٠٠ (مفكرة، مأرب ـ ٥٨ ـ ص ١٥٧)

(*) في الأصل إلى شرق يقضب وهو خطأ. والأرجح أنه حكم في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي.

كسرة أخرى من الحجر وردت عليها أسماء الآلهة: المقه وعثتر وذات حميم (أنظر شكل ١٠٧).

(١٥٠)

فخري ١٠١ (مفكرة، مأرب ـ ٥٩ ـ ص ١٥٩)

لوحة جنائزية صغيرة يبلغ ارتفاعها ١٧ سم وعرضها ٢٥ سم تخص سيدة تدعى «أمت بنت سلمت» (أنظر شكل ١٠٧).

(١٥١)

فخري ١٠٢= فخري ٨ (مفكرة، مأرب ـ ٦٠ ـ ص ١٥٨ ـ ١٥٩)

هذه اللوحة الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها ٤٣ سم وعرضها ٢٢ سم تضم نقشاً من ثلاثة عشر سطراً (أنظر لوحة ٤٤ «ب» وشكل ٦٤) يتعلق النص بتقديم تمثال للإله المقه مصنوع من الذهب أحضره كغنيمة من مدينة شبوة الملك شعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان.

(١٥٢ـ ١٥٩)

فخري ١٠٣ ـ ١١٠ (مفكرة مأرب ـ ٦١ ـ ٦٨ ـ ص ١٦٦ ـ ١٦٧)

هذه الكسرات من الحجر تتضمن نصوصاً صغيرة لا تعدو كلمة أو كلمتين ليست ذات أهمية كبيرة إلا فيما يتعلق بأسلوب الكتابة، أو الإشارة الى آلهة معينة. كل هذه الكسرات أعيد استخدامها في بناء سجن لمبنى الحكومة الجديد. (أنظر شكل ١٠٧)

(١٦٠)

فخري ١١١ (مفكرة، مأرب ـ ٦٩ ـ ص ١٦٧)

نقش من سطر واحد نقش على حجر يبلغ طوله ١٤٠ سم وارتفاعه ٣٦

سم. أعيد استخدامه في بناء سور المبنى الحكومي الجديد. وهو فيم يبدو جزء من نقش يتحدث عن تشييد أحد المعابد التي بناها مكرب سبأ العظيم (يثع - أمر - بين) بن (سمهو علي - ينوف). (أنظر شكل ١٠٧).

(١٦١، ١٦٤)

فخري ١١٢، ١١٣، ١١٤= فخري ٥، ١١٥ (مفكرة مأرب - ٧٠ - ٧٣ ص ١٦٨ وما يليها.

أربع كسرات تكمل بعضها لتكون جزءاً من نقش يذكر أن شخصاً يدعى (ود إل) وأخويه الاثنين من قبيلة ذو سحر، اشتروا منزلاً يدعى يجود بكل طوابقه ومرافقه. أنظر شكل ١٠٧.

(١٦٥)

فخري ١١٦= فخري ٦ (مفكرة، مأرب - ٧٤ - ص ١٦٩)

هذا نقش من سطر واحد ورد به اسم « المقة » وذات حميم. (أنظر شكل ١٠٧).

(١٦٦)

فخري ١١٧ (مفكرة، مأرب - ٧٥ - ص ١٦٩)

سجل على هذا الحجر أسماء المقة وعثتر. (أنظر شكل ١٠٧).

(١٦٧)

فخري ١١٨ (مفكرة، مأرب - ٧٦ - ص ١٦٩)

نقش نحت نحتاً دقيقاً ترى في بدايته رأس الصولجان وطغراء قبيلة جدن تليها كلمة « ربم »...

(١٦٨)

فخري ١١٩ (مفكرة مأرب ـ ٤٣ ـ ص ١٤٨ ـ ١٤٩)

لوحة من الحجر الجيري يبلغ طولها ٣١ سم وعرضها ٢٢ سم وتتضمن من تلك النقوش التي تكشف عن شكر أشخاص أوفوا بعهدهم لآلهتهم؛ فصاحب هذه عاد سالماً من حملة يشير إليها بحرب حمير. (شكل ٦٥).

(١٦٩)

فخري ١٢٠ (مفكرة، مأرب ـ ١٤ ـ ص ١٥٠ ـ ١٥١)

جزء من لوحة يبلغ ارتفاعها ٣٦,٥ سم وعرضها المحفوظ ١٣ سم فقط أنظر شكل ٦٧. وهي مثل سابقتها تتعلق بتقدمة للشكر. صاحب اللوحة (رب ـ إلم) تقدم بتمثالين ذهبيين(*) للإلهة.

(١٧٠)

فخري ١٢١ (مفكرة، مأرب ـ ٧٧ ـ ص ١٧٠)

جاء هذا النقش من معبد دار البيضاء ويحتوي على نص من سطر سجل على حافة حجر كبير يبلغ طولها ١٥٧ سم وعرضها ٣٩ سم يتعلق هذا النقش بإشهار احدى العشائر السلطة على عشيرة أخرى. (أنظر شكل ٦٦).

(١٧١)

فخري ١٢٢= ريكمانز دراسات ٤٣٧٠ (مفكرة، مأرب ـ ٨٠ ص ١٧٤)

أحد الأحجار التي أعيد استخدامها في بناء جبانة مأرب الحديثة. ويشير النقش المحفور عليه الى مساعدة عثتر. (أنظر شكل ١٠٧)

(*) الأرجح أنه يقصد بلفظ ذهب في مثل هذه الحالات البرنز.

(١٧٢)

فخري ١٢٣ (مفكرة، مأرب ٧٨ ص ١٧٣)

شاهدت في استراحة الحكومة في مأرب جزءاً من عمود من ستة عشر ضلعاً بلغ ارتفاعه ٤٠ سم يتضمن نقشاً من ثلاثة عشر سطراً، الأسطر الأولى مهشمة. . يرجع تاريخه الى عهد (ايل ـ شرح ـ يحضب) ملك سبأ«وذوريدان». قامت باعداده عائلتان تكريماً للمقه سيد أوام لكي يحافظ على زراعاتهم (أنظر شكل ٦٨).

(١٧٤)

فخري ١٢٤ (مفكرة، مأرب ٨١ صفحات ١٧٤ ـ ١٧٥)

يوجد هذا المذبح الكامل (أنظر اللوحة ٤٥ « ب » وشكل ٦٩) في مكان يسمى « شجب أبو تبج »(*) على مسيرة خمسين دقيقة إلى القرب من مأرب. وهب هذا المذبح للاله المقه بضعة أشخاص من قبيلة ثهلان من أجل رعاية مساكنهم وحقولهم. وقد توجهوا بابتهالاتهم للآلهة عثتر والمقه وذات حميم وذات بعدان وكذلك لسمهو ـ علي وذريح ـ ايل.

(نقش حبشي)

من بين النقوش السبيئة التي عثر عليها في مأرب نقش حبشي حفر على لوحة من المرمر يبلغ طولها ٣٤ سم وعرضها ٢١ سم قمت بنسخه واعطيت النسخة والصورة الفوتغرافية لزميلي الأستاذ مراد كامل لكي يقوم بدراستها توطئة لنشرها.

(*) هكذا في الأصل وربما كانت شجب أبو طبق.

الفصل السابع

أحجار مزخرفة ولُقى أثرية أخرى

يتضمن هذا الفصل بعض الأحجار ذات الزخارف التي شاهدتها في مأرب مع بعض الآثار الصغيرة التي اشتريتها من صنعاء والتي أكد لي أصحابها أنها جميعها وردت من مأرب.

وقد سبق الإشارة في الفصل السابق الى بعض الأحجار المزخرفة والمتضمنة أعمدة وأساطين من صرواح ومأرب وناووسين من حجر الجرانيت ولوحة الوعول ومجموعة الرؤوس الأدمية المنحوتة التي جرى وصفها في الفصل السادس. كل هذه الآثار تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لدراسة آثار اليمن إذ حدث فيما يتعلق بدراسات جنوب الجزيرة العربية، ما حدث في أماكن أخرى، وأعني اهتمام الباحثين في المرتبة الأولى بالنقوش على حين تأتي الدراسات الأثرية في مرحلة تالية.

لم تجر بعد أية حفائر في اليمن باستثناء العمل المحدود الذي قام به راثينز (Rathjens) وفيسمان (Wissmann) في حقة همدان[١] وحفائر كيتون تومسون[٢] (C. Thompson) في الحريضة بحضرموت[٣] ومع ذلك فإننا نعلم بوجود أحجار مزخرفة كثيرة موزعة بين متاحف العالم. وقد حاول الأستاذ جرومان

---

(١) Rathjens - wissmann, «vorislamische Altertumer» 1932.

(٢) G. Caton- thompson, «The tombs and Moon temple of Hureidha» Hadramaut, 1944.

(٣) لم تنشر بعد تقارير ونتائج الحفائر الامريكية في تمع وأماكن أخرى بوادي بيحان (*).

(*) نشرت هذه التقارير ضمن منشورات المؤسسة الاميركية لدراسة الانسان.

(Grohmann) أن يعطينا فكرة عن علم آثار جنوب الجزيرة العربية في أحد فصول كتابه : ZUR ARCHAEOLOGIE SUDARABIEN» in «Nielson's «Handbuch المنشور عام ١٩٢٧ م صفحات ١٤٣ ـ ١٧٦(*).

ومنذ نشر هذا الفصل المفيد والمدّعم بالوثائق بدأت معارفنا بآثار جنوب الجزيرة العربية تزداد ومن ثم فقد وجب إعادة النظر في الموضوع(**).

منذ الألف الرابع قبل الميلاد والقوافل تجتاز جنوب الجزيرة العربية حاملة البخور والبضائع الأخرى من بلاد ما بين النهرين وشمال الهند وتعود بمنتجات بلدان الشرق الأدنى لتباع على ساحل المحيط الهندي في عدن والموانيء الأخرى، ومنها تجد طريقها الى الشرق.

كانت اليمن القديمة على اتصال دائم بالحضارات الرائدة والتي لم يكن أهلها مجرد حملة للتجارة فحسب ولكن أيضاً حملة للثقافة والمعرفة.

في عام ١٩٤٨ نشرت مقالاً أعربت فيه عن أملي في أن تساهم المواقع القديمة في اليمن يوماً ما في حل الكثير من مشاكل علمي التاريخ والآثار في الشرق القديم(١). وخلال السنوات الثلاث التالية ومنذ أن أعربت عن هذا الأمل، أصبحت أكثر اقتناعاً بأنه ليس هناك بلد في الشرق يمكن أن يخدم التاريخ القديم أكثر من اليمن عندما تبدأ الحفائر في تلالها الأثرية. ولا يمكن قبل الكشف عن مواقعها القديمة اعطاء تاريخ دقيق للآثار التي وصلت بالفعل الى أيدينا. إذ لم يذكر على هذه الآثار أسماء ملوك. كما أنه لم يعثر عليها في طبقات

(*) خصص جروهمن قسماً كبيراً من كتابه ARABIEN عن الموضوع نفسه. صدر الكتاب عام (١٩٦٣).

(**) ومنذ صدور هذا الكتاب ازدادت أيضاً آفاق المعرفة بهذا الموضوع، مثل نتائج البعثة الاميركية لدرسة الانسان، نتائج البعثة الألمانية في مأرب، والبعثة الفرنسية في شبوة. وجمعت مادة أثرية جيدة في كل من متاحف صنعاء وعدن وغيرها من الجهود البارزة وخاصة منذ بداية السبعينات.

(١) Ahmed Fakhry, «Les Antiquités du Yemen» in the «Museon» T. LXI, pp. 224 - 226.

أثـرية أو أمـاكن ضمن آثار أخـرى مؤرخـة فـما زال علم الآثـار في اليمن يخـطو خـطواته الأولى وسيـظل هكذا طـالما انـه لم يبدأ العمل العلمي الجاد في المـواقـع الأثرية .

أ ـ الرؤوس المنحوتة :

لم أجـد أية تمـاثيل في مخـازن مأرب أو في أيـة منـاطق أخـرى. وقـد سبق الاشـارة الى الرؤوس المنشـورة هنا والمصـورة في اللوحة رقـم ٤٣ . وكـذلـك الى التمثـال النصفي والرأس الأخـرى في ناؤوسـين (أنـظر فيـما سبق صفحـة **١٢٩ ـ ١٣١** ، أنظر أيضاً لوحـات ٥٠ و ٤١ و٤٢). ويبرهن هـذا على أن عـدداً من هذه التماثيـل النصفية والـرؤوس المنحوتـة من البلق والرخـام والموجـودة فـي مجموعات مختلفة كـانت موضـوعة أصـلاً داخل نـواويس حجريـة مقامـة في أفنية المعابد .

ويفحص هذه الرؤوس يتضـح أنها تعبر عن فن دون مستـوى ما يحقق في مجـال بناء المعـابد ونحت النقـوش على الاحجـار. فتقاطيـع الوجـه في الـرؤوس الحجرية ليست متناسبة تماماً وينقصها التعبير، وموجز القول أن المثـالين القـدماء في جنوب الجزيرة العربية لم ينجزوا الكثير من الأعمال الفنية الجيدة. وبوجه عام فإن أعلى الرأس يبدو مسـطحاً أو قـد يترك نـاقصاً. ولعـل ذلك يـرجع إلى أن هذه الرؤوس كان مخصصة لكي توضع في مشكوات صغيرة. ومن ثم فقد كان المثال يكتفي باظهار الوجه فقط. ومثلت الأنوف فبدت صغيـرة وجاء تمثيـل الفم غير دقيق وفي معظم التماثيل عبّـر عن الشفتين بخط بسيط لم يـأت مستقيماً في بعض الأحيان. ورؤوس الرجال تتضمن لحى بارزة حول الوجـه ويعبر عنهـا احياناً بمجرد نقط كما هـو الحال في رأس « حيـوم ». وكانت الآذان تمثـل احيانـاً بعناية وفي أحيان أخرى تمثل صغيرة جداً وبشكل غير طبيعي ، بينما حذفت تمامـاً في بعض التماثيل الأخرى. ويختلف ارتفاع هذه الرؤوس ، فبعضها قد يصل ارتفاعه

الى ٢٧ سم، على حين لا يتعدى ارتفاع بعض الرؤوس الصغيرة ١٢ سم. وتظهر على بعض الرؤوس المصنوعة من الحجر الجيري بقايا ألوان تدل على أن الشعر كان يلون باللون الأسود والوجه باللون الأحمر الداكن[1]؛ ويرتبط وجود مثل هذه الرؤوس بالمعتقدات الدينية التي تطورت مع الزمن. وفي بعض الأحيان كانت الرؤوس داخل المشكاوات تستبدل بتمثيل للوجه وذلك في نفس مسطح المشكاة كما يشاهد في الكوربوس رقم ٣ (Corpus III) لوحة رقم ٨٣٦). وفي بعض لوحات النُصب الأخرى كان يكتفي بتمثيل العينين فقط كما هو الحال في رقم ٨٥٣ في نفس لوحة الكوربوس (Corpus). بعض العيون مستديرة كما في المثال الأخير السابق ذكره وكما في لوحة حمين الموجودة بمتحف الآثار في اسطنبول. وفي حالات اخرى تظهر الأعين مستطيلة مثلث فيها حدقةالعين، مثل رأس (مسكت) في متحف اسطنبول (رقم ٧٤٦٤) المصنوعة من الحجْر الجيري والتي يبلغ ارتفاعها ٥, ٢٦ سم وعرضها ١٥ سم. والوجه في هذه اللوحة بسيط لا يتضمن إلا العيون واسم صاحب اللوحة المنقوش فوقها. وفي امثلة أخرى قد تحذف حدقات العيون كما هي الحال في رأس (يوسيل)[*] في متحف

---

(١) تنشر معظم الكتب التي تتعرض لعلم آثار اليمن صوراً لهذه الرؤوس انظر مثلاً:
GROHMANN in H.A.A., pp. 164 - 166; see also Mordtmann, «Himyarische Inshriften und Altertumer in den Kgl. Museen zu Berlin», p. 47 ff and pl. 7; ANSALDI, «Il Yemen», Fig. 15 and Fig 17; RATHJENS, «Kulturelle Einflüse» in Südwest, Arabien» in Jahrbuch f. Kleinasiatische Forchungen, Bd. I, 1950, Pls. 1,2 and 3; see also the Corpus, PI. XLVIII and PL.LIX, D.H MÜLLER, «Sudarabische Altertümer», pp. 59 - 62 and Pl. II; KAIKY MUNCHERJEE, «Southern Arabia»

أما عن التمثال المصنوع من البرونز الذي عثر عليه في النخلة الحمراء عام ١٩٣١ فهو موجود الآن بالمتحف الوطني بصنعاء والمقصود هوتمثال ذمار علي وقد رمم أخيراً.

انظر Rathjens Kulturelle Einflusse, and Ansaldi, Il Yemen, Figs. 12, 13, 14 and 16.

وعن الرأسين الاخريين المصنوعين من البرونز (إحداهما، وهي المحفوظة جيداً، أهداها إمام اليمن لجلالة ملك بريطانيا العظمى وهو الآن بالمتحف البريطاني) والتماتيل البرونزية الأخرى يظهر عليها التأثير الهلينستي الذي لا تخطئه عين. ولا بد أنها صنعت بأيدي نحاتين أجانب.

(*) هكذا وربما هي (أوس إل).

اسطنبول رقم (٧٤٦٣) والمنحوتة أيضاً من الحجر الجيري ومقاسه ٢٥×١٥ سم والذي يتضمن إفريزا مسنناً فوق العيون[١].

ب ـ لوحات مزخرفة :

تحمل معظم اللوحات التي شاهدتها نقوشاً لا تصاحبها أية مناظر. أما النقشان رقم ٨٠، ٨٢ (للوصف والمقاسات أنظر صفحات ١٢٩، ١٣٠، ١٣١) فإنهما يتضمنان موضوعات أخرى. وتضم أولى هاتين اللوحتين نقشاً في أعلاها تقع أسفله مشكاة تحتوي على رأس الرخام[٢]. أنظر شكل ٧٠ واللوحة رقم ٤٢. أما اللوحة الثانية فهي أكثر أهمية ولها نظائر في آثار جنوب الجزيرة العربية المعروفة. ويتوسط اللوحة نقش يعلوه افريز من الخطوط الأفقية والمستطيلات. ويقع أسفله صف من الوعول الواقفة. ويوجد أسفل الجانب الأيسر وربما أسفل الجانب الأيمن أيضاً صف من الوعول الواقفة ممثلة داخل مستطيلات. (أنظر شكل ٧١). وفي مجموعة متحف فيينا (أنظر .GROHMANN, in H. A. A.P) 168 Fig. 61 وكذلك (Gotteysymbole, P. 60, Fig 155) الجزء الأسفل للوحة مشابهة ولكن الوعول الممثلة عليها رابضة. ويمثل الشكل ٧٢ كسرة من لوحة مماثلة من الحجر الجيري مقاسها يبلغ أقصى ارتفاع لها ٣١ سم وأقصى عرض ٣١ سم وتمثل الجانب الأيمن للوحة. وهناك كسرة من لوحة أخرى من المرمر يبلغ ارتفاعها ١٦ سم وعرضها ١٥ سم كنت قد التقطتها من باب المدينة (شكل ٧٣).

ويظهر على كسرة من لوحة أخرى (شكل ٧٤) أجزاء من شكلين لامرأتين والمرأة الممثلة الى اليسار واقفة، أما التي على اليمين فجالسة على مقعد، ويبلغ أقصى ارتفاع لهذه الكسرة ٢٠ سم وأقصى عرض لها ١٥ سم. وتمثيل المناظر في آثار جنوب الجزيرة العربية ليس نادراً. ويمكن مقارنة الثياب الطويلة للمرأة تلك

(١) توجد مجموعة جيدة من التماثيل والرؤوس من جنوب الجزيرة العربية في متحف اسطنبول.
(٢) انظر فيما سبق صفحتي ١٢٩، ١٣٠.

التي مثلت على جزء من تمثال اشتراه راثينز (Rathjens) من صنعاء[1].

والكسـرة الجميلة المنشـورة في شكـل ٧٥ شكلت من الحجـر الجيـري البلوري، ويبلغ ارتفاعها ٥٠ سم وعرضها ٣١سم، وأوراق النبـات المنقوشـة عند الجـزء العلوي منسقة جيـداً ولا يمكن عـلى وجـه اليقـين مـطابقتهـا بـأي نبـات معروف. ويوجد الى يمين ويسار الوعـل الرابض بقـايا زخـارف ربما تمثـل شجرة نخيل منمقة، ذلك أن اللوتس نبات غير شائع على آثار جنوب الجزيرة العـربية. هذا بالإضافة إلى أن زخارف هذه اللوحة يمكن مقارنتهـا بأشجـار النخيل (أنـظر Grohmann, «GÖTTERSYMBOLE», P. 33, Fig 68, GL. 302 التي استخدمت في زخرفة أفاريز بعض النقوش. ويمثل الجزء الأعلى منها سعف النخيل والأجـزاء الجانبية سباطة البلح المتدلية منها.

ويجب الاشارة أيضاً إلى اللوحـة الكائنـة بجوار أعمـدة العمايـد والمنشورة صورتها في اللوحة ٣٦، وكذلك الجزء الأعلى للوحة من البلق (أنـظر اللوحة ٥٠ « أ » في الـوسط) والتي يبلغ عـرضهـا ٥٥ سـم وأقصى طـول لهـا ٤٤ سم. واللوحتان خاليتان من النقوش.

حـ ـ المذابح :

يتضمن هذا المؤلف مذبحين، أحدهما من طراز نـادر وهو قـائم في ساحـة أحد المعابد ويبلغ ارتفاعه ١٤ سم، ويحمل نقوشاً على جوانبه الأربعة. أنظر فيما سبق صفحة ١٤٥. واللوحة رقم ٤٥ « ب » وشكل ٦٩.

والمذبح الآخـر من طراز اكـثر شيوعـاً وكان يستخـدم لحرق البخـور أنظر اللوحـة رقم ٤٧ « و » وشكل ٧٦، ٧٧. وقـد وجد هـذا المذبـح المنحـوت من الحجر الجيري في المعبد المعروف باسم دار البيضاء (أنظر فيما سبق صفحة١٣٧)

(١) Rathjens, «Kulturelle Einflüsse», pl. II, Fig. 16

ويبلغ ارتفاعه ٢٢ سم وأقصى عرض له ٧٤ سم. ويظهر شكل ٧٦ المنظر الجانبي للمذبح والجزء الأمامي أعلى من باقي الأجزاء. ومثل على كل جانب شكل وعل واقف. وعلى الجانب الأمامي رمزان يمثلان الهلال والقرص. وعلى الحافة بقايا نقش يحمل اسم الواهب. أنظر فيما سبق، ص ١٣٧ .

وفي الجزء السفلي من الجانب الأعلى منظر يمثل شجرة الحياة وعلى كل من جانبيها وعل يقف على رجليه الخلفيتين، مثل هذا المنظر معروف. ولكن الظاهرة الجديدة تتمثل في وجود وعلين صغيرين يقف كل منهما على الرجلين الأماميتين للوعلين الكبيرين ويأكلان من أوراق الشجرة. والفكرة الأساسية وراء هذا المنظر لابد وأنها متأثرة بالفن والأساطير البابلية. وتمثيل الوعول يبرهن على أن المذبح قد خصص للإله المقه. ولكن الهلال والقرص ربما يرمزان لآلهة أخرى ،أيضاً، وهي رمز للالهة ذات حميم ويشاركها الاله « ودّ » في معين « وعمّ » في قتبان وسين في حضرموت «وسين» «وعثتر» في الحبشة. كما يظهر الهلال والقرص أيضاً على مذابح مخصصة لودّ ونصر وشارق[1].

وقد جمع جرومان أشكالاً مختلفة لهذه المذابح في Göttersymbole» PP. 38 - 40 وأغلبها مثل عليه الهلال والقرص. واخترت من بينها مثالين يساعدان على المقارنة بالمذبح موضوع المناقشة. ويوجد أحدهما بمتحف مارسيليا (Gottersym- bole, P. 62, Fig 166 GROHMANN) مثل عليه شكل وعل. والثاني بمتحف اسطنبول وهو مذبح البخور الشهير الذي مثل عليه وعلان متقابلان بينهما شجرة ويعلوهما الهلال والقرص.

---

(١) انظر Mordtmann, Catalogue Sommaire, p. 32, note 1 هناك مناقشة جادة بخصوص هذين الرمزين وعما إذا كانا يرمزان للقمر كامل النمو والهلال أو للهلال والشمس. انظر:

Grohmann, Göttersymbole, pp. 37 - 44.

وقارن:

Ryckmans, Rites et Croyances preislamiques, in Museon, LV (1946), p. 175, and Jamme, LePantheon Sud - Arabe preislamique, in Museon, LX, (1947), p. 146.

د ـ موائد القرابين:

عثر بين أطلال مأرب على مائدة قرابين كبيرة (أنظر اللوحة ٤٨ « ب ») كانت قائمة أصلاً في معبد دار البيضاء. يبلغ طولها ١٦٢ سم وعرضها ٥٤ سم وارتفاعها ١٧ سم. وعلى إحدى حافاتها (أنظر الصورة) شكلت مجموعتان من رؤوس الوعول تضم كل مجموعة سبعة رؤوس.

وشاهدت في مأرب جزءاً من مائدة قرابين من المرمر ذات افريز من رؤوس الحيوانات كما هو واضح في شكل ٧٨. أعتقد انها تشبه رؤوس الثيران اكثر من رؤوس الوعول[١]. ورأس الثور ذات المثلث عند الجهة تعتبر رمزاً شائعاً بالنسبة للمذابح واللوحات والعناصر المعمارية مثل الميازيب[٢].

ويبين شكل ٦٩ مائدة قرابين من الكوارتز يبلغ ارتفاعها ٣١ سم وعرضها ٤٥ سم وهي مزخرفة بأربع أوان كروية، يرتكز كل منها على حامل، الجزء الأوسط منه يتخذ شكل زهرة.

هـ ـ الزخارف الجدارية:

عثر بين خرائب دار البيضاء في مأرب على كتلتين من الحجر مزخرفتين (أنظر لوحة ٤٨) متشابهتين وكل منهما مزخرف على جانبين فقط. وربما كانتا بمثابة عنصر زخرفي عند أحد مداخل المعبد، إحداهما تقابل الأخرى، غير بعيدتين عن موقعهما الحالي. ويبلغ طول كل منهما ١,٧٠ سم وارتفاعها ٤٠ سم وعرضها. ٤٠ سم. ويمثل شكل ٨٠ الخطوط العامة لإحدى هاتين اللوحتين، ويظهر الشكل ٨١ الزخارف الكائنة على جزئها الأمامي. هذا النوع معروف

---

(١) قارن مائدة القرابين هذه ذات الحافة التي تزينها رؤوس الوعول بمائدة القرابين المصنوعة من المرمر بمتحف اسطنبول (رقم ٧٦٨٠) والأخيرة صغيرة إذ يبلغ طولها ٣٢ سم وارتفاعها ١٤ سم. وبها خمسة وعول على جانبها الامامي.

(٢)قارن المثال الموجود في صرواح

للأثريين من قبل من خلال كتلة المرمر الموجودة بمتحف اسطنبول[١]. ويمثل هـذا النوع من الزخـارف، كما هـو الحال في الفن الـزخرفي في مصر القـديمة، واجهـة منزل وتكون الأشكال المخروطية في القمة زخارف تتخذ شكل البرج. وهذا النوع من الزخارف كان شائعاً في مصر منذ عهد الدولة القديمـة في الألف الثالث قبـل الميلاد. واستمر مستخدماً حتى العصر الروماني. وكـانت في الأصل تمثـل واجهة منزل. كما كانت تزين جوانب التوابيت أو جـدران المقبرة لتمكن روح الميت من أن تخرج أو تدخـل عندمـا تريـد أن تغادر مقـرها الأبـدي لتشارك في القـرابين. وبمرور الوقت وخاصة منذ القرن الثالث قبل الميلاد بدأت تفقد وظيفتها الأصليـة وأصبحت مجرد عنصر زخرف يزين جدران المقابر والمعابد. وانتشر استخدامها في القـرن الثاني من عصـرناالحـالي وأصبحت إحـدى العنـاصر المحببـة في العمـارة الرومانية حيثما وجدت.

و ـ لوحة النسر والثعبانين:

تتضمن اللوحة المنشورة في اللوحة رقم ٤٧ « ب » وشكل ٨٢ منظراً يمثل نسراً يصارع ثعبانين (أو ربما ثعباناً واحداً برأسين)؛ فالنسر ينقر رقبـة أحدهمـا بينما يعض الثعبان الثاني رقبة النسر. يبلغ ارتفاع هذه اللوحة المصنوعة من المرمر ٤٥ سم وطـولها ٣٠سم. وذكـر أنه عـثر عليها عنـد فك أحجـار أحد المبـاني القديمـة شمال القرية. ومن غير المؤكد القول عما إذا كان هذا الأثر مجرد زخرف أو أن له معنى خـاصاً. ويمثـل النسر الآله نصر. وقـد لعب الثعبـان دوراً بـارزاً في ديـانـة جنوب الجزيرة العربية[٢]. كما أنه توجـد آثار من جنـوب الجزيـرة العربيـة يمكن مقارنتها بهذا الأثر. ففي متحف اسطنبول لـوحة من المـرمر مثـل عليها الصـراع بين النسر والثعبان بالحفر البـارز. ويحيـط الثعبـان في هذه اللوحـة جسم الطائر

---

(١) فيما يتعلق بالصورة الفتوغرافية المنشورة لهذا الأثر انظر:

«Deutsche Aksum - Expedition II» p. 18, Fig. 35 and Grohmann in H.A A., p. 157.

(٢) الثعبان رمز الإله ود انظر Grohmann, «Gotter symbole», p. 71

ورأساً الثعبانين متقابلين[1] ويحتمل أن مثل هذه المناظر تعود الى إحدى الأساطير المجهولة لنا حتى الآن في ديانة اليمن القديمة.

ز ـ بقايا عرش من المرمر:

رأيت الكسرتين الواردتين في شكل ٨٣ و ٨٤ وكسرات أخرى عديدة أصغر حجماً ملقاة في فناء المبنى الجديد. وذكر لي أنها وجدت في المبنى الأثري المعروف باسم دار البيضاء حيث وجدت معظم الآثار الهامة التي رأيتها في مأرب. وتتخذ رجل العرش شكل رجل الوعل ويبلغ طولها ٣٦ سم وأقصى عرض ١٦ سم (أنظر اللوحة ٥٠ « أ » و « ب »).

وكما يظهر من الرسم الجانبي فإنها كانت جزءاً من أثر كبير أغلب الظن من عرش. والكسرة الأخرى الواردة في شكل ٨٤ تنتمي لنفس الأثر ويبلغ ارتفاعها ٢٠ سم وعرضها ٣٠ سم وهي جزء من أحد جوانب العرش. وهناك دلائل كافية تجعل الإنسان يعتقد بأن أجزاء معينة من هذا العرش مثل النتوءات والحوافر التي كانت مغطاة برقائق من الذهب وانها تركت، لهذا الغرض دون صقل.

ح ـ كسرات من المرمر تظهر التأثير الهلينستي:

إن الكسرات الثماني المنشورة في هذه الفقرة والمصنوعة من المرمر تظهر بوضوح التأثير الهلينستي:

١ ـ شكل ٨٥ يمثل لوحاً من المرمر مقاساته ١٥×١٣ سم وجد في « باب المدينة » وكان مثبتاً في أحد الجدران.

---

(١) هذا الأثر يحمل رقم ٧٦٨٢ بمتحف اسطنبول (المادة حجر جيري. أقصى ارتفاع ٤٥ سم وأقصى عرض ٢٤ سم) وهو عبارة عن جزء من لوحة للمقارنة بأثرنا، يظهر عليها الجزء الأسفل لطائر التقط وعلاً وحمله بمخالبه. وهل لنا أن نرى في هذا تمثيلاً رمزياً لانتصار إله الشمس على إله القمر (العقاب يقهر الوعل) وتوجد درة (O nex) بالمتحف البريطاني (انظر H.A p. 175) عليها الإله نصر مع رمز الهلال والقرص فوق رأسه.

٢ ـ شكل ٨٦ يمثل جزءاً من أفريزمن المرمر يبلغ طوله ١٢ سم وارتفاعه ٥,٥ سم (أنظر اللوحة ٥٠ « ب »). وهاتان الكسرتان تحملان اشكالاً زخرفية كانت مألوفة طوال العصور التاريخية وعلى الأخص في القرون القليلة الأولى من عصرنا الحالي.

٣ ـ القطع الست التالية أختيرت من بين أخرى من نفس النوع وجميعها وجدت في إحدى المباني التي هدمت حديثاً في الجانب الجنوبي للمدينة القديمة.

شكل ٨٧ يمثل كسرة يبلغ أقصى ارتفاع لها ٣٢ سم وأقصى عرض ٢٦ سم وتمثل زخارفها أوراق العنب والطيور التي تأكل من الثمار. أنظر اللوحة ٤٩ «أ ».

٤ ـ يمثل شكل ٨٨ كسرة صغيرة تحمل زخرفاً من نفس النوع يبلغ ارتفاعها ٣٠ سم وعرضها ٢٨ سم.

٥ ـ الكسرة الواردة في شكل ٨٩ والمصورة في لوحة ٤٩ «أ » تظهر جزءاً من افريز مزخرف بأوراق العنب وعنقود عنب منسق هندسياً. يبلغ طولها ٢٠ سم وعرضها ١٩ سم.

٦ ـ كسرة أقصى ارتفاع لها ٢٩ سم وعرضها ٢٤ سم. أنظر شكل ٩٠ واللوحة رقم ٤٩ « أ ».

٧ ـ كسرة (أنظر شكل ٩١) من نفس المجموعة ومن نفس المادة يبلغ عرضها ٣٤ سم وطولها ٢٣ سم وتحمل زخرفاً يمثل رؤوس نبات الخشخاش وأوراقه.

٨ ـ والكسرة الأخيرة (شكل ٩٢) تمثل جزءاً من سنبلة قمح ولكنها كما هو الحال في رقم (٧ فانها جزء من نفس الزخرف. يبلغ أقصى ارتفاع لها ٣١ سم وأقصى عرض لها ٢٣ سم.

وتكـون هذه الكسـرات مجموعـة واحدة ويـظهر من أسلوب زخـرفتهـا ان تاريخها يرجع الى القرن الثاني الميلادي اذا ما قورنت بفنون حضارات الشرق الأخرى .

وهذا الطابع الزخرفي الذي يرتكز على أوراق العنب شائع الى حد كبير في اليمن القديم وتحل على كل أنواع الآثار المزخرفة. وأفضل مثـال يمكن أن يقارن بهذه الآثار افريز لوحة من المرمر في متحف أسطنبول (نشرها GROHMANN, In H. A.A., P. 169) والذي يمثل عناصر زخرفيـة من الطيـور وأوراق العنب والتـي تؤرخ لنفس الفترة تقريبـاً . وابعاد هذه الكسرات يجعلنا نعتقد انها كانت جزءاً من جدار كبير ذي زخارف وليست جزءاً من افريز لوحة. وقـد نقشت زخارفهـا جميعاً بالحفر البارز وصناعتها جيدة الى حد كبير.

ط ـ آثار صغيرة من جنوب الجزيرة العربية :

في أبريل ١٩٤٧ قمت بشراء الآثار العشرة الصغيرة التالية من صنعاء وقد أكد البائعون أنها وردت جميعها من مأرب. ويمثل شكلا ٩٣، ٩٤ رسومات لهذه الآثـار بحجم ضعف حجمها الـطبيعي. تظهـر الرسـومات وجهي كـل قـطعـة وأحياناً قطاعاً لها. وقد وصفت جميعاً هنا ابتداء من شكل ٩٣ :

١ ـ ختم على شكل زر صنـع من مادة الاستيـاتيت المطليـة باللون الأبيض يبلغ طولها ١,٣ سم وارتفاعها ٧ مم. مثـل عليه حصـان يعدو نـاحية اليســار وأسفله حصـان آخر أصغـر حجماً يعـدو في الاتجاه المضـاد. ويعلو الحصان الكبير شيء مقسم الى مستطيـلات مع عـدد من النقط المستديـرة المنتشرة في خلفيـة المنظر. وقـد ثقب الختم لكي يعلق بخيط. وحـوافـه المتآكلة كثيـراً تجعلنا نؤكد أنـه كان مستعمـلاً بالفعـل لفترة زمنيـة طويلة، وصنـاعة الختم جيدة.

٢ ـ ختم عـلى شكل زر من الاستيـاتيت المطلي بـاللون الأبيض. جزؤه العلوي

مقوس قليلاً يبلغ طوله ١,٥ سم وعـرضه ١,١ سم وارتفاعه ٥ مم. وعلى الجـزء السفلي مثـل حيوان من نـوع الوعل. وهـو مثقوب لكي يعلق بخيط وربما استخدم في عقد.

٣ ـ ختم بشكل زر من الاستياتيت المطلى باللون الأبيض. وهـو ليس بيضاوي الشكل مثل رقم (١)، (٢) بل دائري وظهـره أكثر تـدبيباً يبلغ طـوله ١,٢ سم وارتفاعه ٩ مم. وبأسفله شكل كلب متحفز للهجوم. وقد ملىء شكل الكلب بعجينة سوداء.

٤ ـ ختم البرونز ـ أنظر فخري ١٣٥ ـ يبلغ ارتفاعه ١,٨ سم وعرضه ١,١ سم في العرض. وجهه مقسم الى جزئين، العلوي منهمامقسم بخطوط متقاطعة إلى أقسام أربعة يحتوي كل منها على حرف واحد وربما تكون اسم يدم ـ إيل. كما تظهر بقايا نقوش على بطنه السفلى لا يمكن تَمَيُّزها' على وجه الدقة. ورغم ان البائع قد أكد لي ان الختم قديم فعلا، إلا أنه يجب ان ألفت النظر الى وجود صياغ في صنعاء تخصصوا في تقليد القطع القديمة المصنوعة من البرونز وتحمل نقوشاً صحيحة ينقلونها من كتل الأحجار القديمة التي في حوزتهم.

٥ ـ خرزة من الاستياثيت مستطيلة الشكل، وجهاها مزخرفان يبلغ طولها ١,٢ سم وعرضها ٨ مم وارتفاعها ٦ مم. وعلى احد الوجهين مثل حصان يعدو، وعلى الوجه الآخر شخصان يتصارعان ويبدو ان كلًا منهما يمسك باحدى يديه بسيف أو بعصا وباليد الأخرى يدرع والقطع الأثرية الخمس التالية المنشورة في شكل ٩٤ رسمت ضعف حجمها الطبيعي.

٦ ـ الختم العلوي مصنوع من العقيق اليماني، لونه ابيض يبلغ طول وجهه المسطح ١,٧ سم وعرضه ١,٢ سم، وقد نقش عليه شكل حيوان يصعب التعرف عليه وربما كان ثوراً.

٧ ـ ختم من البرونز يحمل اسم تعمان ـ انظر فخري ١٣٤ ـ ووجهه المنقوش يتخذ شكلاً معيناً يبلغ طوله ١,٦ سم وعرضه ١ سم .

٨ ـ ختم ، نقش على وجهه المستدير ، حرف(*) N تحيط به دائرة من النقاط .

٩ ـ خرزة مستطيلة لونها اسود ، وكما يتضح من الرسم فإن التصميمات المدونة على وجهيها يصعب التعرف عليها .

١٠ ـ تميمة من البرونز على شكل حافر وَعْل كانت تلبس في عقد كرمز للإله المقه إله سبأ الرئيسي .
مثل هذه الآثار الصغيرة يمكن الحصول عليها بوفرة من اليمن وتنتشر مثيلاتها في مجموعات عدة في انحاء العالم المختلفة .

ي ـ قطع أثرية مصرية قديمة :

قد يكون من المدهش حقاً أن تكون بعض القطع الصغيرة من الآثار المصرية القديمة شائعة في اليمن ، وإن معظم الرحالة الذين زاروا صنعاء والذين ابدوا اهتماماً بشراء الآثار ـ كانوا يمنحون بعض هذه القطع(١) . وأشير هنا الى ست قطع من الآثار المصرية اشتريتها من صنعاء وكانت قد وجدت في مارب وحصل عليها نفس التاجر الذي سبق ان حصل على القطع العشر من جنوب الجزيرة العربية والتي سبق ذكرها . هذه القطع الأثرية المصرية ترد في شكل **٩٥** مرسومة بضعف حجمها الطبيعي وهي :

١ ـ جُعْل (جعران) يحمل اسم الملك أمنتحب الثالث . وتشير صناعته الى ان تاريخه يرجع الى الأسرة الثامنة عشرة أي حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(*) الصحيح حرف المسند .

(١) من بين المراجع التي نشرت هـذه القطع الأثـرية : Rathjens - Wissmann «Vorislamische Altertümer, p. 207; ANSALDI «Il YEMEN», Fig. 22.

٢ - جعل (جعران) نقش عليه صقر وقرص الشمس وتشير العادة التي صنع منها وطريقة الصناعة الى القرن السادس قبل الميلاد .

٣ - لوحة صغيرة من حجر الاستياتيت المعقول ، مثل على احد وجهيها رجل واقف يتقدمه صلّ (ثبان الكوبرا) . وعلى الوجه الآخر صقر يعلو رأسه قرص وهلال . وعلى الجانب نقشت كلمة . . . من . . . » والعلاقة التي تليها غير مؤكدة . وربما كانت اللوحة تقليد فينيقي لأثر مصري وان الاسم المعنى هو اسم تحتمس الثالث « من - خبر - رع » ويرجع تاريخها الى القرن الخامس قبل الميلاد .

٤ - تميمة زرقاء مطلية تتخذ شكل الإله (بِسْ) يرجع تاريخها الى ما بين الأسرة السادسة والعشرين والاسرة التاسعة والعشرين (القرن السادس - الرابع ق. م) . ومن المؤكد ان الإله (بس) ليس إلهاً مصرياً ، وقد بدأ في الظهور في مصر في حوالي الأسرة الثانية عشرة (اي حوالي عام ٩٠٠ ق. م) ولكن عبادته ترسخت في الاسرة الثامنة عشرة ، ولعب منذ ذلك الوقت دوراً بارزاً في حياة الموسيقيين والراقصيين ، وكان شكله من الأشكال المحببة كعنصر زخرفي في الحلي وقطع الأثاث ، وقد اسماه المصريون احياناً « البونتي » وكان يشار إليه بأنه « القادم من ارض الإله » اي من بلاد العرب وارتبط بالبخور والأرض التي يرد منها[1] .

٥ - خرزة مستطيلة من زجاج اخضر غير منقوشة ولكنها مزخرفة ببعض الخطوط . (انظر الرسم)

---

(١) انظر: Sethe, in pauley, Ensyclopedia, 3, p. 324; weibruch, Apropos du Dieu Bes, in Egyptian Religion, I, p. 28 ff.

ولدراسة عامة لهذا الإله انظر:

Ballod, Prolegomena zur Geschichte des bartigen Zwerghaften Gottheiten in Agypten, Moscow, 1913;

انظر أيضاً: Ahmed Fakhry, Bagira Oasis, vol. I, (1942), pp. 165 - 166.

٦ ـ وآخر هذه القطع خرزة زرقاء على شكل زهرة كانت جزءاً من عقد.
ويرجع تاريخ هذه القطع، فيما عدا الأولى، للفترة ما بين القرنين السادس والثالث قبل الميلاد. وهي أشياء للتجارة ووجودها في اليمن ليس دليلاً على شيء سوى العلاقات التجارية التي كانت قائمة في تلك الأوقات، وأن أهل اليمن القدامى كانوا يستخدمون هذه القطع المصرية. أما الجعل (الجعران) الذي يحمل اسم أمنتحب الثالث فيحمل أهمية خاصة لأن تاريخه قد يكون سابقاً لوجود حضارة في هذا الجزء من العالم. ولكن يجب أن ندرك أن العلاقات التجارية بين مصر وجنوب الجزيرة العربية كانت قائمة قبل هذا التاريخ بوقت طويل فتجارة البخور كانت معروفة منذ أكثر من ألف عام قبل ذلك الوقت. وهناك حقيقة هامة أخرى وهو أن وجود مثل هذه الآثار المنقولة لا يمكن أن يؤخذ كدليل أو حتى كأساس لمناقشة جادة؛ فإن مثل هذه السلع التجارية يمكن أن تنتقل الى أماكن متعددة، كما يمكن أن يستخدم في كل العصور.

وليس من شك فيه أن العلاقات الثقافية كانت قائمة بين حضارات الشرق القديم، وأن السبئيين كانوا على علاقة بمهد الحضارات العظيمة: مصر وبلاد ما بين النهرين والهند[1]. وربما كانت علاقة السبئيين بهذه الحضارات لا يقتصر فقط على مجرد معرفتهم بها بل كانوا هم أنفسهم أحد عوامل اتصال هذه الحضارات بعضها ببعض وأنهم تأثروا بها. وهنالك الكثير الذي يمكن ذكره حول أوجه التشابه بين بعض المظاهر في حضارات جنوب الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين. ولكن يجب أن نتريث حتى تتمكن الحفائر العلمية المنظمة من اجبار تلال اليمن على الإفصاح عن قصتها.

(١) Ahmed Fakhry, «Les Antiquities du Yemen» in the «Museon», T. LX1, P. 225.

الفصل الثامن

بلاد الجوف

براقش، الحزم، معين، ومواقع أخرى

تفصل الجوف عن مأرب صحراء الخبت التي يمكن عبورها في يومين. ويمتد وادي الجوف من الغرب الى الشرق. ويحده شمالاً سلسلة من الجبال العالية التي تحمل كل قمة من قممها اسماً خاصاً بها، ويحدها في أقصى الشرق جبل اللوذ، يليه جبل الشعف وعند الطرف الغربي يقع جبل برط. وفي الجانب الجنوبي توجد سلسلة أخرى من التلال المرتفعة وهي: جبل يام الذي يكوِّن زاوية قائمة تقريباً ويمتد في اتجاه الجنوب. وتمتد الى الشرق من الجوف رمال الربع الخالي. والى الغرب يمتد الوادي محاذياً نهر الخارد الصغير. ويقدر طول الجوف بحوالي خمسة أميال أما العرض فيختلف من منطقة الى أخرى، فهو ضيق في الغرب بحيث لا يتعدى سبعة عشر ميلاً، ولكنه اكثر اتساعاً في الشرق وتزيد المسافة الواقعة بين ركن جبل يام الى سفح جبل اللوذ على ستة وعشرين ميلاً. (أنظر شكل ٩٦).

ويمكن الوصول الى الجوف اما من الغرب أو من مأرب من ناحيتها الجنوبية الشرقية. وقد وصلت لهذه المنطقة من مأرب متتبعاً طريق القوافل المعروف باسم درب الاشراف حتى وصلت رغوان ومنها الى براقش عند سفح جبل يام. ثم واصلت السير الى الحزم حيث المقر الحكومي للجوف. وفيما عدا خربة سعود (الى الشمال الشرقي من رغوان) وبراقش تقع المناطق الأثرية الهامة في الجوف في وسط المنخفض، وتمتد من الشرق الى الغرب. وأقصى المناطق شرقاً معين وبعدها تأتي الحزم (موقع هرم القديمة) ثم كمنه والسوداء وأخيراً البيضاء.

وعندما كنت في الجوف أصبت بمرض شديد جعلني غير قادر على دراسة الموقع بالتفصيل حسبما كنت أرغب. وكان عزائي أنه زار هذه المنطقة قبل عامين من رحلتي مواطن مصري هو محمد توفيق والتقط عدداً كبيراً من الصور الفتوغرافية ونسخ العديد من النقوش. ولم اعتبر عدم قدرتي على نقل النقوش المحفورة على حوائط المعبد بمثابة خسارة جسيمة لأنني أعلم أن هاليفي انجز هذه المهمة، وأن طبعات من هذه النقوش أعدت لجلازر، هذا بالاضافة الى أن توفيق كان قد نسخها حديثاً.

وفي الصفحات التالية ملاحظات موجزة عن بعض آثار الجوف ذات الأهمية الخاصة للدراسات الأثرية في اليمن.

أ ـ خربة سعود:

خربة سعود (كتال القديمة) تبدو مخربة حالياً ولكنها تحتفظ بسورها القديم (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٦٤). ويدل تخطيطها على أنها مربعة الشكل ويقدر طول كل جانب من جوانبها بـ ٢٧٠ متراً. وقد تسبب الذين ينبشون عن الآثار في تدمير معظم المدينة القديمة وأصبح من العسير التعرف على تخطيط المعبد المشيد بالأحجار داخلها. ويوجد بداخل المعبد بئر، وقد شاهدت بين الخرائب ثلاث كسرات هامة عليها نقوش، كما شاهدت أيضاً كتلتين أخريين أعيد استخدامهما في حائط السور. وكان هاليفي في عام ١٨٦٩ قد نسخ أحد عشر نقشاً في خربة سعود أغلبها غير موجود حالياً.

ب ـ الضُّريب:

قرية الضريب مهجورة الآن، وان كانت بعض منازلها مسكونة، وتشغل مكان موقع قديم وتغطي سطح الأرض حولها كسرات من الفخار وقطع الأحجار. وتقع القرية على بعد حوالي ثلاثة أميال من رغوان وعلى مسافة نصف ساعة سيراً على الأقدام من خربة سعود. وقد أعيد استخدام كثير من قطع

الأحجار وكذلك أجزاء من أعمدة في بناء حوائطها. وعلى أحد الجدران (نقش فخري ١٢٥) توجد قطعة من الرخام أعيد استعمالها في أعلى حائط يبلغ طولاها حوالي ٨٥ سم وعرضها ٧٠ سم ويتعلق النقش بتقدمة من رجل يدعى (أب أمر) بواسطة شخصين للآلهة ذات حميم (شكل ٩٧).

جـ - براقش:

يمكن للمسافر أن يرى براقش من مسافة بعيدة اذ أنها تقع على حافة عالية تشرف على جميع المناطق المجاورة. وتبدو جدرانها ذات الدخلات والخرجات في حالة جيدة، وهي في الواقع من أحسن أسوار اليمن حفظاً. أجزاؤها العليا مرممة في عصور مختلفة، ولكن يرجع تاريخ أجزائها السفلى الى عهود قديمة شيدت بعناية بقطع من الأحجار المنحوتة نحتاً جيداً (أنظر الصورة الفتوغرافية٥٢). ويمكن رؤية أفضل أجزاء السور حفظاً والتي تحمل نقوشاً عند الناحية الجنوبية للمدينة. وللمدينة مدخلان أحدهما في الحائط الشرقي والآخر في الحائط الغربي. وتوجد على الجزء المحفوظ من الحائط الجنوبي نقوش هامة طويلة وعلى الأخص في البرج. كما توجد نقوش أخرى كثيرة في تجويف بالقرب من النهاية الغربية للحائط.

وتضم براقش أطلال العديد من المنازل التي تنتمي للعصر الاسلامي وهي متناثرة في المنطقة وتغطي الآثار القديمة[1].

ومع ذلك يمكن مشاهدة بقايا معبد، في الجانب الجنوبي للموقع، مشيد بكتل كبيرة من الجرانيت. (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٤).

ويمكن رؤية الأجزاء العليا من أعمدة وكتل السقف فوق مستوى الرديم،

---

(١) عندما كنت في هذه المنطقة المجاورة سألت عن مكان يسمى «الذبر حيث وجد فيه هاليفي أربعة نقوش ولكن يبدو أنه ليس هناك من يعرف هذا الاسم ويمكن القول أن (ذُريب) هي المعنية وأنها تصغير كلمة (ذرب).

لكننا لم نلحظ أية نقوش في الأجزاء المكشوفة. وهذا الطراز من المعابد معروف لنا من مواقع أخرى في الجوف، في معين وفي هرم، وقد شيدت لعبادة الإله عثتر. وتوجد بقايا معبد آخر في الجانب الشمالي الشرقي أعيد استخدامه كمسجد في عصور تالية (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٣). وقد ذكر هاليفي أن النقوش التي نسخها في براقش يبلغ عددها ١٥٥ نقشاً. ولكن، فيما عدا النقوش على حوائط السور، لم أشاهد أية نقوش في خرائب براقش بخلاف اللوحة الملقاة بجوار المسجد (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٥ «أ») ولوحة أخرى خارج حائط السور، وثلاث كسرات أعيد استخدامها في ترميمات الحائط في العصر العربي(*). ومن المحتمل أن هناك الكثير من النقوش التي تغطيها الأتربة أو نقلت من مكانها.

(٧٥)

وجدت هذه الكتلة ملقاة خارج حائط السور في الجانب الشرقي وتحمل نقشاً غير معروف حتى الآن، يبلغ طولها ٦٤ سم وعرضها ٣٣ سم بالإضافة إلى رمز للإله عثتر، يتعلق النقش بتقدمة من شخص يدعى وهب ـ ايل، وأبنائه الى الإله عثتر ذو قبض ويحتمل أن يكون «قبض» اسم لاحدى المقصورات المحلية (شكل ٩٨).

(٧٧)

RES 2980 = فخري ١٤ (مفكرة، ٣، الجوف، ص ١٨٠ ـ ١٨١)

لوحة منحوتة من الحجر الرملي يبلغ طولها ١٥٠ سم وعرضها ٣٦ سم وعندما نسخ هاليفي النقش المحفور عليها أغفل السطور الثلاثة الأخيرة. ويبدو أن النقش كان قائماً في معبد عثتر حيث أنه يتضمن مرسوماً للملك (عم ـ يثع ـ نبط بن أب ـ كرب) ملك معين تكريماً للإله عثتر يهرق، كما يتضمن من تقدمة

(*) لعل المقصود العصر الاسلامي.

عبارة عن هدية من الذهب من أجل رعاية معابد آلهة معين. والملك (عم - يثع - نبط) هو أحد الحكام الأوائل الذين حكموا معين ويعتبره فيلبي أحد الملوك الذين حكموا معين في الأسرة الأولى[1].

حكم هذا الملك، طبقاً لرأي فيلبي أثناء القرن الحادي عشر قبل الميلاد، غير أن معظم الباحثين يفضلون إعتبار حضارات الممالك المختلفة في جنوب الجزيرة العربية متعاصرة تقريباً، وهكذا يمكن انقاص هذا التاريخ قرنين أو ثلاثة[*].

د ـ الحزم:

اسم مدينة حديثة شغلت موقع مدينة هرم القديمة[2] وهي الآن مقر الحكومة بالجوف (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٦١ « أ »). وتقع المدينة القديمة على مسافة حوالي كيلو مترين الى الغرب من الحزم ويطلق على خرائبها اسم خربة آل علي. ومباني قرية « آل علي » أو « المدينة » ـ كما تسمى أحياناً ـ مشيدة على أعلى جزء من المدينة القديمة، وتظهر هنا وهناك بين المنازل الحديثة أطلال جدران حجرية قديمة، ولا تزال بوابة المدينة القديمة في حالة جيدة. وبالمدينة معبدان على الأقل في وسط المنازل كما يوجد معبدان صغيران على حافة الجانب الشمالي لها، أما أهم الآثار فتقع في السهل على مسافة حوالي ٣٠٠ متراً شمال غرب مساكن آل علي، وحتى سنوات قليلة مضت كان يقوم في هذا المكان معبد ذو مدخل ظاهر للعيان مبنى من كتل الجرانيت الضخمة المنقوش عليها مناظر مختلفة، واطلال هذا المدخل ـ باستثناء أحد جانبيه ـ لا تزال حتى الآن راقدة على الأرض.

---

(١) انظر: H.S. Phiby, The Background of Islam p. 141
والتاريخ المذكور أعلاه الذي أرخ به فيلبي ملوك معين الأول هو موضع مناقشة.

(*) يرى العلماء المحدثون أن تاريخ دولة معين أحدث من ذلك بكثير.

(٢) ينطق بعض الأهالي اسم المدينة هـرم وآخرون ينطقونها هِـرم ولكن أكد لي الكثيرون أن النطق الصحيح هو هَرِم ويكتب اسمها القديم (هـ ر م).

كان المعبد يفتح ناحية الغرب، واعتماداً على ما تبقى من أطلال يمكن القول بأن ارتفاع المدخل كان حوالي ٤,٠٥ متراً، وخلف المدخل توجد صالة صغيرة في نهايتها باب يؤدي الى فناء كبير كانت تقوم فيه لوحات عدة هشمت اجزاؤ ها العليا . وطبقاً لما نعرفه عن معبد معين فإن بعض هذه اللوحات كان منقوشاً بينما كان البعض الآخر أشبه بمذابح ذات مشكاوات في أعلاها .

ويظهر في اللوحتين الفتوغرافيتين ٦٢، ٦٣ بعض الزخارف على أحجار المدخل الجرانيتية. ويوضح شكل ٩٩ رسم إحدى هذه الجوانب المزخرفة، ففي أعلاها أوان معلقة بحبال أسفلها صفان من جرار النبيذ كروية الشكل، وأسفل هذه الجرار شكل سيدتين ترقصان تحمل كل منهما في يدها عصا مقوسة أو صولجاناً، وتضع كل منهما غطاء صغيراً على رأسها، وتنسدل خصائل على جانبي وجه كل منهما، وتلبسان ملابس طويلة معلقة بشرائط متقاطعة على الكتفين. ويتدلى من مرفقي كل منهما شرائط من القماش، وتقف كل من السيدتين الراقصتين على قاعدة. وينتهي المستطيل من أسفل بكنار من الخطوط المتعرجة وأسفل كل راقصة وعل، وتحت الوعلين صف من سبع رؤوس رماح (غير ظاهرة في الصورة الفتوغرافية).

والجانب الآخر للباب (شكل ١٠٠) مماثل في الحجم ومطابق للسابق في عناصر جزئه الأسفل حيث الوعول ورؤوس الرماح. ولكن يوجد، بدلاً من الراقصتين وجرار النبيذ، أربعة أزواج من الثعابين يلتف كل اثنين منهما حول بعضهما، وأسفل رؤوس الرماح السبعة اثنان من أزواج الوعل يواجه كل زوجين منهما الزوجين الآخرين في اتجاه الداخل. والرسم الأوسط في شكل ١٠١ رسم تخطيطي يمثل أحد هذه الوعول، يليه صفوف من النعام يحتوي كل صف على أربع منها، وتظهر جميع الطيور واقفة وأجنحتها ورؤوسها مرفوعة. ويوجد رسم غير مألوف لنعامة على كسرة صغيرة من الجرانيت حيث يظهر الطائر وقد لوى رأسه لكي يحك رقبته بينما أحد جناحيه مرفوع والآخر متدل الى أسفل. هذا

الرسم (أنظر شكل ١٠١ على اليسار) ينتمي لمنظر آخر يختلف عن التمثيل المألوف للنعام الذي وجد في هذا الموقع. وفي الصف الخامس لجانبي هذا المدخل يوجد صف من الوعول الواقفة تختلف عن الوعول الأخرى من حيث المبالغة في طول رقابها.

وكل الأحجار المستخدمة في المدخل مزخرفة، والطابع الغالب عليها هو الثعابين الملتفة حول بعضها والخطوط الهندسية المتقاطعة ورؤوس الرماح.

وقد ظهرت اشكال أَلَمِهَـا على آثار أخرى في جنوب الجزيرة العربية وعلى الأخص في ظفار. وتدل النقوش على أن هذه الحيوانات كانت رمزاً للاله عثتر (قارن GROHMANN, GÖTTERSYMBOLE, P. 64 - 65) ونجد هذه الأشكال أيضاً ممثلة على حوائط معبد عثتر في معين.

ويرمز رأس الرمح أيضاً للاله عثتر في الحضارة المعينية. ولدينا رموز أخرى وعلى الأخص النعامة التي يجب أن تكون ذات صلة لعبادة هذا الاله. ويجيء نحت هذه الزخارف على الكتل الجرانيتية دليلاً على تنفيذها بإتقان وعناية. ويعتبر رسم الراقصات أكثر تقدماً من أي رسم ظهر على أية لوحة تنسب لحضارة جنوب الجزيرة العربية والتي توجد في المتاحف المختلفة. ويدل تنسيق الرسم على ذوق رفيع. كما تدل رسومات الحيوانات على أن فناني معين القدامى وصلوا الى مرتبة عالية في درجة اتقانهم لفنهم.

وشيد هذا المعبد، شأنه في ذلك شأن معابد مماثلة في مدن معين، خارج سور المدينة ولابد أن هذا كان بغرض تأدية وظيفة ما.

ويسمى الأهالي هذه المعابد « بنات عاد »[1] وكانت مخصصة لعبادة الاله عثتر. وتمثيل جرار النبيذ والنساء الراقصات على الحوائط يجعلنا نتساءل عما اذا

---

(١) كلمة عاد في اليمن تعني أي شيء قديم مثل كلمة «روما» في مصر والتي تشير إلى أية مخلفات لغير المسلمين.

كانت هذه المعابد التي تقع خارج اسوار المدينة لم تلعب في الأزمنة القديمة دوراً مماثلاً للدور الذي لعبته معابد عشترفي بابل. ونعلم بالاضافة الى ذلك أنه كان هناك ارقاء معابد في المعابد المعينية، وتزخر النقوش المدونة باشارات لتقدمات تقدمها نساء للآلهة[1].

وقد عثر على كسرات تتضمن نقوشاً وعلى أجزاء من أعمدة إما في الرديم الدال على موقع معبد عثتر أو في خربة « آل علي ». وجاء ازدهار الحزم بمثابة ضربة قاصمة لموقع هرم اذ يقوم سكان الحزم بفصل الأحجار التي يحتاجون إليها من الخرائب القريبة. أما المواقع الأخرى في الجوف فلم تعان كثيراً حتى الأن اذ لم تقم أية قرى حديثة ذات أهمية بالقرب منها. ويبدو أن الدمار حل بهرم مبكراً. ففي فترة زيارة هاليفي لها كانت اللوحات المنقوشة المقامة في فناء المعبد تستخدم من قبل البدو كهدف للمتنافسين على التصويب وكانوا عادة مايصوبون بنادقهم تجاهها.

والنقش الهام الوحيد الذي شاهدته في الحزم أعيد استخدامه في مسجد صغير يسمى « جامع الصالح » حيث وضع مقلوباً في المكان المخصص للوضوء.

(١٧٦)

فخري ١٢٧ (مفكرة، الجوف، ٤ ص ١٨٩)

كتلة من الحجر الجيري يبلغ طولها ١١٢ سم وارتفاعها ٢٢ سم أنظر

---

(١) «Hierodulen listen von Main» 1943

هذه القوائم معروفة منذ رحلة هاليفي، ومنها نعلم أن هؤلاء النسوة كن يجلبن من بلاد مختلفة في الشرق. فثمان من النسوة اللاتي ذكرن في هذه القوائم يقال أنهن أحضرن من مصر (انظر هومل Agypten in der süd - Arabischen Inschriften», in Aegyptiaca 1897 p. 25 - 29. في

وأسماء هؤلاء الفتيات المصريات هي: تخبث ـ تبا ـ تبا ـ تحيو ـ أمة ـ شمس ـ بدر ـ أختمو.

والحاجة ماسة إلى دراسة هذه الأسماء ومطابقتها بأصولها المصرية بالإضافة إلى معرفة العصر الذي شاعت فيه هذه الأسماء.

شكل ١٠٢. وتشير النقوش المحفورة عليها إلى اقامة شخصين لأعمدة ومقصورة لآلهم ذي سماوي. وقد ذكرا أنهما وضعا أعمدة ومقصورة ذي سماوي في رعاية عثتر شرقن.

هـ ـ كمنه والسوداء والبيضاء:

تمتد المواقع الثلاثة كمنه (كمناهو القديمة) والسوداء (نشق القديمة، «نسقا» لدى الرومان) والبيضاء على خط واحد تقريباً بالقرب من مدينة هرم. وأول هذه المواقع كمنه وتقع على مسافة حوالي سبعة كيلومترات من الحزم. والموقع يضم خرائب مدينة كبيرة مع بقايا منازل قديمة تبدو كلها في حالة تدمير شامل عدا قليل من الجدران الحجرية التي تظهر فوق سطح الأرض. ويبدو أن الأحجار المنقوشة التي شاهدها هاليفي أما أن تكون قد دفنت أو نقلت الى مكان بعيد اذ لم أشاهد سوى ثلاثة نقوش فقط بين الخرائب.

والوادي المتسع بين كمنه والسودا يزخر بمبان حجرية غير مألوفة يصفها الأهالي بأنها مقابر قديمة وجميعها لا تحوي أية نقوش ولكنها تستحق دراسة خاصة لتحديد طبيعتها.

وتقع السودا على مسافة حوالي تسعة كيلومترات من كمنه ولا يزال جزء من سورها قائماً ويمكن أن نميز بين خرائب المدينة القديمة، مواقع عشرات من المباني الحجرية. وتظهر في ثلاثة أماكن الأعمدة التي تدل على مواقع المعابد. ولا يوجد بينها ما هو منقوش. والأحجار المنقوشة التي وقع عليها نظري لا يزيد عددها عن خمسة. ولا أستطيع أن أقرر ما الذي حدث للواحد والسبعين نقشاً التي شاهدها هاليفي في هذا الموقع. والسوداء موقع يرجى منه الكثير إذا ما جرت فيه الحفائر مستقبلاً فبعض تلاله لا يقل ارتفاعها عن عشرة أمتار. وهي تشغل مساحة متسعة تغطيها الشقف. وقد وجدت بقايا احجار مزخرفة بين الخرائب. وتقع خرائب معبد يظن أنه كرسي لعبادة عثتر الى الشرق من خرائب المدينة على

مسافة حوالي ٤٠٠ متر. وتقع البيضاء الى الغرب من السودا وطبقاً لما ذكر لي فانها تقع على مسافة لا تقل عن عشرة كيلومترات ولسوء الحظ لم أتمكن من زيارة أطلالها.

و ـ معين:

أهم مواقع الجوف موقع معين، العاصمة القديمة التي أعطت اسمها لاحدى ممالك جنوب الجزيرة العربية، والتي تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من الحزم، وبنيت على تل صناعي مرتفع لكي يحميها من الفيضانات وقد تمتعت بمثل هذه الحماية مدن هرم وكمنه والسودا والبيضاء.

ومعين آخر المدن القديمة الى الشرق من الجوف. ويمتد وراء واديها بحر الرمال الذي يسمى الربع الخالي[1] وتقع خرائبها في مجموعتين رئيسيتين هما المدينة القديمة ومعبد عثتر.

ز ـ مدينة مغين القديمة:

شيدت مدينة معين المحصنة على حافة مرتفعة لا يقل ارتفاعها عن عشرة أمتار فوق الوادي المحيط بها. والمدينة مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٣٥٠ م وعرضها ٢٤٠ متراً تقريباً، وتمتد من الشرق الى الغرب، ولها مدخلان: الشرقي أي الذي يواجه الصحراء؛ وكان أكثر تعرضاً للهجمات، له برجان مرتفعان على جانبي المدخل وما زالت بقاياهما قائمة حتى الآن (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٥ « ب ») وكان ارتفاعهما اثنى عشر متراً. ويدل بناء هذين البرجين على مهارة فائقة في العمارة الحربية.

والمدخل الغربي وهو أول مدخل كان يصل اليه القادمون من المدن

(١) علمت أنه على بعد حوالي ساعتين سيرا على الأقدام أي حوالي اثني عشر كيلومتراً إلى الشرق من معين يوجد مكان يسمى (يتنبه) (*) تعلو هضابه بقايا قلعة قديمة وصهاريج للمياه ولم يزر هذا المكان هاليفي كما لم يرد ذكره في كتاب توفيق أو على خريطته.

(*) هكذا.

الأخرى بالجوف؛ وهو أهم المدخلين، وكان أكثر اتقاناً في عمارته (أنظر شكل ١٠٣). وكان لهذا المدخل المحصن برجان في الجانبين. كما كانت حوائطه الخارجية والداخلية مغطاة بالنقوش. انظر اللوحة الفتوغرافية ٥٦. وفي الجانب الجنوبي أي على يمين الداخل يمكن رؤية بعض الأعمدة والتي كانت تشكل رواقاً، وما زال أحدها قائماً بينما سقطت الأخرى. أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٧. ويؤدي سلم صغير في البهو الشمالي الى أعلى الجدران.

وتبدو المساكن القديمة والقصور مدمرة الآن، ولا يمكن تحديد التخطيط الأصلي للمدينة دون اجراء حفائر، وتوجد مع ذلك بعض آثار داخل حائط السور ظاهرة للعيان بين الخرائب. واذا ما دخلنا من الباب الشرقي نجد صفاً من الأعمدة، وفي الحي الشمالي للمدينة نجد أطلال معبد مبنى بكتل من الحجر الجيري، وما زال جزء من هذا المبنى قائماً. أنظر شكل ١٠٤. وكانت قاعته الأساسية تضم ستة أعمدة تحمل احجار السقف. ويفتح المعبد ناحية الغرب (مع انحراف بسيط نحو الجنوب) ومدخله المدفون مزخرف ويقع من خلفه أول فناء مكشوف يليه فناء ثان مع بقايا حوائط تبرز من بين الأنقاض أنظر (شكل ١٠٤).

ويقع مدخل القاعة الأساسية في الركن الشمالي الغربي ويبلغ طولها ٧,٠٣م وعرضها ٥,٠٥ متراً وسمك حوائطها ٨٦سم.

وعلى مسافة قصيرة من المعبد، تقدر بحوالي خمسة عشر متراً الى الشمال والشمال الغربي من المدخل، يوجد معبدان تكاد تغطيهما الأنقاض كلية، ولا يظهر منهما سوى كتل السقف الكبيرة. ويبلغ طول أحد هذه الكتل ٥,٩٠ متراً وعرضها ٩٨ سم وسمكها ٣٥ سم.

ويغطي الموقع بأكمله بقايا أحجار مزخرفة وكسرات الفخار وقطع من «القيشاني» وتوجد بالاضافة إلى المعابد المشيدة بالأحجار والتي سبق ذكرها، أطلال

مبان أخرى كبيرة، وأينما ينظر الانسان في هذا الموقع يمكنه أن يرى الآثار المباشرة للحروب والزلازل واعادة استخدام الأحجار القديمة في بناء المساكن الحديثة.

وكانت معين شأنها في ذلك شأن مدن الجوف الأخرى مسكونة طوال العصور المختلفة، ولم تهجر الا منذ قرون قليلة مضت. ويجري نهر الخارد الصغير أغلب العام، وهو ينبع عند بلاد أرحب(*) فيبدأ من الجبال حاملاً مياه السيول ليروي الجفو. ولقد ساعد وجود هذا النهر والخصوبة المتناهية لسهل الجوف (بالاضافة الى كميات الطمي التي تجلبها السيول عند هبوطها من قمة الجبل)، أهالي الجوف على زراعة السهل وتحويل واديهم المتسع الى واد خصيب. ويمكن أن نضع تصوراً عن كثافة السكان فيها عندما نقرأ قصة حروب مكرب سبأ ضد المدن المعينية، ونقرأ الأعداد الكبيرة من السكان الذين قتلوا أو أسروا، ومئات الألوف من الماشية التي كان يستولي عليها المنتصرون. وثراء الموقع في معين، كما في سبأ لا يعتمد على الزراعة فقط بل كانت التجارة هي مصدر الثراء الرئيسي وهي التي مكنتهم من اقامة مثل هذه المنشآت الضخمة.

ح ـ معبد عثتر:

توجد على بعد حوالي ٨٠٠ متر من المدخل الشرقي، في اتجاه الشمال الشرقي بقايا معبد عثتر المشيد على حافة منخفضة في السهل.

ويظهر التخطيط (شكل ١٠٥) أجزاء المعبد، فللمعبد سور صغير بداخله أربعة أعمدة من الجرانيت تكوّن المدخل الى المعبد، وخلف هذه الأعمدة تقع بوابة من الجرانيت تليها بوابة ثانية. والأعمدة الواقعة عند المدخل ترتفع قليلاً عن مستوى البوابة الأولى وهذه الأخيرة أكثر ارتفاعاً من البوابة الثانية ولذلك أصبح سقف المبنى منحدراً (أنظر اللوحة الفتوغرافية ٥٩).

ولا توجد نقوش على الأعمدة ولكن يوجد نقش يتعلق بالبناء(RES 2831 أنظر شكل ١٠٦) مسجل على عتب البوابة الأولى.

(*) مساقي الخارد فروع مختلفة راجع الصفة ص ١٥٣ ـ ١٥٨.

والسقف الواقع بين البابين المشيدين من الجرانيت مزخرف بعناصر زخرفية شبيهة بالعناصر الزخرفية في مدينة هرم، أي الأشكال الهندسية والثعابين الملتفة حول بعضها. . الخ. ويوجد خلف البوابة الثانية فناء كبير مكشوف به ستة أعمدة. وفي هذا الجزء من المعبد توجد مجموعة من اللوحات المنقوشة، وكان الباب نفسه يغطى بزخارف مختلفة من نفس اسلوب زخارف معبد عثتر في هرم وبنفس الدرجة من الاتقان. وتوجد قطع عديدة مزخرفة، على احداها صف من خمسة رسوم لِلْها رابضة تقع أسفل ثمانية أعمدة رأسية من الثعابين المتشابكة. وتحت المهـا يوجد افريز من الخطوط المتموجة، اسفلها جرار نبيذ كروية الشكل معلقة فوق رؤوس ثلاث من النساء الراقصات يشبهن راقصات حريم، شعورهن مصففة في ضفائر تتدلى على جانبي الوجه، ويحملن في أيديهن صوجانات، بينها تتدلى شرائط ملابسهن من أذرعهن، وتحت أقدامهن يوجد افريز آخر من الخطوط المتموجة وصف من خمسة وعول.

وهناك كتلة أخرى لا تزال قائمة في مكانها الأصلي الى الشرق من البوابة تضم عدة صفوف من الزخارف، في أعلاها سبع حلقات أسفلها خمسة وعول واقفة تواجه ناحية اليسار. ويوجد صف آخر من الوعول يواجه ناحية اليمين ويفصل بينهما افريز. وأسفل الوعول صف من تسعة رؤوس رماح يليه صف من تسعة رسوم لمها رابضة. وأخيراً تسعة أعمدة رأسية من الثعابين المتشابكة[1] .

(فخري ١٥)

توجد في نفس السور لوحة منشورة صورتها الفتوغرافية في اللوحة ٦٠= RES 2778= هاليفي ١٩٦= جلازر ١١٥٢ ، ونشرها الأستاذ ريكمانز في الجزء الثاني من هذا الكتاب تحت رقم فخري ١٥ .

---

(١) الصورة الفتوغرافية لهذا الجانب من الباب منشورة في كتاب آثار معين، لمحمد توفيق شكل ٢٥، لوحة ١٥ . وكذلك رسم الأثر صفحة ٢١ .

لمعابد عثتر في الجوف، المشيدة بهذه الكتل الضخمة من الجرانيت مظهر عام يذكرنا ببعض معابد مصر ،مثل معبد الوادي لثاني اهرامات الجيزة والأوزيريون بابيدوس. فعمارة هذه المعابد وزخارف أبوابها المصنوعة من الجرانيت يجعلنا نضع حضارة معين في مستوى عال ويدفعنا الى مقارنة حضارة جنوب الجزيرة العربية بحضارات أخرى عظيمة في الشرق كحضارتي مصر وبلاد ما بين النهرين.

واذا ما قارنا معابد الجوف بتلك القائمة في صرواح ومارب،فإننا لا نجد حتى الآن أي أثر في الجوف للمعابد البيضاوية أو الاهليلجية كتلك الموجودة في المدن السبئة، بالاضافة الى أن الأعمدة المصنوعة من كتلة واحدة من الحجر والمقامة أمام المعابد السبئية كانت قد استخدمت كمداخل لها. ولم نجد حتى الآن أية زخارف تمثل أشخاصاً على معابد هناك.

ويحدثنا تاريخ اليمن عن أن كثيراً من مكربي سبأ اجتاحوا مدن قتبان ومعين وهزموا حكامها،وقبل عهد هؤلاء المكربين بوقت طويل كان هناك ملوك في مدن الجوف المختلفة وفي حضرموت وفي أوسان.

وحضارة الجوف أقدم، بدون شك، من حضارة مأرب فقد كانت معابدها قائمة قبل غزوات يثع - أمر - بين وكرب - ايل - وتر في القرن السابع قبل الميلاد(*).

وظلت المملكة المعينية باقية. ولكنها لم تستعد قوتها السابقة، ولم تصل في العصور التالية الى مستوى حضارتها في العصر السابق لعصر غزو السبئين لها.

ومن المحتمل ان مكربي وملوك سبأ قد استفادوا من حضارة وخبرة جيرانهم عندما قاموا بتنفيذ مشاريعهم الكبيرة في الري وبناء معبد المقه الكبير.

(*) كانت المعابد والمدن قائمة فعلاً ولكن لا يدل ذلك على أن معين الدولة كانت قائمة والأرجح أنها كانت حينئذ تخضع لسبأ.

ولكن من أين تعلم المعينيون فن البناء وقطع الأحجار؟ وكم من القرون احتاجوا لتطوير أنفسهم؟ لقد أشرت دائماً للعلاقة التي كانت قائمة بين جنوب الجزيرة العربية ودول العالم القديم الأخرى، وركزت على تجارة البخور التي اتجهت قوافلها الى أسواق البحر المتوسط وبلاد ما بين النهرين. ولكن رغم كل هذا فإننا مقتنعون بأن هنا في هذا الركن من العالم نشأت حضارة مستقلة. وربما تكشف مواقع صرواح ومارب للمكتشفين عن آثار كثيرة قد تلقي ضوءاً ساطعاً على تاريخ الجزيرة العربية القديم. ولكننا إذا أردنا أن نعرف أصل حضارة سبأ يجب أن نتجه بأنظارنا نحو مدن الجوف فهناك تحت أطلال هذه المدن سيزيح المكتشفون يوماً ما الستار عن أصل وتطور احدى حضارات الشرق القديم العظيمة.

ملحق (١)
مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم

بقلم: جونزاك ريكمانز

أسجل هذه الصفحات القليلة بدعوة من الدكتور أحمد فخري، وليس لنا من قصد سوى اعطاء القارىء غير المتخصص في قراءة كتابات جنوب الجزيرة العربية القديمة، بعض المعطيات الأساسية التي تخص تاريخ وديانة السبئيين. ويسمح هذا التوجيه الأولي بترتيب الوثائق ووضعها في مكانها المناسب بدون عناء كبير. تلك الوثائق التي جمعت في الجزء الثاني من هذا الكتاب. ويجد القارىء معظم عناصر البحث المختصر في دراساتنا عن تاريخ سبأ في Chronologie Sabéenne, dans Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Paris, 1943, pp. 236-246, وفي Les religions arabes pré islmiques, 2e éd. Louvain, 1951, وفي Langues et écritures sémitiques, II: Groupe du Sud, والذي سيظهر كملحق في: Dictionnaire de la Bible.

لم يكن لدينا، قبل أن يكشف أرنو وهاليفي وجلازر وغيرهم نقوش جنوب الجزيرة العربية، مادة تخص سكان جنوب الجزيرة في العصر السابق للاسلام سوى اشارات غير مؤكدة وغير كاملة مأخوذة من العهد القديم، ومن حوليات الملوك الأشوريين، وكذلك عن المؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان والعرب.

ونعرف حالياً ٤٤٠٠ نقشاً(*) مدوناً بلهجات عرب الجنوب، ولكي يصبح من الممكن تحديد الاطار التاريخي ـ اذ تغطي حوالي اثني عشر قرناً من الزمان ـ يمكن بالاعتماد على معطياتها أن نعيد في خطوطها العريضة تكوين التاريخ السياسي والاقتصادي والديني للدول المختلفة في بلاد العرب السعيدة. وكانت

(*) كان هذا في مطلع الخمسينات.

أهم هذه الدول: سبأ ومعين وقتبان وحضرموت. وهناك دول أخرى أقل قوة مثل أوسان وسمعي وأربع وكانوا ينحازون لجيرانهم الكبار. وقد تركوا أثراً قليلاً وانتهوا بأن ابتلعتهم الدول القوية. ومارست قبيلة حمير، وأصلها غامض، تأثيرها القوي خلال القرون الأخيرة من تاريخ سبأ. وعرفت المصادر العربية آثار جنوب الجزيرة العربية السابقة للاسلام بالآثار الحميرية. وتستخدم أيضاً هذه التسمية - رغم أنها غير صحيحة - في وصف لهجات ونقوش بلاد العرب السعيدة قبل الاسلام.

ويظهر أن تطور النظم السياسية كان متعادلاً في الأربع دول الكبرى. وتثبت أقدم نقوش ثلاث من هذه الدويلات وهي سبأ وقتبان وحمير أن السلطة كان يمارسها ملك ذو طابع ديني (المكرب)، والذي تشبه «بالأمير الكاهن» أو «الأمير الذي يقدم القرابين». وكان لهم شأنهم في المجال الديني كما في المجال السياسي. وكان أقدم مكربي سبأ، معاصرين فيما يبدو لسرجون وسنحاريب، وكانوا من بين الشعوب المختلفة والقبائل العربية التي خضعت للجزية بعد هزيمتهم في ٧١٥ ق.م. كما تذكر حوليات سرجون أن يثع أمر من بلاد السبئيين وبالمثل دفع كرب - إيل، ملك بلاد السبئيين الجزية لسنحاريب - وذكر في النصوص الأشورية مع هذين الاسمين يثع - أمر - وتر وكريب - إيل بين. وورد ذكر الاثنين في النقوش ضمن أقدم مكربي سبأ. ونعلم من ناحية أخرى أن مملكة معين خضعت لحكم سبأ في نهاية عصر مكربي سبأ الذين يكونون مجموعة من اثني عشر اسماً معروفة حالياً - وحمل آخر المكربين وهو كريب - إيل - وتر - بين - لقب «ملك» بعد أن انتصر على معين ولم تهزم مملكة معين نهائياً إلا جارتها القوية سبأ. وكان مكربي وملوك سبأ الأول معاصرين لملوك معين. وامتدت سيادة سبأ الى ممالك أوسان وقتبان وحضرموت وكانت الاخيرتان معاونتين لسبأ ضد أوسان. وفي القرن الثالث من عصرنا الحالي كانت بلاد العرب الجنوبية مملكة واسعة تمتد جنوباً حتى المحيط الهندي. وما لبثت المملكة أن تعرضت لغارات الأثيوبيين من أكسوم الذين كانوا يعبرون مضيق باب المندب. ويحاولون - منذ نهاية القرن الثالث - أن يثبتوا أقدامهم في اليمن الذي فقد استقلاله في عام ٥٢٥ بعد الغزو الأثيوبي.

وتميز تاريخ سبأ وتقويمه ببعض الأحداث التي حدثت بالفعل. وتتدرج بعض النقوش ذات التاريخ من بداية عصرنا الحالي الى عام ٥٥٤ ميلادي. وتساعدنا على تحديد تاريخ حكم كثير من الملوك الذين وردت أسماؤهم في هذه النصوص المؤرخة وكذلك ايجاد تاريخ تقريبي لحكم أسلافهم وخلفائهم الذين أمكن اعادة تسلسلهم. ونقطة بداية هذه التواريخ هي بداية العصر المسمى «السبئي» الذي أمكن تحديد تقويمه بفضل المعلومات التي أمكننا الحصول عليها من نقش حصن الغراب (ريكمانز دراسات ٢٦٣٣ ـ مجموعة النقوش الحميرية (٦٢) على بعد ٢٠٠ كيلومتر الى الشرق من عدن. ويتحدث هذا النقش عن اصلاح قلعة ماويات أثناء حرب الأثيوبيين ضد الحميريين بعد مذبحة ملك حمير وضباطة. وتذكر المصادر المسيحية هذه الأحداث. ومما ذكر يمكن تحديد تاريخ الحملة الأثيوبية ضد بلاد العرب ووفاة الملك ذو نواس في عام ٥٢٥ م ويرجع تاريخ نقش حصن الغراب الى عام ٦٤٠ من العصر السبئي والسنة الأولى من هذا العصر تتفق وعام ١١٥ ق.م.

وتمتاز المراحل الكبرى للعصر السبئي الملكي بالتغيرات التي حدثت في ألقاب الملوك. وكانت أقدم الألقاب التي اتخذت بعد أن أقام آخر مكرب سبأ كرب ـ إيل ـ وتر الحكم الملكي هي «ملك سبأ» ثم توسع مضمون اللقب فأصبح «ملك سبأ وذوريدان» منذ بداية حكم الملوك الشركاء إيل ـ شرح ـ يحصب ويزل بين بعد النصر الذي أحرزاه على الأثيوبيين وحلفائهم. وهذا التغيير الأول يتفق ـ طبقاً لآراء البعض ـ وبداية العصر السبئي بينما يهبط آخرون بهذا التاريخ الى النصف الثاني للقرن الأول ق.م. وفي عام ٢٧٤ بعد الميلاد لقب شمر ـ يهرعش «ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات» وذلك فيما يبدو عقب غزو حضرموت. وفي خلال النصف الثاني للقرن الرابع ظهرت نقوش تتحدث عن التوحيد. وهي التي تخص المسيحية ـ في القرن السادس. وأقدم النقوش المعروفة لنا من عهد الملك ملكيكرب ـ يهامن وأولاده الاثنين اب ـ كرب ـ اسعد ذرا ـ أمر ـ ايمن ويرجع تاريخها لعام ٣٧٨ ميلادية وتتحدث عن بناء مقصورة لسيد السماء. وحمل اب ـ كرب ـ اسعد أول ملك سبئي اللقب الملكي المطول والذي يميز العهد الأخير للحكم الملكي المستقل وهو لقب «ملك

سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم على الهضبة العالية والاقليم الساحلي».

وتتداخل في كل من هذه العهود المميزة بصيغة مختلفة للقب الملكي سلسلة من الملوك يسمح تسلسل نسبهم، حسب ما ورد في النقوش، بمعرفة تتابعهم. كما يسمح ذكر الملوك المعاصرين الذين وردت أسماؤهم في نصوص أخرى بوصفهم على وجه التقريب في مكانهم من التاريخ. ولم يعط علم قراءة الكتابات القديمة ـ حتى الآن ـ نتائج يمكن الاعتماد عليها اذ لا يزال علم قراءة كتابات جنوب الجزيرة العربية القديمة في بدايته. ومع ذلك فان الحصول على نسخ جيدة من هذه النقوش يجعلنا نأمل في هذه الناحية في تقدم سريع. ومعظم النقوش محفورة حفراً جيداً بحروف واضحة ولتحديد العصر ـ فيما عدا بعض الحالات ـ، واستخدمت في العصر البدائي طريقة الكتابة التي تبدأ من اليمين الى الشمال ثم من الشمال الى اليمين في السطر التالي وفي النصوص الأكثر قدماً نجد حروف الكلمات تكاد تكون مربعة الشكل. ثم تطورت مع الوقت الى شكل المستطيل مع استطالة جوانبها الرأسية. وتخلت الزاوية القائمة عن مكانها للزاوية الحادة. وزاد عدد الحروف المحفورة في العصر المتأخر وتنتمي النقوش التي تتحدث عن التوحيد الى هذا النوع.

كانت سياسة الدول القديمة في الجنوب العربي تحددها، في جزء كبير منها ظروفها الاقتصادية فهي منطقة عبور بين الهند وافريقية من ناحية ومصر وسوريا من ناحية أخرى. يجب أن تؤمن للقوافل وسائل مواصلات مأمونة ومريحة. ويجب أيضاً تأمين انتاج الأرض والتي كانت خصوبتها تعتمد أساساً على الري في الظروف الملائمة. كما كان للعوامل الاجتماعية والحربية والدينية تأثيرها. فسلطة الطوائف الدينية والوضع المميز للمعابد وفي بعض الأوقات متطلبات القوة المركزية كانت تمارس نفوذها على نظام الملكية والتشريع الخاصين بالأراضي الزراعية. وكانت الوثائق الرسمية وقوانين الاستثمار والقواعد الخاصة بالري ونظم الضرائب والتراخيص، والنقوش ذات الطابع الخاص. مثل شواهد القبول والنذر والخضوع للالهة ولوحات حدود العقارات... الخ تمدنا في هذه الناحية بمعلومات كثيرة.

إن ديانة السبئيين وجيرانهم ذات طابع نجمي (فلكي) واضح تماماً. ويشغل الثالوث النجمي المكون من القمر ـ الاله الأب، والشمس الإلهة الأم، والنجم الاله الابن ـ مكاناً ذا نفوذ بين الالهة. ومن الخطأ اعتبار هذا الثالوث خال من أي عنصر ديني آخر. إذ نجد في النقوش ذكر آلهة أخرى حارسة للقبائل والعائلات والمناطق وكذلك آلهة الحدود وآلهة للري والحصاد.

والاله القمر السبئي يسمى ألمقه الالهة الشمس تعرف باسم ذات حميم (شمس الصيف؟) وذات بعدان «البعيدة» (شمس الشتاء؟) وأطلق جميع عرب الجنوب على الاله النجم اسم عشتر (بالعبري اشترتي وبالاكدي ايشتار).

والمعبد ملك للاله يستخدمه كمقر «منزل» تابع له ويحصل (الاله) الضرائب (العشور) بأخذ ما يلزم تحصيله في أوقات معينة. وهذه تغطي مصاريف البناء ونفقات المصالح التابعة للمعبد. وكان المعبد يعهد الى مزارعين لاستغلال أراضيه كما كان يفعل الملك والقبائل الحاكمة. وكان رجال الدين يحرسون ويديرون المعبد وممتلكاته. ويدخل في اختصاصهم أداء النبوءات باسم الاله. وكانت الطبقة الدنيا من العاملين بالمعبد تتكون من عبيد المعبد والارقاء.

حفلت المعابد بكثير من النذور: تماثيل صغيرة تمثل رجالاً وحيوانات ولوحات ونقوشاً بسيطة تعدد دواعي شكر الواجب والمنة التي يبغي الحصول عليها من الاله في المستقبل. وكانت القرابين عبارة عن التضحية بحيوانات تذبح على المذابح، وعن حرق البخور على مذابح مخصصة لحرقها وكذلك سكب السوائل.

وبعض المعابد كان ـ يحج اليها بكثرة. وكان نقص القوانين السارية أثناء هذا الحج يتطلب اعترافات علنية من المخطىء ويصحب هذه الاعترافات دفع غرامة مالية. وامتدت ممارسة الاعتراف العلني الى كل الأخطاء التي ترتكب مخالفة للطهارة سواء أكانت مخالفة للطقوس الدينية أو القوانين أو الأخلاق. وكانت لوحات صغيرة توضع بجوار حوائط المعبد كذكرى للحج.

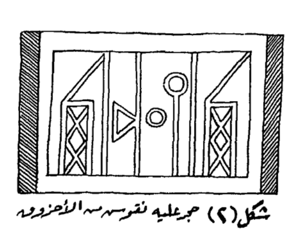
وزود الموتى في مقابرهم بأثاث أعد لكي يكفل بقاءهم بعد هذه الحياة.

وكانت توضع على المقابر شواهد تحمل أسماءهم وأحياناً صيغ دعاء ضد من يعتدي على حرمات المقابر.

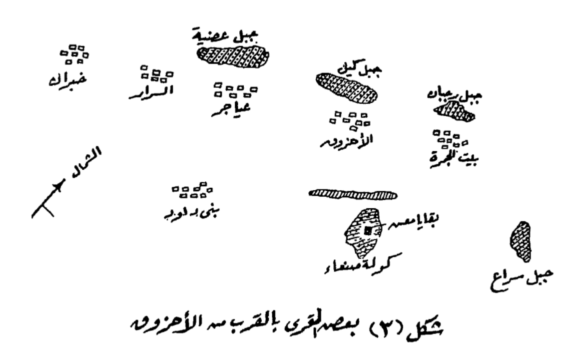
ومثلت الالهة بعلامات رمزية: هواوة، صاعقة، قرص الشمس أو قرص نجمي، هلال القمر. وبحيوانات: التيس الوحشي، العجل وقرناه يرمزان لهلال، النسر، الحصان، الأسد والثعبان.



شكل (١) خريطة اليمن وطريق رحلتي



شكل (٢) حجر عليه نقوش من الأخزوه



شكل (٣) بعض القرى بالقرب من الأخزوه

عمران

نقش ١٨١ = CIH 99

١ [illegible]
٢ [illegible]
٣ [illegible]
٤ [illegible]
٥ [illegible]
٦ [illegible]
٧ [illegible]
٨ [illegible]
٩ [illegible]
١٠ [illegible]
١١ [illegible]

نقش ١٧٩ = CIH 98

[illegible]

نقش ١٨٢، قرى ١٢٩ = CIH 97

[illegible]

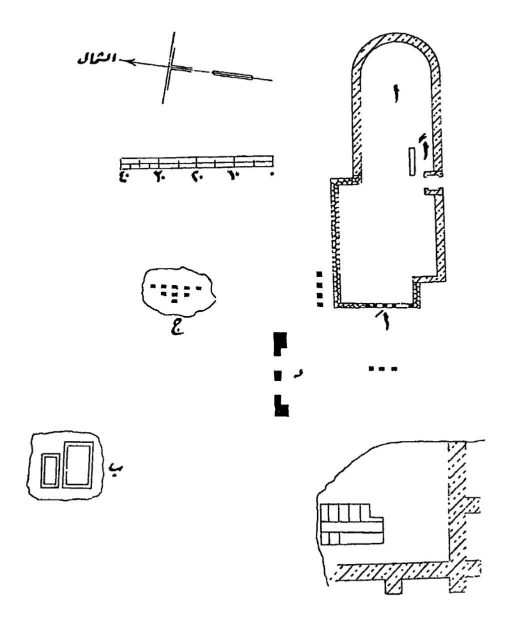
شكل (٤) نقوش من عمران



شكل (٦)
أحجار أعيد استعمالها في حائط مسجد عمران



شكل (٥) نقش من عمران



شكل (٧) رسم تخطيطي لأطلال صرواح

GL. 1000^A = فخري ٤

شكل (٨) جزء من نقش النصر بصرواح

٦- [illegible]

٧- [illegible]

٨- [illegible] مهشم حتى النهاية [illegible]

٩- [illegible]

١٠- [illegible]

١١- [illegible]

← مردوم → [illegible]

١٢- [illegible]

شكل (٩): تفريغ النقش في شكل (٨)

GL 1000^{B} = فخري ٤

شكل (١٠) الوجه الآخر لنقش النصر

نقش ٥ = فخري ١ = GL 904

١-
٢-
٣-
٤-
٥-
٦-
٧-
٨-
٩-
١٠-
١١-
١٢-
١٣-
١٤-
١٥-
١٦-
١٧-
١٨-
١٩-
٢٠-
٢١-
٢٢-
٢٣-
٢٤-
٢٥-

شكل (١١)

فخري ١٧ — فخري ١٩

فخري ١٩ — فخري ٢٠

فخري ٢١

فخري ٢٢ — فخري ٢٣

فخري ٢٤ — فخري ٢٥

فخري ٢٦ — فخري ٢٦ مكرر

فخري ٢٩ — فخري ٣١

فخري ٣٢

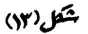
فخري ٣٣ — فخري ٣٤

فخري ٣٥ — فخري ٣٦

فخري ٣٧

فخري ٣٨

شكل (١٢)

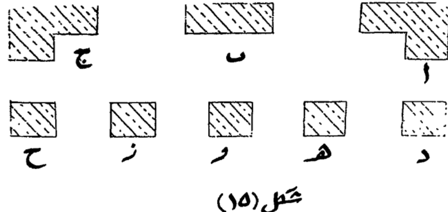


شكل (١٣)

٩-

بداية السطر الرأسي والباقي مدفون تحت الرمال

شكل (١٤)



شكل (١٥)

أ-

ب-

ج-

د-

هـ-

و-

ز-

ح-

شكل (١٦)

فخري ٩

فخري ٢٨

شكل (١٧)

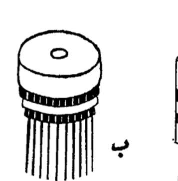
فخري ٣٠، ٣٠ مكرر

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]
٦- [illegible]
٧- [illegible]
٨- [illegible]
٩- [illegible]

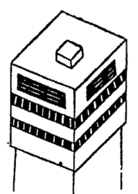
الأسطر الخمسة (فخري ٣٠ مكرر) هي:

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]

شكل (١٨)



ب



أ

شكل (١٩)

صرواح . نقش ١ = Fresnel IX

٤

٥-

٦-

٧-

نقش ٢ = CIH 366

٨

٩-

١٠-

١١-

١٢-

١٣

نقش ٣ = Fresnel X

١٤

١٥-

١٦-

١٧

نقش ٧ = Fresnel VIII

نقش ٦ = Fresnel VII

١٨

١٩-

٢٠

نقش ٩ = Halevy 46

نقش ٨ = CIH 366-2

٢١

٢٢-

٢٣-

٢٤

نقش ١٠ = Halevy 45

٢٥

٢٦-

٢٧

شكل (٢٠)

صرواح

نقش ١١ = Fresnel IX

نقش ١٢ = Halevy 59

نقش ٣٦ = RES 4626

نقش ٤٠ = CIH 390

نقش ٤١ = Halevy43

نقش ٤٢ = Ryckmans347

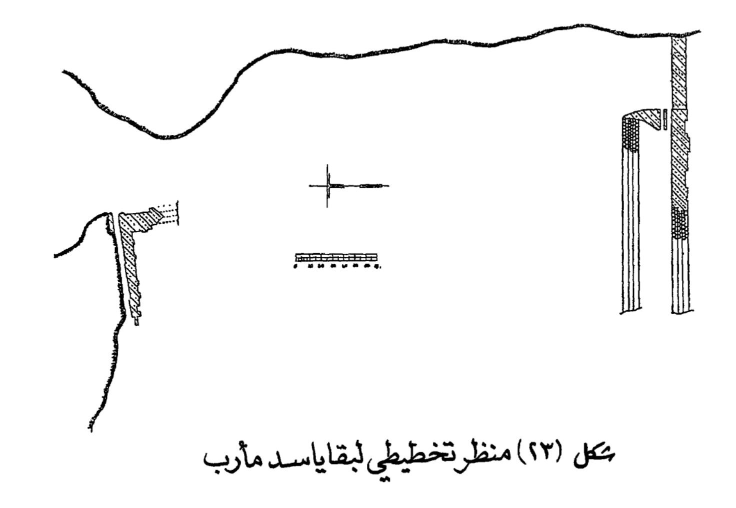
شكل (٢)

صرواح

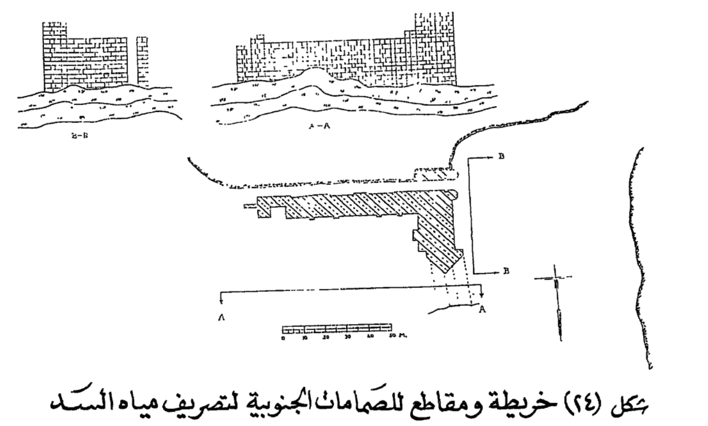
نقش ٥٣ = CIH 398

١-
٢-
٣-
٤-
٥-
٦-
٧-
٨-
٩-
١٠-
١١-
١٢-
١٣-
١٤-
١٥-
١٦-
١٧-
١٨-
١٩-
٢٠-

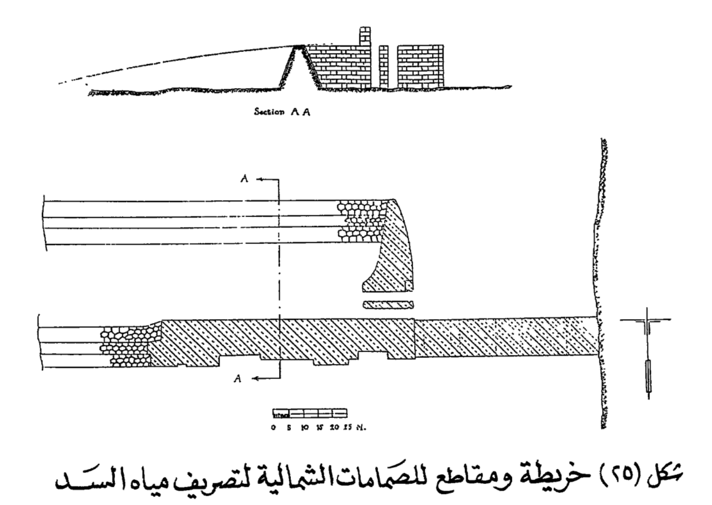
شكل (٢٢)



شكل (٢٣) منظر تخطيطي لبقايا سد مأرب



شكل (٢٤) خريطة ومقاطع للصمامات الجنوبية لتصريف مياه السد



شكل (٢٥) خريطة ومقاطع للصمامات الشمالية لتصريف مياه السد

11 FAKHRY 4 = CIH 540

FACE A.

فخري ٣٩

فخري ٤٠

فخري ٤١

فخري ٤٢

فخري ٤٣

فخري ٤٤

فخري ٤٥

فخري ٤٦

فخري ٤٧

فخري ٤٨ = RES 4452

شكل (٢٧)

شكل (٢٦)

الوجه ج الجزء العلوي والسفلي نقش ٧٠٧ -

فخري ٤ = CIH 540

-١ [illegible]
-٢ [illegible]
-٣ [illegible]
-٤ [illegible]
-٥ [illegible]
-٦ [illegible]
-٧ [illegible]
-٨ [illegible]
-٩ [illegible]
-١٠ [illegible]
-١١ [illegible]
-١٢ [illegible]
-١٣ [illegible]
-١٤ [illegible]
-١٥ [illegible]
-١٦ [illegible]
-١٧ [illegible]
-١٨ [illegible]
-١٩ [illegible]
-٢٠ [illegible]
-٢١ [illegible]
-٢٢ [illegible]
-٢٣ [illegible]
-٢٤ [illegible]
-٢٥ [illegible]
-٢٦ [illegible]
-٢٧ [illegible]
-٢٨ [illegible]
-٢٩ [illegible]
-٣٠ [illegible]
-٣١ [illegible]

شكل (٢٩)

FACE B (Upper Part)
(Insc 77 FAKHRY 4 = CIH 540)

1 [illegible]
2 [illegible]
3 [illegible]
4 [illegible]
5 [illegible]
6 [illegible]
7 [illegible]
8 [illegible]
9 [illegible]
10 [illegible]
11 [illegible]
12 [illegible]
13 [illegible]
14 [illegible]
15 [illegible]
16 [illegible]
17 [illegible]
18 [illegible]
19 [illegible]
20 [illegible]
21 [illegible]
22 [illegible]

(Lower Part)

23 [illegible]
24 [illegible]
25 [illegible]

شكل (٢٨)

الوجه د (الجزء العلوى)

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]
٦- [illegible]
٧- [illegible]
٨- [illegible]
٩- [illegible]
١٠- [illegible]

شكل (٣٠)

الوجه (أ) نقش ٨٧ - فخرى ٤ مكرر = CIH 541

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]
٦- [illegible]
٧- [illegible]
٨- [illegible]
٩- [illegible]
١٠- [illegible]
١١- [illegible]
١٢- [illegible]
١٣- [illegible]
١٤- [illegible]
١٥- [illegible]
١٦- [illegible]
١٧- [illegible]
١٨- [illegible]
١٩- [illegible]
٢٠- [illegible]
٢١- [illegible]
٢٢- [illegible]
٢٣- [illegible]
٢٤- [illegible]
٢٥- [illegible]
٢٦- [illegible]
٢٧- [illegible]

شكل (٣١)

الوجه (ب)

نقش ٨٧ - فخري ٤ مكرر = CIH 541

١-
٢-
٣-
٤-
٥-
٦-
٧-
٨-
٩-
١٠-
١١-
١٢-
١٣-
١٤-
١٥-
١٦-
١٧-
١٨-
١٩-
٢٠-
٢١-
٢٢-
٢٣-
٢٤-
٢٥-
٢٦-
٢٧-
٢٨-
٢٩-
٣٠-
٣١-

الوجه (ج)

نقش ٨٧ - فخري ٤ مكرر = CIH 541

١-
٢-
٣-

شكل (٣٢)

-٤
-٥
-٦
-٧
-٨
-٩
-١٠
-١١
-١٢
-١٣
-١٤
-١٥
-١٦
-١٧
-١٨
-١٩
-٢٠
-٢١
-٢٢
-٢٣
-٢٤
-٢٥
-٢٦
-٢٧

شكل (٢٣)

-١٨

-١٩

-٢٠

-٢١

-٢٢

-٢٣

-٢٤

-٢٥

-٢٦

-٢٧

-٢٨

-٢٩

أسفل هذا النقش جزء غير منقوش طوله ٣٤ سم

الوجه (د) نقش ٨٧ - فخري ٤ مكرر = CIH 541

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

-١١

-١٢

-١٣

-١٤

-١٥

-١٦

-١٧

-١٨

شكل (٢٤)

١٩-
٢٠-
٢١-
٢٢-
٢٣-
٢٤-
٢٥-
٢٦-
٢٧-
الجزء الباقي (٣٥٤) غير منقوش

٢٨-
٢٩-
٣٠-
٣١-
٣٢-
٣٣-
٣٤-
٣٥-
٣٦-
٣٧-

شكل (٣٥)

نقش-٤٣

نقش-٤٤

نقش-٤٥

نقش-٤٦

نقش-٤٧

نقش-٤٨

نقش-٤٩

نقش-٥١

نقش-٥٢

نقش-٥٣

شكل (٣٦)

نقش - ٥٤

نقش ٥٥ - ١

نقش - ٥٦

نقش - ٥٧

نقش - ٥٨

نقش - ٥٩

نقش - ٦٠

نقش - ٦١

نقش - ٦٢

نقش - ٧٣

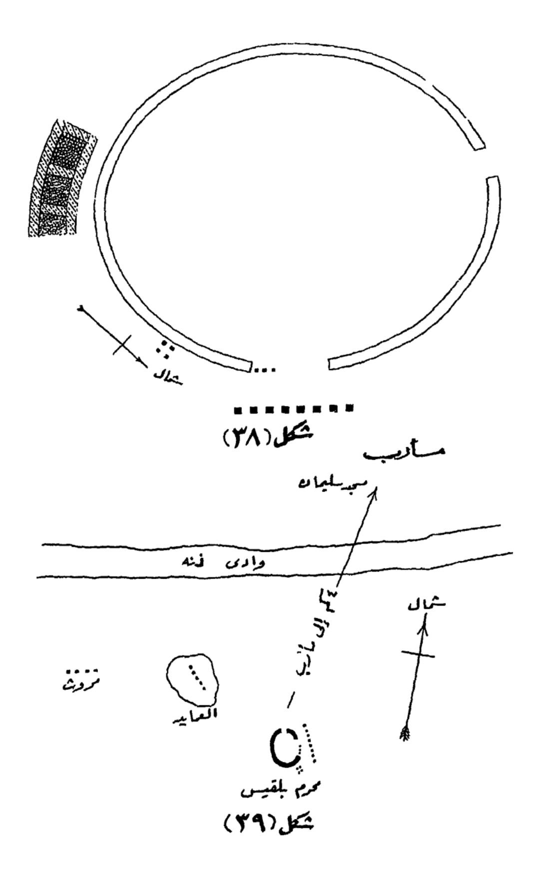
نقش - ٧٤

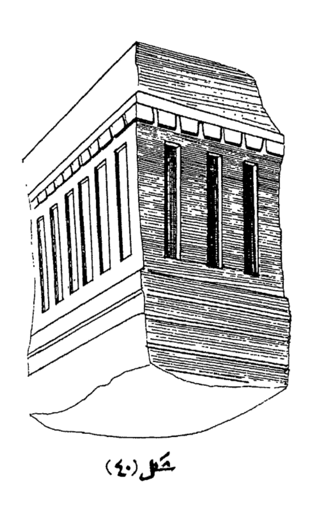
نقش - ٧٥

نقش ٧٦

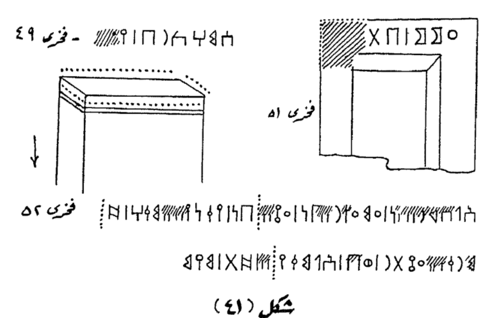
CIH 374 = نقش ٨٨

شكل (٣٧)

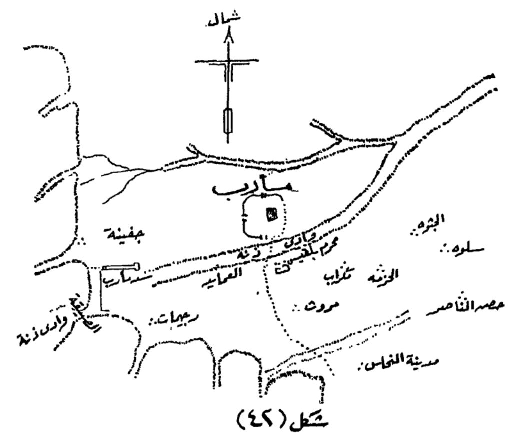

شمال
شكل (٣٨)
مأرب
مسجد سليمان
وادي ذنه
شمال
إلى مأرب
نزوش
العمايد
محرم بلقيس
شكل (٣٩)



شكل (٤٠)



شكل (٤١)



شكل (٤٢)

GL. 419 - RES 3943 - فخري ٤٥

١- [illegible]

٢- [illegible]

٣- [illegible]

٤- [illegible]

٥- [illegible]

٦- [illegible]

شكل (٤٣)

RES 4391 = نقش ٩٦

RES 4399 = نقش ٩٧

RES 4374 = نقش ٩٨

4383 = نقش ٩٩

RES 4370 E = نقش ١٠٠

RES 4370 J(?) = نقش ١٠١

RES 43708 = نقش ١٠٢

شكل (٤٤)

CIH 375 = نقش ٨٩

GL 481 = نقش ٩٠

6-90 m. destroyed.

GL 481 = نقش ٩١

GL 481 = نقش ٩٢

GL 481 = نقش ٩٣

Ryckmans 349 = نقش ٩٤

CIH 628 = Fresnel XLV = نقش ٩٥

شكل (٤٥)

فخري-٥٢

فخري-٥٤

فخري-٥٦ | فخري-٥٧

فخري-٥٨ | فخري-٥٩

فخري-٦٢ | فخري-٦٥

فخري-٦٦

فخري-٦٨ | فخري-٧٢

فخري-٧٨

فخري-٧٩

فخري-٨٠

شكل (٤٦)

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]
٦- [illegible]
٧- [illegible]

شكل (٤٧)

فخري - ٦٠

فخري - ٦١

شكل (٤٨)

شكل (٤٩)

شكل (٥٠)

شكل (٥١)

فخري - ٦٩

فخري - ٧٠

شكل (٥٢)

فخري - ٧١

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

-١١

-١٢

-١٣

-١٤

-١٥

-١٦

-١٧

-١٨

-١٩

-٢٠

شكل (٥٤)

شكل (٥٣)

فخري - ٧٤

١- [illegible]
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- [illegible]
٥- [illegible]
٦- [illegible]
[illegible]
٧- [illegible]
٨- [illegible]
٩- [illegible]
١٠- [illegible]
١١- [illegible]
١٢- [illegible]

شكل (٥٥)

فخري ٧٥

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فخري ٧٥ مكرر

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

شكل (٥٦)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

شكل (٥٧)

فخري - ٦٧

١-

٢-

٣-

٤-

٥-

٦-

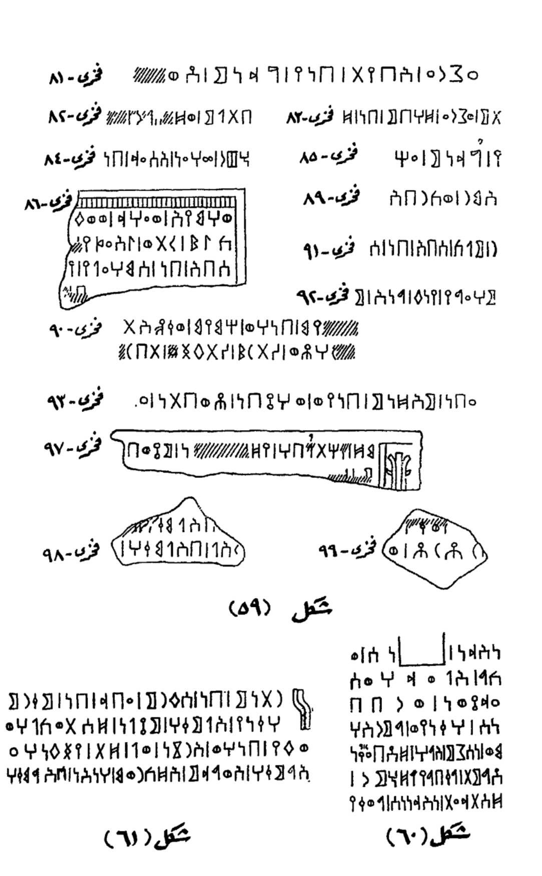
٧-

٨-

وتحت هذه السطور الثمانية التي نقشت داخل مستطيل خاص يقع السطر التاسع

٩-

شكل (٥٨)



شكل (٥٩)

شكل (٦٠)

شكل (٦١)

فخري - ٩٤

فخري - ٩٥

شكل (٦٢)

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

شكل (٦٣)

فخري - ١٠٢ = فخري - ٨

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

-١١

-١٢

-١٣

شكل (٦٤)

فخري - ١٢٠

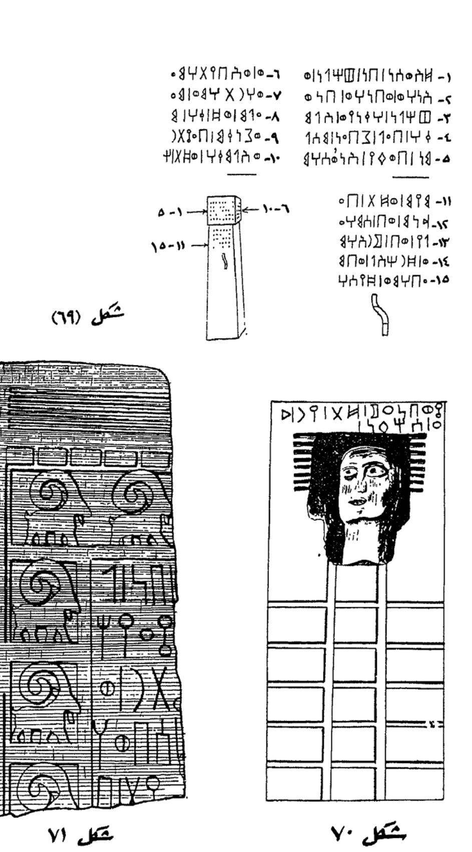
شكل (٦٧)

شكل (٦٥)

شكل (٦٦)

فخري - ١٢٣

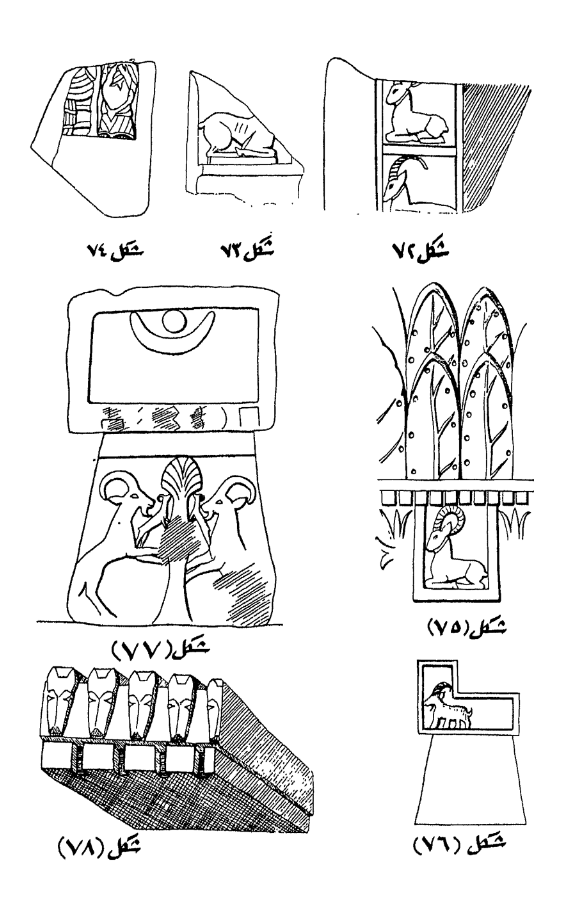
شكل (٦٨)



شكل (٦٩)

شكل ٧٠

شكل ٧١



شكل ٧٢

شكل ٧٣

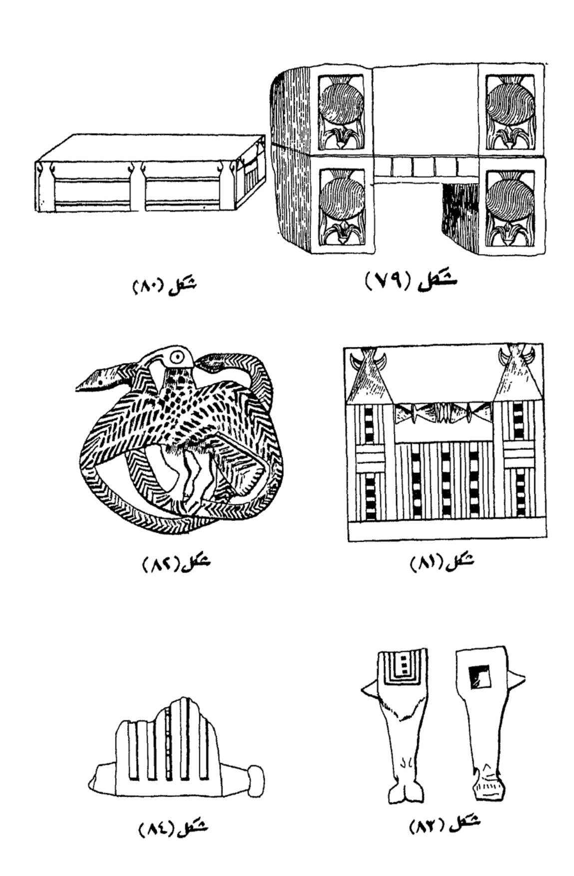
شكل ٧٤

شكل (٧٥)

شكل (٧٧)

شكل (٧٦)

شكل (٧٨)



شكل (٧٩)

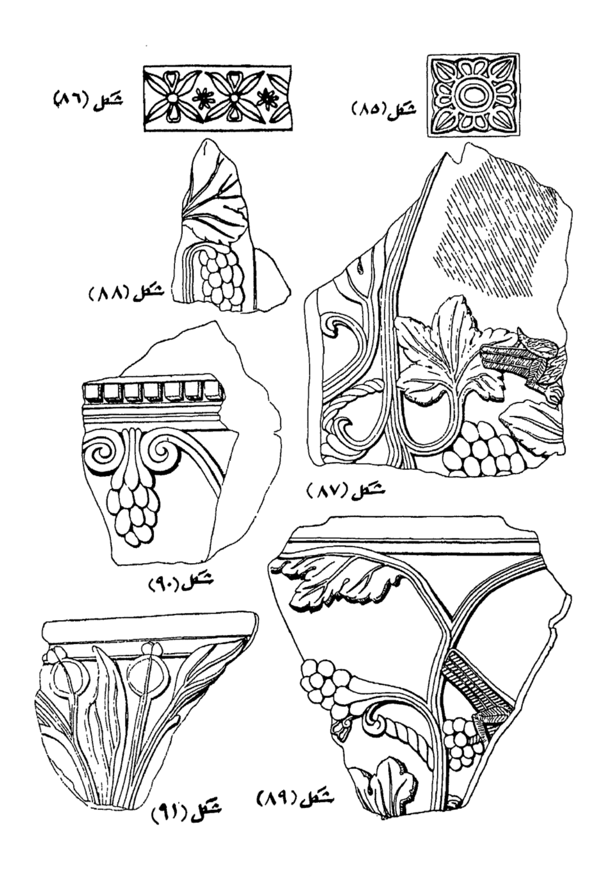
شكل (٨٠)

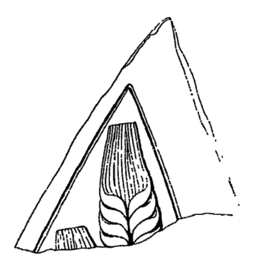
شكل (٨١)

شكل (٨٢)

شكل (٨٣)

شكل (٨٤)


شكل (٨٦)
شكل (٨٥)
شكل (٨٨)
شكل (٨٧)
شكل (٩٠)
شكل (٩١)
شكل (٨٩)



شكل (٩٢)



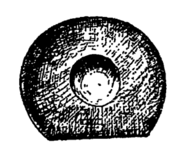









شكل (٩٣)

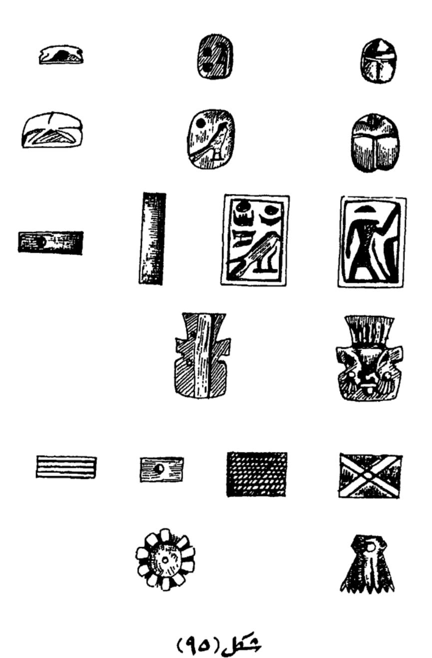




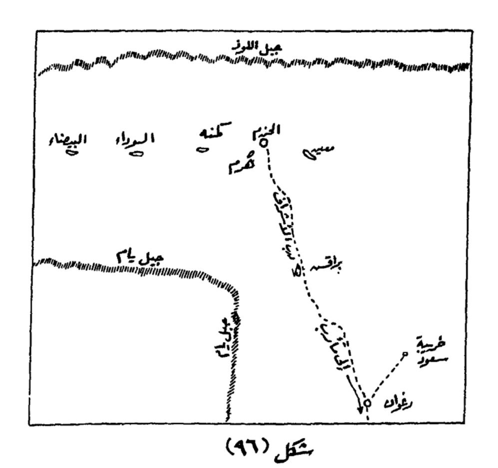




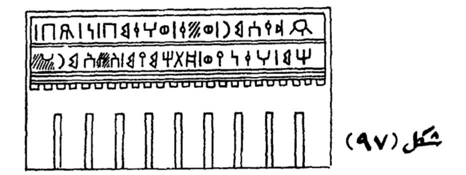

شكل (٩٤)



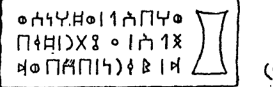
شكل (٩٥)



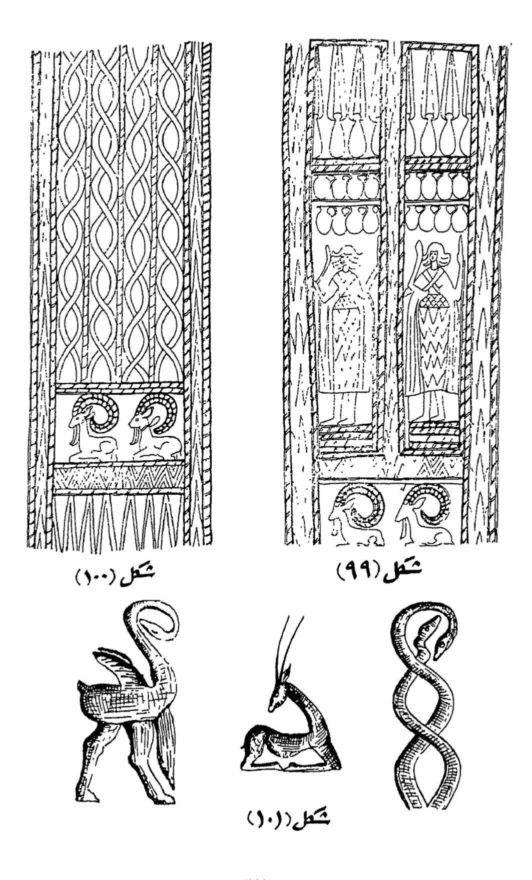
شكل (٩٦)



شكل (٩٧)



شكل (٩٨)



شكل (٩٩)

شكل (١٠٠)

شكل (١٠١)

١-

٢-

٣-

٤-

شكل (١٠٢)

شكل (١٠٣)

شكل (١٠٥)

شكل (١٠٤)

نقش ١٧٧ = RES 2980

نقش ١٧٨ = RES -2831

شكل (١٠٦)

فخري - ١٠٠

فخري - ١٠١

فخري - ١٠٣

فخري - ١٠٤

فخري - ١٠٥

فخري - ١٠٦

فخري - ١٠٧

فخري - ١٠٨

فخري - ١٠٩

فخري - ١١٠

فخري - ١١١

فخري - ١١٢

فخري - ١١٣

فخري - ١١٤

فخري - ١١٥

فخري - ١١٦

فخري - ١١٧

فخري - ١١٨

فخري - ١٢٢

فخري - ١٢٣

فخري - ١٢٤

فخري - ١٢٥

فخري - ١٢٦

فخري - ١٢٨

شكل (١٠٧)

فهرس الاعلام

فهرس الأماكن

(هـ)

(و)

(ي)

المحتويات

رحلة أثرية إلى اليمن